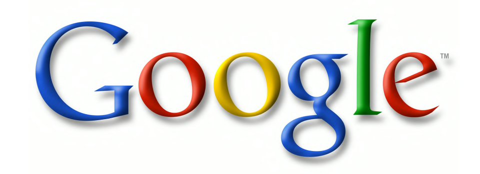


This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/





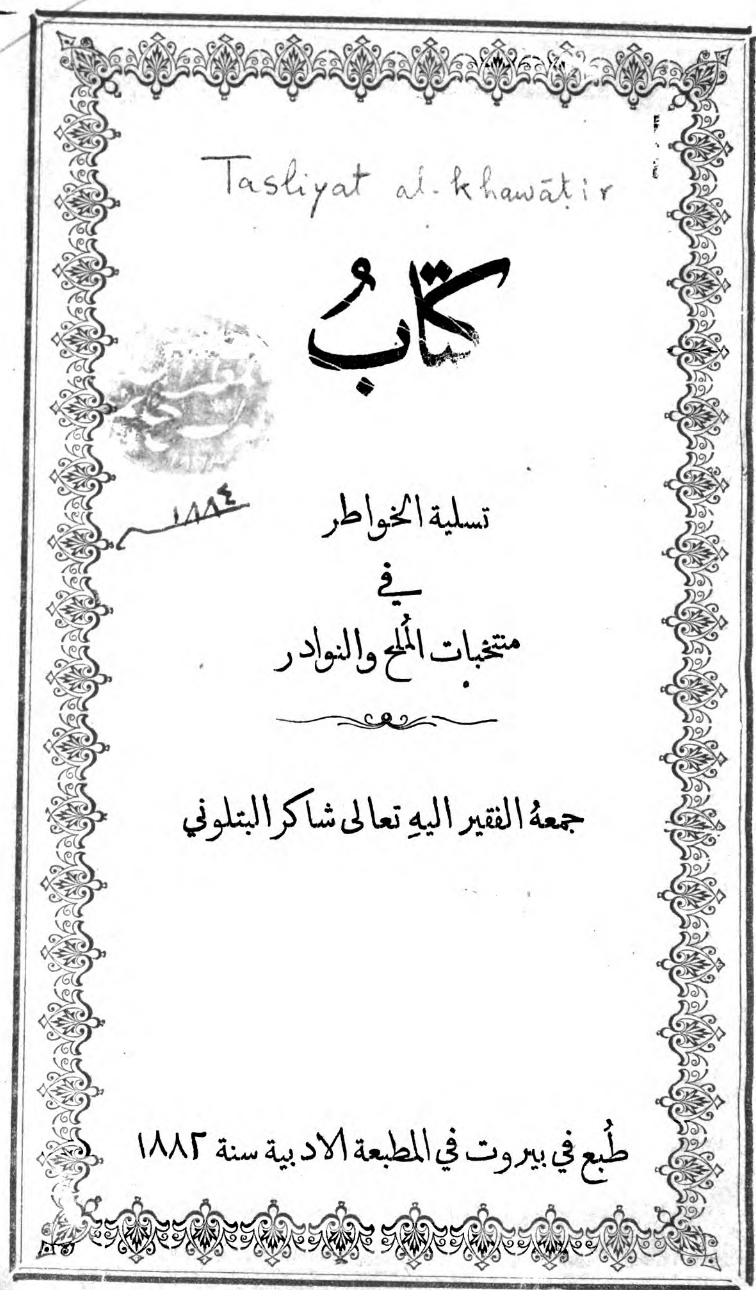
Digitized by Google


Digitized by Google

al-Batluni, Shakir

Tasliyat al-khawatir

١٨٨٤



كتاب

تسلية الخواطر

في

منتخبات المُلح والنوادر

جمعهُ الفقير اليهِ تعالى شاكر البتلوني

طُبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٢

Digitized by Google

2260
.151
.2
(RECAP)

بسم الله الفتّاح

الحمد لله الذي جعل اخبار الاوّلين . تسليةً وذكرى للمتأخرين . اما بعدُ فاني لمّا رأَيت ميل العامّة الى مطالعة المُلح والقصص والنوادر . والفكاهات التي يقرُّ بها الناظر . ويأْنس اليها الخاطر . رايت ان اقتطف من ازهار خمائل الاخبار . وابكار عقائل الافكار . كتابًا اجمع فيهِ ما راق من منتخبات المُلح والفكاهات وغرر القصص والنوادر المزيَّنة بأَرقّ الاشعار . واخبار المتيَّمين والمغنين والمغنيات والكرماء والبخلاء والمجانين والطفيليين والمتنبّئين واللصوص والسكارى ومن الهزليات والنكت المضحكة والاجوبة البديهية المفحمة وغير ذلك ممّا تصبو الى استطلاع كنههِ الافكار . فجاء والحمد لله شاملاً لمصايد شواردها . ناهلاً من اعذب مواردها . وسمَّيتهُ تسلية الخواطر . في منتخبات المُلَح والنوادر . وشفعتهُ بفصلٍ في آخرهِ مما جادت بهِ أَلباب الفلاسفة والحكماء من الحِكم والاداب

Digitized by Google

والمواعظ التي تواردوا فيها موارد النصائح · واخرجوا دُرَر معانيها من بحار القرائح · وقد قسمتهُ الى ثلاثة ابواب · (الباب الاول) يشتمل على ثلاثة فصول * الفصل الاول في الملح والنوادر والفكاهات والقصص والهزليات والنكت المضحكة والاجوبة البديهية المفحمة واخبار المجانين والسكارى واللصوص وغير ذلك · الفصل الثاني · في اخبار الكرماء والبخلاء ·
الفصل الثالث · في اخبار المتنبّئين والطفيليين ·
(الباب الثاني) : في اخبار المتيَّمين والمغنين والمغنيات · (الباب الثالث) في الحِكَم والمواعظ والاداب · والله
وليُّ التوفيق وهو
حسبي

٥-٣-٦٥
٣٥٣٤

Digitized by Google

الباب الاول

الفصل الاول

في الملح والنوادر والفكاهات والقصص والمزليات والنكت المضحكة والاجوبة البديهية المفحمة واخبار المجانين والسكارى واللصوص

قيل بينما هشام بن عبد الملك ذات يوم في صيده اذ نظر الى ظبيٍ فتبعهُ وتبعتهُ الكلاب الى ان وصل الى صبيٍّ يرعى غنماً . فقال لهُ ياصبيّ دونك هذا الظبي فأتني بهِ . فرفع الصبيُّ راسهُ اليهِ وقال فقدت الحياة يا جاهلاً بقدر الاخيار . لقد نظرت اليَّ باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار . وفعلك فعل حمار . فقال هشام ويلك أَما تعرفني . قال بلى عرَّفني بك سوء ادبك اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك . فقال ويلك انا هشام بن عبد الملك . فقال الصبيُّ الاعرابي لا قرَّب الله دارك ولا حيَّا مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك . قال فما استتمَّ كلامهُ حتى احدقت بهِ الجيوش من كل جانب وبدأ كلٌّ يقول السلام عليك يا امير المومنين . فقال هشام اقصروا عن السلام واحتفظوا

Digitized by Google

الغلام · فقبضوا عليهِ ورجع هشام الى قصرهِ فجلس وقال عليَّ
بالغلام البدوي · فأُتي بهِ . فلما راى الغلام كثرة الغلمان
والحجَّاب والوزرآء والكتَّاب وابناء الدولة لم يكترث منهم ولم
يسال عنهم · وحين اقبل الغلام جعل هشام ذقنهُ على صدرهِ
لينظر حيث تقع قدماهُ من الارض الى ان وصل اليهِ · فوقف
بين يديهِ ونكَّس راسهُ الى الارض وامتنع عن الكلام · فقال لهُ
بعض الخدَّام يا كلب العرب مامنعك ان تسلّم على امير المومنين
فالتفت اليهِ مغضباً وقال يابرذعة الحمار منعني من ذلك طول
الطريق ونهر الدجلة والتعويق · فقال لهُ هشام وقد تزايد مابهِ
من الغضب ياصبيّ لقد حضرت في يوم حضر فيهِ اجَلك وخاب
فيهِ املك وانصرم فيهِ عمرك · فقال الغلام والله ياهشام لئن كان
في المدة تاخير ولم يكن في الأَجل تقصير · لا يضرُّني من كلامك
لا قليلٌ ولا كثير · فقال لهُ الحاجب بلغ من قدرك يا اخسّ
العرب ان تخاطب امير المومنين كلمةً بكلمة . فقال لهُ مسرعاً
لفيك الجندل ولأُمك الهبل · اما سمعت قول الله عزَّ وجلَّ يوم
تاتي كل نفسٍ تجادل عن نفسها · فاذا كان الله يجادل جدالاً
فمَن هشام حتى لا يخاطب خطاباً . قال فعند ذلك اغتاظ هشام
وقام وقال · يا سيَّاف عليَّ براْس هذا الغلام فقد اكثر الكلام

Digitized by Google

فيما لا يخطر بالاوهام. قال فأُخذ الغلام وتُرك في نطع الدَّم وسُلَّ سيف النقمة عليهِ. وقال السيَّاف يا امير المومنين عبدك المذلُّ بنفسهِ المنقلب الى رمسهِ اضرب عنقهُ وانا بريءٌ من دمهِ. قال نعم. واستأذن ثانيةً فاذن لهُ. ثمَّ استاذن ثالثةً فهمَّ ان يأْذن لهُ فضحك الغلام حتى بدت نواجذهُ. فازداد تعجب هشام منهُ وقال يا صبيُّ اظنك معتوهًا ترى انك مفارق الدنيا وانت تضحك هزءًا بنا ام بنفسك. فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تاخير ولم يكن في الأَجل تقصير لا يضرُّني من كلامك لا قليل ولا كثير. وهذه ابيات حضرتني الساعة احب ان تسمعها مني. فقال هشام هاتِ وأَوجز فهذا اول اوقاتك من الآخرة وآخرها من الدنيا فانشأَ الغلام يقول

نبّئتُ ان الباز علّق مرَّةً عصفور برٍّ ساقهُ المقدورُ

فتكلَّم العصفور في اظفارهِ والباز منهمكٌ عليهِ يطيرُ

ما فيَّ ما يغني لمثلك شبعةً ولئن أُكلتُ فانني لحقيرُ

فتبسَّم الباز المُدِلُّ بنفسهِ عجبًا وأُفلت ذلك العصفورُ

قال فتبسَّم هشام وقال وقرابتي من رسول الله لو تلفَّظ بهذه الالفاظ في اول وقتٍ من اوقاتهِ وطلب ما دون الخلافة لاعطيتهُ. يا خادم املأْ فمهُ دُرًّا وجواهرًا. واحسن جائزتهُ ومضى

الغلام مسرورًا لحال سبيلهِ

حكي ان هرون الرشيد كان جالسًا على باب الجسر في بغداد ومعهُ وزيرهُ جعفر. فقال لهُ يا جعفر ان لم تضحكني ضربت عنقك ففكر قليلاً ثمَّ التفت فرأى بدويًّا بالقرب منهما قصير القامة طويل اللحية. فقال للخليفة مرْ ان ياتوا بهذا البدوي قال وما نصنع بهِ قال تأمر بحلاق لحيتهِ. فضحك الرشيد ثمَّ امر فأُتي بهِ فلما مثل بين يديهِ قال لهُ الرشيد أتدري لماذا احضرناك فقال الله اعلم. قال لنحلق لحيتك. فقال يا امير المؤمنين ان كان ولا بد فلي عندك ثلاث حاجات تقضيها لي. قال وما هي فقال اولاً تحلف لي بالطلاق على قضائها فحلف لهُ فقال. الأولى ان ترفع عن العرب زيادة الظلم. قال قد رفعنا. والثانية ان تعفو عن حلق لحيتي. قال قد عفونا. والثالثة ان تأمر بحلق لحية الوزير. فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاهُ. ثمَّ التفت وقال يا جعفر طلاق زبيدة ام حلق لحية الوزير. فقال حلق لحية الوزير أَولى. فامر الحلاق بحلق لحية الوزير واجاز البدوي فذهب ظافرًا مسرورًا وبقي الوزير حزينًا مكمودًا

دعا بعضهم يومًا صديقًا لهُ الى وليمة اعدَّها لهُ فلما كان المساء

Digitized by Google

اتى اليهِ المدعو ليذهب معهُ الى بيتهِ فوجدهُ جالساً مع جماعة على مجلس شراب فجلس معهم ولمَّا طال جلوسهم وكان قد مضى وقت العشآء قال المدعو لمن دعاهُ أَنسيت انك دعوتني الى العشآء في منزلك فقم بنا نذهب فقال الداعي لم انسَ ذلك وانما رايت كلبةً قد مرّت من هنا منذ ثلاث ساعات وفي فمها مصارين غنم فظننت انها لها ولك وانك في ضيافتهـا هذه الليلة فقال رجلٌ من الجماعة للداعي أَتعرف بلغة الكلاب حتى علمت ذلك فقال لهُ لو لم اكن خبيرًا بلغتهم لما كنت اعرف ان اكلمك فخجل الرجل وسكت

كان بعضهم في مجلس بعض الامرآء فغلب عليهِ النوم فقال لهُ الامير أَأنت نعسان. قال نعم ايها الامير فانني لم أَنم ليلة امس لان بجانب بيتي كلاباً كثيرة. فقال لهُ الامير مُرْ غلامك بطردها. قال ايها الامير شيءٌ لا يطاق ومنظرٌ مهول. فان الكلب الصغير منها اكبر مني ومنك

وقف الامير معاوية بن مروان على باب طحّان فرأى حمارًا يدور بالرحى في عنقهِ جلجل فقال للطحان لِم جعلت الجلجل في عنق الحمار قال ربما ادركتني سآمة او نعاس فاذا لم اسمع صوت

Digitized by Google

الجلجل علمت انهُ واقف فصحت بهِ فانبعث يجري فقال لهُ الامير معاوية لربما وقف الحمار وحرَّك راسهُ بالجلجل هكذا وهكذا فمن اين تدري . فقال لهُ الطحان ومن لي بحمارٍ نبيه يكون عقلهُ مثل عقل الامير فخجل الامير وانصرف عنهُ

حضر خياطٌ عند بعض الاتراك ليفصّل لهُ قبًا فاخذ يفصل والتركي ينظر اليهِ فلم يتهيّأ لهُ ان يسرق منهُ شيئًا فضرط فضحك التركي حتى استلقى على ظهرهِ فاخرج الخياط من الثوب ما اراد فجلس التركي وهو عالمٌ بما جرى وقال يا خياط ضرطةٌ اخرى فقال لا يجوز فيضيق القبا

تزوَّج رجل اسمهُ حمار بامرأةٍ من ولد دارا فاعجب بها. فامرتهُ بتغيير اسمهِ فسمَّى نفسهُ بغلًا. فقالت لهُ هو خيرٌ لكنك لم تخرج من الاصطبل بعد

كان رجلٌ ساكنًا في دارٍ باجرةٍ وكان خشب السقف يتفرقع كثيرًا فلما جاء رب الدار يطالبهُ بالاجرة قال اصلح هذا السقف فانهُ يتفرقع قال لا باس عليك فانهُ يسبح الله . فقال اخشى ان تدركهُ الرأفة فيسجد

قيل انهُ كان في بني تميم رجل اسمهُ حنظلة ولم يكن لهُ اخوة ·
وكان مشهورًا بسرعة الجواب المُسكِت حتى لا يقهرهُ احد فتزوَّج
بامرأةٍ اسمها علقمة · فولدت لهُ اولادًا ولم يبقَ منهم سوى واحدٍ
اسمهُ مرَّة وكان اسرع جوابًا من ابيهِ · فحدث يومًا منهُ امرٌ اوجب
شتمهُ من ابيهِ بحضرة جماعة من قومهِ · فقال لهُ انك مرٌّ يا مرَّة ·
فقال لهُ لقد اعجبتني حلاوتك يا حنظلة · قال انت خبيثٌ
كاسمك · فقال اخبث مني من سمَّاني بهِ · قال والله انك لست من
الناس · فقال مَن اشبه اباهُ فما ظلم · قال لا رضي الله عن بطنٍ
تقلَّبت فيهِ · فقال ولا عن ظهرٍ نزلت منهُ · قال لك الويل
فانك لا تزداد الّا سوءًا · فقال أيجنون من الشوك عنبًا او من
العوسج تينًا · قال انت مشؤوم فبقيت واخوتك كانوا حسانًا
فماتوا · فقال لقد اعجبتني كثرة اعمامي يا مبارك · قال لا افلحتَ
ابدًا · فقال وكيف يُفلح مَن انت ابوهُ · قال ما أحوجك الى التاديب
فقال الذي ربَّاني أحوجَ مني اليهِ · قال اراحني الله منك كما
اراحني من اخوتك · قال اخنق نفسك بحبلٍ فترتاح وتُريحني ·
قال لأدعُوَنَّ الله عليك · فقال هو اعلم بك وبفعلك · قال انهُ
لا يعلم مني الّا خيرًا · فقال شاكر نفسهِ يقرئك السلام · قال
ما أجِد لي افضل من السكوت · قال وما يمنعك الّا خلقك

الذميم . قال انك قبيح الطبع والمنظر جميعًا . فقال الكفاية بحسن اخلاقك وصورتك . فقال ألا تمتنع عن جسارة المجاوبة . فقال اما تعلم ان لكل خطاب جوابًا . فقال والله لولا فتوري عنك لما تجرَّأت عليَّ . قال فلمْ إذن نفسك . فقال ان قمت اليك أَلمتك ضربًا . قال ما انت بأشدَّ مني بطشًا . قال أوَ تضربني اذا ضربتك قال أوَعندك بذلك شكٌّ . قال سوَّد الله وجهك . قال وانت بيَّض الله عينيك . فقال اراح الله الارض منك . قال بعد ان تفرّق بيننا العافيـة . فقال يا ربِّ ترزق الناس اولادًا حسانًا وترزقني ولدًا شيطانًا . فقال أما تعلم ان الحيَّة لا تلد الاَّ الحيَّة . فانقطع جواب حنظلة . قيل ولبث بعدها ثلثة ايام ومات كمدًا

حكى بعضهم قال سرق محتال حمارًا ومضى الى السوق ليبيعهُ فلقيهُ رجلٌ وقال لهُ أتبيع هذا الحمار قال نعم . قال الرجل انزل عنهُ حتى اركبهُ وانظر اليهِ . فنزل السارق عنهُ وركبهُ الرجل وقال لهُ انتظرني هنا حتى اعود بهِ اليك وسار بهِ حتى دخل زقاقًا ففرَّ بهِ فلم يدرِ السارق اين ذهب فقطع الرجاء من عودة الحمار وانصرف الى بيتهِ فقالت لهُ امرأتهُ اين الحمار . فقال لها بعتهُ فقالت بكم بعتهُ . قال براسِ مالهِ يا امرأة

حكى الجاحظ قال كان جعيفران يماشي رجلًا فدفعهُ

الرجل الى كلبٍ فقال لهُ ما هذا قال اردت ان اقرنك بهِ قال فمع من انا منذ الغداة

حبس عمرو بن العاص عن جندهِ العطآء وكان اميرهم فقام اليهِ رجل حميري وقال اصلح الله الامير اذا لم تعطنا شيئًا فاتخذ جندًا من حجارة لا ياكلون ولا يشربون. فقال لهُ عمرو اخسأ يا كلب فقال الحميري ان كنت كما ذكرت فانت اذن امير الكلاب

حكي ان المعتصم ركب الى خاقان يعودهُ من مرضهِ وكان لخاقان ولدًا نبيهًا ذكيًا فطنًا اسمهُ الفتح فجآء ووقف بجانب المعتصم فقال لهُ المعتصم مداعبًا ايمّا احسن دار امير المومنين ام دار ابيك فاجابهُ على الفور اذا كان امير المومنين في دار ابي فدار ابي احسن فافحم المعتصم من جوابهِ. ثمَّ اراهُ خاتمًا في يدهِ وقال لهُ هل رايت يافتح احسن من هذا الخاتم. فقال نعم اليد التي هو فيها فتعجب المعتصم من ذكائهِ وسرعة خاطرهِ وألبسهُ الخاتم الذي بيدهِ

وفد حاجب بن زرارة على باب كسرى وكان قد منع تميم ريف العراق فقال لحاجبهِ قل للملك ان بالباب رجلاً من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك فاعلم الحاجب كسرى بما

قال لهُ فاذن لهُ . فلما وقف بين يديهِ قال لهُ من انت قال سيد العرب قال ألست القائل للحاجب انك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي اليك ومثولي بين يديك فامَّا وقد تشرفت بخدمتك وحظيت برؤيتك فقد صرت سيد العرب فقال كسرى زه وامران يملأ فمهُ درًّا . ورمى اليهِ وسادةً تكرمةً لهُ فاخذها ووضعها على راسهِ فتغامز عليهِ من كان حاضرًا من المرازبة واستجهل . فقال لهُ كسرى ليس هذا مكانها انما هي للجلوس عليها فقال علمت ايها الملك ولكني لمَّا رايت عليها صورتك اجللتها فوضعتها على اشرف اعضائي ليتشرف بها فقال كسرى زه وامران يسوَّر زندهُ فسوِّر .

تزوَّج رجل اعمى بامراةٍ فتخاصما يومًا . فقالت لهُ لو رايت حسني وجمالي لعجبت وانذهلت وازددت محبةً لي ولكن الان لا الومك لكونك لا تبصر . فقال لها لو كنتِ كما تقولين لما تركك اصحاب النظر حتى صرتِ اليَّ . فخجلت المرأة وسكتت

ذهب رجل الى الديار المصرية وكان قد سمع في بلادهِ بان للمصريين حذاقة طبيعية في سرعة الجواب . فبينما هو يسير يومًا في شوارع مصر راى صبيًّا مصريًا بالقرب منهُ . فقال

في نفسهِ لاتكلمنَّ معهُ وأرى ما يكون منهُ · فناداهُ قائلاً ايها الغلام ما اكثر الكلاب عندكم في هذا البلد · فاجابهُ الغلام على الفور · نعم يا سيدي ولكن كلهم غرباء

استاجر رجلٌ حمَّالاً ليحمل لهُ قفصاً فيهِ قوارير · على شرط ان يعلّمهُ ثلاث خصالٍ ينتفع بها الحمَّال · فلما بلغ ثلث الطريق قال لهُ الحمَّال هاتِ الخصلة الاولى · فقال مَن قال لك ان الجوع خيرٌ من الشبع فلا تصدّقهُ · قال نعم · فلما بلغ نصف الطريق قال هاتِ الثانية · فقال مَن قال لك ان المشي خيرٌ من الركوب فلا تصدّقهُ · قال نعم · فلما انتهى الى باب الدار · قال هاتِ الثالثة · فقال مَن قال لك انهُ وجد حمَّالاً اجهل منك فلا تصدقهُ · فرمى الحمَّال بالقفص فكسر جميع القوارير التي فيهِ وقال للرجل من قال لك انهُ بقي في القفص قارورة فلا تصدقهُ ابدًا

قال الاصمعي كان بين رجلين من النوكي عبدٌ · فقام احدهما يضربهُ · فقال لهُ شريكهُ ما تصنع · قال انا اضرب نصيبي منهُ · فقال لهُ الآخر وانا اضرب حصتي فيهِ ايضاً وقام فضربهُ · فكان من راي العبد ان سلح عليهما وقال اقسما هذه على قدر الحصص وولَّى هاربًا

حدث ابن المدبر قال · انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع في طريق الصيد فلقوا اعرابيًّا فصيحًا فولع بهِ عيسى الى ان قال لهُ يا كلب العرب · فقال لهُ بئسما قلت قد وجب عليك ردّها او العِوَض فارضَ بهذين المليحين يحكمان بيننا قال عيسى قد رضيت · فقالا للاعرابي خذ منهُ درهمين عوضًا عن شتمك · فقال أَهذا الحكم عدلٌ · قالا نعم · قال فهذه ثلاثة دراهم خذوهم وكلكم كلابٍ فقد حكمتم لانفسكم · فخجلوا من جوابهِ وتركوهُ

وقف المهدي على عجوزٍ من العرب · فقال لها ممَّن انتِ · فقالت من طيّ · فقال ما منع طيًّا ان يكون فيهم آخر مثل حاتم · فقالت مسرعةً الذي منع الملوك ان يكون فيهم مثلك · فتعجب من سرعة جوابها وامر لها بصلةٍ

قال الاصمعي · ولّى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيًّا على عملٍ لهُ · فاصاب عليهِ خيانةً فعزلهُ · فلما قدم عليهِ قال لهُ يا عدوَّ الله اكلت مال الله · فقال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله · لقد راودت ابليس ان يعطيني فلسًا واحدًا فما فعل · فضحك منهُ وخلّى سبيلهُ

Digitized by Google

لرسل اديب ما يطلب من احد اصحابهِ خادماً اذا كُلِم لا يسمع واذا تكلّم لا يُسمع. واذا اكل لا يشبع. واذا أُرسل بغرضٍ لا يرجع. فاجابهُ باظرف جواب. وجدنا الخادم مطلوبكم وكلّمناهُ فلم يسمع وكلّمنا فلم نسمع واطعمناهُ فلم يشبع وارسلناهُ بغرضٍ فلم يرجع ومتى رجع نرسلهُ لكم والسلام

قيل بينما كان الحجاج جالساً في منظرةٍ لهُ وعندهُ وجوه اهل العراق. اذ أُتي بصبيٍ من الخوارج لهُ من العمر نحو بضع عشرة سنة. ولهُ ذوّابتان مرخيتان قد بلغتا خصرهُ. فلما أُدخل عليهِ لم يعبأ بهِ ولم يكترث. وصار ينظر الى بناء المنظرة وما فيها من العجائب. ويلتفت يميناً وشمالاً. ثمّ اندفع يقول. أتبنون بكل ريعٍ آيةً تعبثون وتتخذون مصانع لعلّكم تخلدون. قال وكان الحجاج متكئاً فجلس وقال يا غلام اني ارى لك عقلاً وذهناً. أحفظت القرآن. قال أوخفت عليهِ الضياع حتى احفظهُ وقد حفظهُ الله تعالى. قال أفجمعت القرآن. قال الغلام أوكان مفرّقاً حتى اجمعهُ. قال افاحكمت القرآن. قال أليس الله انزلهُ محكماً. قال الحجاج أفاستظهرت القرآن. قال الغلام معاذ الله ان اجعل القرآن وراء ظهري. قال الحجاج ويلك فاتلك الله ماذا اقول. قال الغلام الويل لك ولقومك قل اوعيت القرآن في صدرك.

قال الحجاج فاقرأ شيئاً . فاستفتح الغلام اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم . اذا جاءَ نصرُ الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله افواجاً . فقال الحجاج ويحك انهُ يدخلون . فقال الغلام قد كانوا يدخلون واما اليوم فقد صاروا يخرجون . قال ولمَ ذالك . قال الغلام لسوءِ فعالك بهم . قال ويلك ياغلام وهل تعرف مَن تخاطب . قال الغلام نعم شيطان ثقيف الحجاج . قال ويلك من ربّاك . قال الذي زرعك . قال فمن أُمك . قال الغلام التي ولدتني . قال فاين ولدت . فقال في بعض الفلوات . قال فأين نشأْت . قال الغلام في بعض البراري قال ويلك امجنونٌ انت فاعالجك . فقال الغلام لو كنت مجنوناً لما وصلت اليك ووقفت بين يديك كانني ممّن يرجو فضلك او يخاف عقابك . قال الحجاج فما تقول في امير المومنين . قال رحم الله ابا الحسن . قال الحجاج ليس هذا عنيتُ انما اعني عبد الملك بن مروان . فقال الغلام على الفاسق الفاجر لعنة الله . قال ويحك بما استحقّ اللعنة امير المومنين . قال الغلام اخطا خطيئةً ملأَت ما بين السماءَ والارض . قال ما هي . قال الغلام استعمالهُ اياك على رعيتهِ تستبيح اموالهم وتستحلّ دماءهم . فالتفت الحجاج الى جلسائهِ وقال ما تشيرون في هذا الغلام . قالوا

Digitized by Google

اسفك دمهُ فقد خلع الطاعة وفارق الجماعة. فقال الغلام يا حجاج جلسآء اخيك فرعون خيرٌ من جلسآئك حيث قالوا لفرعون عن موسى واخيهِ ارْجِهْ واخاهُ وهولآء يأمرون بقتلي إذن والله تقوم عليك الحجة غدًا بين يدي الله ملك الجبّارين ومذلّ المستكبرين. فقال لهُ الحجّاج هذّب الفاظك وقصّر لسانك فاني اخاف عليك بادرة الامر وقد امرت لك باربعة الاف درهم. فقال الغلام لا حاجة لي بها بيّض الله وجهك وأعلى كعبك. فالتفت الحجاج الى جلسآئهِ وقال. هل علمتم ما اراد بقولهِ بيّض الله وجهك وأعلى كعبك. قالوا الامير اعلم. قال اراد بقولهِ بيّض الله وجهك العمى والبَرَص. و بقولهِ اعلى الله كعبك. التعليق والصلب. ثمّ التفت الى الغلام فقال ما تقول فيما قلت. قال الغلام قاتلك الله من منافقٍ ما افهمك. فامتزج الحجّاج غضبًا وامر بضرب عنقهِ. وكان الرقاشي حاضرًا فقال اصلح الله الامير هبْهُ لي. قال هو لك لا بارك الله لك فيهِ. فقال الغلام واللهِ لا ادري ايكما احمق من صاحبهِ الواهب اجلاً قد حضر ام المستوهب اجلاً لم يحضر. فقال الرقاشي استنقذتك من الفتك وتكافئني بهذا الكلام. فقال الغلام هنيئًا لي الشهاده ان ادركتني السعاده والله ان القتل احبّ اليّ من ان ارجع الى اهلي صفر اليدين. فامر

لهُ الحجاج بجائزةٍ وقال ياغلام قد امرنا لك بمائة الف درهم وعفونا عنك لحداثة سنّك وصفاءِ ذهنك واياك والجرآءة على ارباب الامر فتقع مع من لا يعفو عنك . فقال الغلام العفو بيد الله لا بيدك والشكر لهُ لا لك ولا جمع الله بيني وبينك . ثمَّ قام فخرج فابتدرهُ الغلمان . فقال الحجَّاج دعوهُ فوالله ما رايت اشجع منهُ قلبًا ولا افصح منهُ لسانًا ولعمري ما وجدت مثلهُ قط وعسى ان لا يجد مثلي . فان عاش هذا الغلام ليكون عجيبة العجائب

دخل شريك بن الاعور على معوية وكان ذميمًا . فقال لهُ معوية انك لذميمٌ والجميل خيرٌ من الذميم وانك لشريكٌ وما لله من شريك وان اباك الاعور والصحيح خيرٌ من الاعور فكيف سُدْت قومك . قال انك لمعوية وما معوية الَّا كلبةٌ عوت فاستعوتِ الكلاب وانك ابن صخر والسهل خيرٌ من الصخر . وانك لابن حربٍ والسلمُ خيرٌ من الحرب وانك لابن أُميَّة وما أُميَّة الَّا امةٌ صُغِّرت فكيف صرت امير المومنين . فخجل معاوية وقال انَّ البلآء موكَّلٌ بالمنطق

قال المتوكل على الله ذات يوم لابي العيناء ما اشدّ ما مرَّ عليك في ذهاب عينيك فقال فقد رؤيتك يا امير المومنين .

فاستحسن منهُ هذا الجواب وامر لهُ بجائزة نفيسة

كان لبعضهم ولد قبيح الخَلق والخُلق . فخطب لهُ فتاةً . فقال يومًا لابيهِ . يا أَبتِ بلغني ان الفتاة التي خطبتها لي عوراء . فقال لهُ ابوهُ نعم هي عوراء يا ابني و يا ليتها كانت عمياء . فقال لهُ ولدهُ . ولماذا تمنَّيتها لي عمياء . فقال الاب حتى لا ترى صورتك القبيحة

كان لبعضهم غلام وكان يقول لهُ اذا ارسلتك في حاجةٍ فاقضِ ثلاث حاجات . فمرض ذلك الرجل فامر غلامهُ ان ياتيهِ بالطبيب . فغاب ثمَّ اتى بالطبيب والغاسل والنعش . فلما راى معلمهُ ما اتاهُ بهِ خاف وقال لهُ مَن امرك ان تدعو الغاسل وتاتي بالنعش ايضًا . قال أَما قلت لي اذا ارسلتك في حاجةٍ فاقضِ ثلاث حاجات معًا فاني اعرف انهُ بعد المرض لا بد من الموت فاتيت بالغاسل ايضًا وبعد الغسل لا بدَّ من الدفن فاتيت بالنعش لاعجّل دفنك . فاكون بذلك قد فعلت كامرك بان اقضي ثلاث حاجات في مرَّة واحدة

ويحكى ان هارون الرشيد قال لابي نواس بعني ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال بعتك فقال الرشيد لخازن داره ادفع

لهُ الف دينار فدفعها لهُ فاخذها وربطها وقال يا امير المومنين خذ ما اشتريت قال لا ولكن جعلتها وديعةً عندك قال فمضى ابو نواس واشتغل بامرهِ ولهوهِ وهو خائف على ذقنهِ من امير المومنين . قال فبينما هو متفكرٌ اذ جآء قاصد امير المومنين فلم يقدر ان يتكلم دون ان قام معهُ ودخل الى دار الخلافة فوجدهُ في جمع كثير من خواص المملكة واعوان الدولة وكان من شأنهِ ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين . فتحادثوا وتماجنوا فخرج من ابي نواس ريحٌ مزعجة ازعجت الحاضرين فضحكوا جميعًا وضحك امير المومنين وقال لهُ في ذقنك يا ملعون . فقال في الحال . امير المومنين اعلم هي ذقن مَن . فقال امير المومنين قد وهبتها لك يا خبيث . فاخذها وانصرف وكسب الالف دينار بهذه الحيلة

ارسل رجلٌ ولدهُ ليشتري لهُ حبلاً للبئر طولهُ عشرون ذراعًا . فبعد ان قطع الولد نصف الطريق قفلَ راجعًا الى ابيهِ . فقال يا ابي قد قلت لي عن طول الحبل ولكنك لم تذكر شيئًا عن عرضهِ . فاخبرني في عرض كم تريدهُ . قال لهُ في عرض مصيبتي فيك يا بنيّ

حكى ابو جعفر محمد بن الفضل الصميري قال . كان في بلدنا

Digitized by Google

عجوز صالحة كثيرة الصيام والصلاة وكان لها ابن صيرفيّ منهمك على الشرب واللعب وكان يتشاغل بدكانهِ اكثر نهارهِ ثم يعود الى منزلهِ فيخبئ كيسهُ عند والدتهِ ويمضي فيبيت في مواضع يشرب فيها فعيَّن بعض اللصوص على كيسهِ ليأخذهُ فجاءَ وراءهُ فدخل الى الدار وهو لا يعلم فاختبأ فيها وسلَّم هو كيسهُ الى امهِ وخرج وبقيت هي وحدها في الدار. وكان لها في دارها بيت موَّزر بالساج عليهِ باب من حديد تجعل قماشها فيهِ والكيس. فخبأَت الكيس فيهِ خلف الباب وجلست فافطرت بين يديهِ فقال اللص الساعة تقفلهُ وتنام وانزل واقلع الباب وآخذ الكيس. فلما افطرت قامت تصلّي ومدَّت الصلاة ومضى نصف الليل وتحيَّر اللص وخاف ان يدركهُ الصبح فطاف في الدار فوجد ازارًا جديدًا وبخورًا فاتَّزر بالازار واوقد البخور واقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز وكانت جلدة لا تخاف ففطنت انهُ لصٌّ فقالت من هذا بارتعاد وفزع فقال انا جبرئيل رسول رب العالمين ارسلني الى ابنكِ هذا الفاسق لاعظهُ واعاملهُ بما يمنعهُ عن ارتكاب المعاصي فاظهرت انها قد غشي عليها من الفزع واقبلت تقول يا جبرئيل اسالك الَّا رفقت بهِ فانهُ وحيدٌ لي فقال اللص ما أُرسلت لقتلهِ قالت فبما أُرسلت قال لآخذ كيسهُ واحرق

Digitized by Google

قلبهُ بذلك فاذا تاب رددتهُ عليهِ فقالت يا جبرئيل شأنك افعل ما أُمرت بهِ من رب العالمين فقال تنحي من باب البيت فتنحّت وفتح هو الباب ودخل لياخذ الكيس والقماش واشتغل في تكويرهِ فمشت العجوز قليلاً قليلاً وجذبت الباب وجعلت الحلقة في الرزّة وجاءَت بقفلٍ فقفلتهُ فنظر اللص الى الموت ورام حيلةً في نقب او منفذ فلم يجد فقال افتحي لاخرج فقد اتّعظ ابنكِ . فقالت يا جبرئيل اخاف ان افتح الباب فتذهب عيني من ملاحظة نورك الباهر فقال اني اطفئُ نوري حتى لا يذهب بعينيكِ فقالت يا جبرئيل انت رسول رب العالمين فاهلاً ومرحبًا بك واريد ان تبقى عندي الى الصباح لتبارك منزلي فقال لها اما قلت لكِ ان ابنكِ قد أتّعظ فلا حاجة لوجودي عندكِ الى الصباح والحقُّ يحتاجني فربما اراد ان يرسلني لاعظ اولاد غيركِ فلا يجدني فقالت لاباس يا جبرئيل ما يعوزك ان تخرج من السقف او تخرق الحائط بريشةٍ من جناحك ولا تكلفني لتغوير بصري فاحسّ اللص بانها جلِدة وانها قد عرفت المسئلة فاخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا لا سبيل الى الخروج الاَّ بالنهار فما زال يسألها الخروج وتمنعهُ حتى طلعت الشمس وجاءَ ابنها وعرف خبرها وحدثتهُ الحديث فاحضر صاحب الشرطة

Digitized by Google

وفتح الباب وقبض على اللص وقال لهُ يوجد عندنا في السجن كثيرون من الفساق والمنهمكين في الشرب واللعب فاريد ان ادخلك عليهم الى السجن يا جبرئيل لعلهم يتعظون منك كما اتعظ ابن العجوز قال فادخلهُ الى السجن وما زال بهِ حتى مات

قال الاصمعي لرجلٍ كاذب . أَصدقت بكلمةٍ في زمانك كلهِ قال نعم . فقال لهُ عجبٌ . قال خفت ان اقول لا فاصدق

حكى الوليد بن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يومًا وبين يديهِ عبادة المخنث فامر بهِ فأُلقي في بعض البرك في الشتآء فابتلَّ وكاد يموت بردًا . قال ثمَّ أُخرج من البركة وكُسي وجعل في ناحية المجلس فقيل لهُ يا عبادة كيف انت وما حالك قال يا امير المومنين جئت من الآخرة . فقال لهُ كيف تركت اخي الواثق قال ما مررت بجهنم فضحك المتوكل وامر لهُ بصلةٍ

جآء رجلٌ امرأَةً عجوزًا تبيع دجاجًا وكان معهُ ديك فاشترى منها بعض دجاجات وقال لها نسيت الدراهم في البيت فابقي هذا الديك رهنًا عندكِ الى ان اذهب وآتي بالدراهم . قالت قُل لي ما اسمك قال اسمي اغفر لنا خطايانا . فقالت نِعم الاسم . وانت هل تعلم ما هو اسمي لئلا تضيع عني . قال ما هو

قالت اسمي لاتدخلنا في التجربة بل نجِّ انا الدجاجات من الشرير فخجل وترك لها الدجاج ومضى وهو يتعوَّذ من مكرها

حكى ابو العباس المبرّد قال . ضاف رجلٌ قوماً فكرهوهُ فقال الرجل لامرأتهِ كيف لنا ان نعلم مقدار اقامتهِ عندنا . قالت أَلقِ بيننا شرًّا حتى نتحاكم اليهِ . ففعلا . فقالت للضيف بالذي يبارك لك سفرك غدًا . أَيّنا اظلم . فقال الضيف والذي يبارك لي في اقامتي عندكم شهرًا ما اعلم . فأُفحمت من جوابهِ وسكتت

حكى ابو محمد القرشي قال . استودع رجلٌ رجلاً مالاً ثمَّ طلبهُ فانكرهُ . فخاصمهُ الى اياس بن معاوية . فقال الطالب اني دفعت المال اليهِ . قال ومَن حضرك . فقال دفعتهُ في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا احد . قال فأَي شيءٍ في ذلك الموضع . قال شجرة . قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعلَّ الله يوضح لك هناك ما يتبيَّن بهِ حقك لعلَّك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتتذكر اذا رايت الشجرة . فمضى الرجل . فقال اياس للذي أُودع عندهُ المال اجلس حتى يرجع خصمك . فجلس الرجل واياس يقضي وينظر اليهِ ساعةً . ثمَّ قال لهُ يا هذا أَترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر . قال لا . فقال لهُ يا عدوّ

Digitized by Google

الله انك لخائن . قال أقلني اقالك الله . فامر من يحتفظ بهِ
حتى جاء الرجل . فقال لهُ اياس قد اقرَّ لك بحقك فخذهُ

اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للآخر تعال نتمنَّى
فان الطريق يُقطع بالحديث . فقال احدهما انا اتمنَّى قطائع غنمٍ
انتفع بلحمها وَدرِّها وصوفها . فقال الآخر وانا اتمنَّى قطائع ذئابٍ
ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئًا . فقال لهُ ويحك هذا من
حقّ الصحبة وحُرمة العشرة . فتصايحا وتخاصما واشتدَّت الخصومة
بينهما وتلاطما وتماسكا بالاطواق ثمَّ رضيا باول مَن يطلع عليهما
يكون حكمًا بينهما . فطلع شيخٌ بحمارين عليهما زقَّان من عسلٍ .
فحدثاهُ بحديثهما . فنزَّل الزقَّين وفتحهما حتى سالا على الارض . ثمَّ
قال صبَّ الله دمي مثل هذا ان لم تكونا احمقين

قيل حضر اعرابي مجلس احد الامراء وقد مُدَّ سماط الحلوى .
فتقدَّم الامير ومن لديهِ فوثب الاعرابي وجلس بينهم . فاراد
الامير ان يداعبهُ ممتحنًا فقال كلُّ من مدَّ يدهُ ضربت عنقهُ .
فتوقفت الجماعة . وجعل الاعرابي يحملق بعينيهِ الى تلك المائدة
وقد طار فوادهُ . ثمَّ شمَّر عن ساعدهِ ووثب على ذلك السماط
وقال أُوصيك باولادي خيرًا يا امين الله . قال فضحك الامير

Digitized by Google

وامرهم بتناول الطعام

حدَّث ابو الطيب بن عبد المؤمن · قال خرج بعض حذَّاق المكديين من بغداد الى حمص ومعهُ امرأتهُ فلما وصل بها قال ان هذا بلد حماقةٍ واريد ان اعمل حيلةً فتساعديني · فقالت شأنك قال كوني بموضعكِ ولا تجتازي بي البتة فاذا كان كل يومٍ فخذي لي ثلثي رطلٍ من الزبيب وثلثي رطلٍ لوزًا نيًا فاعجنيهِ واجعليهِ وقت الهاجرة على اجرَّة جديدة نظيفة لاعرفها في الميضاه الفلانية وكانت قريبةً من الجامع ولا تزيديني على هذا شيئًا ولا تمرّي بناحيتي فقالت افعل فجاءَ هو فاخرج جبَّة صوفٍ كانت معهُ فلبسها وسراويل صوف ومئزر وجعلهُ على راسهِ ولزم اسطوانةً يمرُّ الناس عليها فصلَّى نهارهُ اجمع وليلتهُ اجمع لا يستريح الَّا في الاوقات المحظور فيها الصلاة · فاذا جلس فيها سبَّح ولم ينطق بلفظةٍ فتنبَّه على مكانهِ وروعي مدةً ووضعت العيون عليهِ فاذا هو لا يقطع الصلاة ولا يذوق الطعام · فتحيَّر اهل البلد في امرهِ وكان لا يخرج من الجامع الَّا في وقت الهاجرة في كل يومٍ دفعةً الى تلك الميضاه فيبول فيها ويعمد الى الاجرَّة وقد عرفها وعليها ذاك المعجون وقد صار منحلاً وصورتهُ صورة الغائط فمن يدخل ويخرج لا يشك انهُ غائط فيأكلهُ فيقيم أَودهُ ويرجع فاذا كان وقت صلاة العتمة او في الليل

Digitized by Google

شرب من الماء قدر كفاءته واهل حمص يظنون انهُ لا يذوق الطعام ولا يشرب الماء فعظم شانهُ عندهم فقصدوهُ وكلموهُ فلم يجبهم واحاطوا بهِ فلم يلتفت واجتهدوا في خطابهِ فلزم الصمت فزاد محلّهُ عندهم حتى انهم كانوا يتمسحون بمكانهِ وياخذون التراب من موضعهِ ويحملون اليهِ المرضى والصبيان فيمسح بيدهِ عليهم . فلما راى منزلتهُ وقد بلغت الى ذلك وكان قد مضى عليهِ وهو على تلك الحالة سنةً اجتمع مع امرأتهِ في الميضاه وقال اذا كان يوم الجمعة حين يصلّي الناس فتعالي وتعلّقي بي والطمي وجهي وقولي يا عدوّ الله يافاسق قتلت ابني ببغداد وهربت الى هاهنا تتعبّد وعبادتك مضروبٌ بها وجهك ولا تفارقيني واظهري انكِ تريدين قتلي بابنكِ فان الناس سيجتمعون اليكِ وامنعهم انا من اذيّتكِ واعترف باني قتلتهُ وتبتُ وجئت الى ههنا للعبادة والتوبة والندم على ما كان مني فاطلبي قَوَدي باقراري وحملي الى السلطان فيعرضون عليكِ الدية فلا تقبليها حتى يبذلوا لكِ عشر ديات او ما دُفع لكِ بحسب ما تريدين من زيادتهم وحرصهم فاذا تناهى عطاؤهم في افتدائي الى حدٍّ يقع لكِ انهم لا يزيدون بعدهُ شيئًا فاقبلي الفداء منهم واجمعي المال وخذيهِ واخرجي من يومكِ الى بغداد ولا تقيمي بالبلد فاني ساهرب واتبعكِ فلما كان

Digitized by Google

من الغد جاءَت المرأة فتعلَّقت بهِ وفعلت بهِ كما اوصاها فقام اهل البلد ليقتلوها وقالوا يا عدوَّة الله هذا من الابدال الصالحين الذين لا تخلو الدنيا منهم هذا قوام العالم هذا قطب الوقت هذا امام الائمَّة فأَومأَ اليهم ان اصبروا ولا تنالوها بشرٍّ فصبروا واوجز في صلاتهِ ثمَّ سلَّم وتمرَّغ في الارض طويلاً ثمَّ قال ايها الناس هل سمعتم لي كلمةً منذ اقمت عندكم فاستبشروا بسماع كلامهِ وارتفعت ضجَّةٌ عظيمة وقالوا لا قال اني انما اقمت عندكم تائبًا ممَّا ذكرتهُ وقد كنت رجلاً في رفعٍ وخسارة فقتلت ابن هذه المرأَة وتبتُ وجئت الى ههنا للعبادة وكنت محدِّثًا نفسي بالرجوع لها لتقتلني خوفًا من ان تكون توبتي ما صحَّت وما زلت ادعو الله ان يقبل توبتي ويمكنها مني الى ان اجيبت دعوتي باجتماعي بها وتمكينها من قودي فدعوها تقتلني واستودعكم الله. قال فارتفعت الضجَّة والبكاءُ وهو مارٌّ الى والي البلد ليقتلهُ بابنها فقال الشيوخ يا قوم قد ضللتم عن مداواة هذه المحنــة وحراسة بلدكم بهذا العبد الصالح فارفقوا بالمرأَة واسأَلوها قبول الدِية نجمعها من اموالنا. فطافوا بها وسالوها فقالت لا اقبل فقالوا خذي ديتين فقالت شعرة من ابني بأَلف دية فما زالوا حتى بلغوا عشر ديات. فقالت اجمعوا المال فاذا رايتهُ وطاب قلبي بقبولهِ فعلت والاَّ قتلت القاتل فجمعوا مائة

الف درهم وقالوا خذيها · فقالت لا اريد الاَّ قتل قاتل ابني في نفسي اثرٌ فاقبل الناس يرمون ثيابهم وارديتهم وخواتيمهم والنساء حليهنَّ فاخذت ذلك وابرأته من الدم وانصرفت واقام الرجل بعد ذلك في الجامع اياماً يسيرة حتى علم انها قد بعدت ثمَّ هرب في بعض الليالي وطُلِب فلم يوجد ولا عُرِف لهُ خبرٌ حتى انكشفت لهم انهُ كان حيلةً بعد مدةٍ طويلة

اختصم رجلان في شاةٍ وكلُّ احدٍ منهما قد اخذ باذنها فجاء رجلٌ فقالا لهُ قد رضينا بحكمك · فقال ان رضيتم بحكمي فليحلف كل واحدٍ منكما بالطلاق انهُ لا يرجع فيما احكم بهِ فحلفا · فقال خلّياها فخلَّياها فاخذ باذنها وساقها فجعلا ينظران اليهِ ولا يقدران على كلامهِ

قال رجل لآخر قد اخبرني الناس انك تكذب كثيراً فلماذا ذلك · فاجابهُ ذاك كلاَّ لم اكذب سوى مرَّةٍ واحدة لا غير · فقال لهُ الرجل واي متى هذا · اجابهُ انهُ جرى ذكر حضرتك بين جمهورٍ من اكابر القوم واعيانهم وافاضلهم فمدحتك وأَثنيت عليك بالجميل وغير هذه المرة لم اكذب قط · فخجل الرجل من جوابهِ وانصرف عنهُ

Digitized by Google

كان الوزير ابو الحسين بن عبيد الله وزير المعتضد يخاف من هجاء ابن الرومي وفلتات لسانهِ بالفحش · فدسَّ عليهِ ابن فراش فاطعمهُ خشكنانة مسمومة وهو في مجلسهِ · فلما اكلها أَحسَّ بالسمّ فقام · فقال لهُ الوزير الى اين تذهب · فقال الى الموضع الذي بعثتني اليهِ · فقال لهُ سلّم على والدي · فقال ما طريقي على جهنم

حضر اعرابي مائدة سليمان بن عبد الملك · فلما أُتي بالفالوذج جعل يسرع فيهِ · فقال سليمان أَتدري ما تاكل يا اعرابي · فقال بلى يا امير المومنين · اني لأَجد ريقًا هنيًّا ومزدردًا لينـًا واظنهُ الصراط المستقيم الذي ذكرهُ الله في كتابهِ · قال فضحك سليمان وقال ازيدك منهُ يا اعرابي فانهم يذكرون انهُ يزيد في الدماغ قال كذبوك يا امير المومنين لو كان كذلك لكان راسك مثل راس البغل

حكي ان بعض ملوك الفرس كان سيّئ الملكة شريف الهمَّة شديد النقمة قرَّب اليهِ صاحب مطبخهِ طعامًا · فوقعت نقطة من الطعام على المائدة فزوى لها الملك وجههُ واعرض عنهُ اعراضًا تحقق بهِ الطباخ قتلهُ · فعمد الى الصحفة فصبَّ ما بها على المائدة · فقال لهُ الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت ان

Digitized by Google

سقوط النقطة اخطأت بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عندك في
الثانية . قال استحييت ان يسمع عن الملك انهُ استوجب قتلي
واستباح دمي مع قديم خدمتي ولزوم حرمتي في نقطة واحدة
اخطأت بها يدي ولم يجرها تعمدي فاردت ان يعظم ذنبي ليحسن
بالملك قتلي ويُعذر في قتل من فعل مثل فعلي . فقال الملك
ان كان حسن صنيعك ينجيك من القتل والتعذيب فليس
منجيك من التاديب اجلدوهُ مائة واخلعوا عليهِ خلع الرضى
وسوّغوهُ انعامًا يؤذن بالعفو عما مضى

ومن احسن ما يحكى في الفصاحة والبلاغة ما رواهُ بعضهم
قال . اصاب الناس مجاعة على عهد هشام بن عبد الملك فقدمت
عليهِ العرب وهابوا ان يكلموهُ . وكان مهيبًا كما قيل

للك في القلوب مهابة ومخافة منعت ذوي الحاجات ان يتكلموا

وكان فيهم غلام يقال لهُ دراوس بن حبيب العجلي وكان قد بلغ
من العمر اثنتي عشرة سنة . فوقعت عليهِ عين هشام فقال لحاجبهِ
ما شاء احد ان يدخل علينا الا دخل حتى الصبيان . فوثب
دراوس حتى وقف بين يديهِ وقال يا امير المومنين ان الكلام
طيٌّ ونشرٌ ولا يعرف ما في طيّهِ الا بنشرهِ . وعندي كلامٌ ان أذن

لي امير المومنين ان انشره نشرتهُ . فاعجبهُ كلامهُ وقال انشره لله دُرّك . فقال يا امير المومنين تتابعت علينا وعلى الناس سنون ثلاثةٌ . اما الاولى فاكلت اللحم . واما الثانية فاذابت الشحم . واما الثالثة فرضت العظم . وفي ايديكم فضول المال . فان تكن لله فاعطفوا بها على عبادهِ . وان تكن لهم فعلامَ تحبسونها عنهم وتنفقونها اسرافًا وابدارًا والله لا يحب المسرفين . وان تكن لكم فتصدّقوا بهــا عليهم ان الله يجزي المتصدّقين ولا يضيع اجر المحسنين . فقال هشام لله ابوك ما تركت لنا واحدةً من ثلاث . وامر بمائة الف درهم فقسمت في الناس وامر لدراوس بمائة الف درهم . فقال يا امير المومنين لكل واحدٍ من المسلمين مثلها . قال لا ولا يقوم بذلك بيت المال . فقال لا حاجة لي بما يبعث على ذمّك . فالزمهُ بها . فخرج من عندهِ وهو من اجلّ القوم . فلما عاد الى منزلهِ قسم تسعين الفًا في احياء العرب وحبس عشرة آلاف لهُ ولقومهِ . فبلغ ذلك هشامًا فقال لله درّهُ ان الصنيعة عند مثلهِ تبعث على مكارم الاخلاق

عاد رجلٌ مريضًا . فلما خرج قال لاهلهِ احسن الله عزاكم فقالوا انهُ لم يمت قال قد عرفت ولكنني شيخٌ كبير لا استطيع

Digitized by Google

النهوض في كل وقتٍ واخاف ان يموت فاعجز عن المجيء لاعزيكم بهِ

قيل لاشعب ما بلغ من طمعك . قال ما رايت عروساً تُزف الاَّ ظننت انها لي . ولا رايت جنازةً الاَّ حسبت ان صاحبها اوصى لي بشيء . ولا رايت اثنين يتناجيان الاَّ خيّل لي انهما يأمران لي بمعروفٍ . ولقد طاف الصبيان حولي يوماً يتولّعون بي فقلت لهم لابعدهم عني . انَّ في دار فلان لوزنيجاً يفرّق فذهبوا يتعادون . فلما ذهبوا عني ظننت اني صادق فتبعتهم

قيل جاءَ رجلٌ الى سليمان وقال . يانبيَّ الله ان لي جيراناً يسرقون أوْزي ولا اعرف السارق وقد سألت كثيراً عن السارق فلم اقف عليهِ وانت أَدرى بحالي وباظهار السارق . فقال لهُ سليمان ارجع الى بيتك وانا اظهر لك السارق . فرجع الرجل الى بيتهِ . ثمَّ نادى سليمان الصلاة جامعة . ثمَّ خطبهم وقال ان احدكم يسرق أوْز جارهِ ثمَّ يدخل المسجد والريش على راسهِ . فمسح الرجل السارق راسهُ . فقال سليمان للمسروق وكان قد حضر الخطبة خذوهُ فهو صاحبكم السارق

كان عند الفضل بن يحيى صديقٌ لهُ فأتي يحيى بكتابٍ

فاخذ يقرأهُ . وكان صديقهُ في مجلسٍ يشرف عليهِ فجعل ينظر في الكتاب. فالتفت اليهِ يحيى كالمستهجن ذلك منهُ . فقال يامولاي قد رويت في الحديث عن رسول الله انهُ قال مَن نظر في كتاب اخيهِ المؤمن بغير اذنهِ فكانما ينظر في النار . ولنا مشائخ فيها احبُّ ان اعرف مكانهم منها . فضحك يحيى واستظرفهُ

قال عبد الملك بن الحجَّاج . لو كان رجلٌ من ذهب لكنتهُ . فقال لهُ رجلٌ من قريش وكيف ذلك . قال لم تلدني أَمةٌ بيني وبين آدم ما خلا هاجر. فقال لهُ الرجل لولا هاجر لكنت كلبًا من الكلاب . فخجل عبد الملك من جوابهِ وسكت

دخل بعض الظرفاءَ منتدى امير. وبعد ان جلس قصَّ على الامير قصةً. فقال لهُ الامير انها غير صحيحة فحلف بالله العظيم بانها صحيحة . فقال لهُ الامير اولى بمن كان مثلك ان يحلف بالشيطان الرجيم . فقال على الفور وحياتك يا امير هي صحيحة

سافر رجلٌ من بلدهِ ومعهُ حمار وقرد. فبات تلك الليلة في البرية وكانت ليلة مبرقة ومرعدة وكان الحمار مستيقظًا خوفًا . ففي اواسط الليل راى الحمار ابواب السماءَ مفتوحةً فطلب الى الله ان

يجعلهُ ملكًا على بلد صاحبهِ وايقظ بوقتها القرد وقال لهُ قم فان ابواب السمآء مفتوحة واطلب من الله امرًا عسى تنالهُ. فطلب القردان يكون وزيرهُ. وبعد ذلك ايقظا صاحبهما واخبراهُ بالقصة طالبين منهُ ان يطلب الى الله شيئًا. ففكر برهةً ثمَّ قال اللهمَّ اسألك العمى لئلا ارى حماري ملكًا وقردي وزيرًا لهُ

حكى رجلٌ من بني نوفل بن عبد مناف قال. لما اصاب نُصَيب من المال ما اصاب وكان عندهُ ام محجن وكانت سودآء قبيحة المنظر اشتاق الى البياض. فتزوَّج امرأةً سريَّة بيضآء فغضبت ام محجن وغارت عليهِ. فقال لها والله يا ام محجن ما مثلي يغار عليهِ اني شيخٌ كبير وما مثلكِ يغار انكِ لعجوزٌ كبيرة وما احد اكرم عليَّ منكِ ولا اوجب حقًّا فجوّزي هذا الامر ولا تكدريهِ عليَّ فرضيت وقرَّت ثمَّ قال لها بعد ذلك هل لكِ ان اجمع اليكِ زوجتي الجديدة فهو اصلح لذات البين والمَّ للشعث وأبعد للشماتة فقالت نعم افعل واعطاها دينارًا وقال لها اني اكره ان ترى بكِ خصاصةً ان تفضل عليكِ فاعملي لها اذا اصبحت عندكِ غدًا بهذا الدينار ثمَّ اتى زوجتهُ الجديدة فقال لها اني اردت ان اجمعكِ الى ام محجن فخذي هذا الدينار فاهدي لها بهِ اذا اصبحتِ عندها غدًا لئلا

ترى بكِ خصاصةً ولا تذكري لها الدينار ثمَّ اتى صاحبًا لهُ ليستنصحهُ فقال اني اريد ان اجمع زوجتي الجديدة الى ام محجن غدًا فأْتني مسلّمًا فاني ساستجلسك للغداء فاذا تغدَّيت فسلني عن احبّهما اليَّ فاني سأَنفر واعظّم ذلك فاذا ابيت عليك ان لا اخبرك فاحلف عليَّ فلما كان الغد زارت زوجتهُ الجديدة لامّ محجن ومرَّ بهِ صديقهُ فاستجلسهُ فلما تغدَّيا اقبل الرجل عليهِ . فقال يا ابا محجن احب ان تخبرني عن احبّ زوجتيك اليك فقال سبحان الله اتسأَلني عن هذا وهما يسمعان . فما سأَل عن هذا احد . قال فاني اقسم عليك لتخبرني فوالله لا عذرتك ولا اقبل الاَّ ذاك . قال امَّا اذ فعلت فاحبهما اليَّ صاحبة الدينار والله لا ازيدك على هذا شيئًا فاعرضت كل واحدةٍ منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن انهُ عنى بها بذلك القول . فعاش معهما زمانًا طويلاً بهذه الحيلة

قال بعضهم خرجت في الليل لحاجةٍ لي فاذا اعمى على عاتقهِ جرَّةٌ وفي يدهِ سراج فلم يزل حتى اتى النهر وملأَ جرَّتهُ وانصرف راجعًا . فقلت ياهذا انت اعمى والليل والنهار عندك سوآءٌ . فقال يافضولي حملتهُ معي لاعمى القلب مثالك يستضيءُ بهِ فلا يعثر بي في الظلمة فيقع عليَّ فيكسر جرَّتي

كان احد الغرباءِ راكبًا في بلاد مصر · فبينما كان يجول في الطريق نهق الحمار فقال الغريب لصاحب الحمار ياجدع ما بال الحمار ينهق · فاجابهُ غريب ومفارق ياسيدي

افلس بعضهم فامر القاضي بان يركب على بغلةٍ ويُطاف بهِ في شوارع المدينة ليعرف الجميع ولا يعطوهُ مالًا ولا ياجرونهُ شيئًا · فبعد ان طيف بهِ الى المساءِ اخذوهُ الى بيتهِ · فلما نزل عن البغلة · قال لهُ صاحبها اعطني اجرة بغلي · قال وفي اي شيءٍ كنا من الصباح الى الان يا احمق

قيل ان الحجّاج مرَّ ليلةً بمكانٍ فيهِ لبَّانٌ وعندهُ اناءٌ فيهِ لبن وهو يخاطب نفسهُ ويقول · سابيع هذا اللبن بكذا وكذا ثمَّ ابيع كذا كذا فيصير لي كذا ويحسن حالي فاخطب بنت الحجّاج واتزوَّجها فتلد لي غلامًا وادخل اليها يومًا فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا · فرفس الاناءَ برجلهِ فانكسرت وتبدَّد اللبن · فقرع الحجّاج الباب ففتح اللبّان فاخذهُ وجلدهُ خمسين سوطًا · وقال لهُ لو رفست ابنتي هكذا لافجعتني بها قبَّحك الله

حكي ان بعض الارقّاءِ كان عند مالكٍ ياكل الخاصَّ

ويطعمهُ الخُنشكار. فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه. فشراهُ من ياكل الخنشكار ويطعمهُ النخالة. فطلب البيع فاشتراهُ من ياكل النخالة ولا يطعمهُ شيئاً. فطلب البيع فشراهُ من لا ياكل شيئاً وحلق راسهُ. وكان في الليل يجلسهُ ويضع السراج على راسهِ بدلاً من المنارة. فاقام عندهُ ولم يطلب البيع منهُ. فقال لهُ النخّاس لاي شيء رضيت بهذهِ الحالة عند هذا المالك. قال اخاف ممّن يشتريني في هذه المرة ويضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج

قيل كان في مدينة همدان من بلاد فارس المعروفة الان ببلاد العجم جمعية من مشاهير العلماء. وكان اول قانون من قوانينها محصوراً في هذه الكلمات وهي. (ان علماء هذه الجمعية يفتكرون كثيراً ويتكلمون قليلاً ويكتبون اقل مايكون. وكانت تسمّى جمعية ذوي الصمت) ولم يكن حينئذٍ عالمٌ في العالم الاّ وتمنّى ان يكون من اعضائها. فبلغ العلاّمة زاب المؤلف الشهير الذي كان ساكناً في اقصى البلاد المذكورة. ان جمعية ذوي الصمت قد فرغ فيها مكان عضو واحد. فقام في الحال وقدم الى همدان حتى اتى ووقف على باب المجلس الذي كان العلماء المذكورون مجتمعين فيهِ. وسأل الحاجب ان يذهب الى المقدّم برقعةٍ قد كتب فيها. (ان العلاّمة زاب يطلب بتذللٍ

قبولهُ في المكان الفارغ) فقضى الحاجب الحاجة في الحال. ولكن العلاَمة زاب وتذكرتهُ كانا قد ابطاآ عن المجيء لان المكان الفارغ كان قد ملئ بآخر قبل ذلك بمدة قصيرة. فشمل اعضاء تلك الجمعية اسفٌ وكآبةٌ على فوات الشهيرِ من يد سعادتهم وحظهم. وذلك انهم كانوا قد قبلوا بغير رضًى واحدًا من المتعلقين بدائرة الملك. وكان هذا فظَّ الفصاحة قليل العلم بحيث يدهش اهل الازقَّة. فحزنوا لانهم راوا انفسهم مغتصبين ان يرفضوا العلامة زاب الذي كان بلوى اهل السفسطة. وكان ذا عقلٍ كبير وصدرٍ مذخورة فيهِ خزائن العلوم. فرئيس الجمعية الذي قد فوِّض اليهِ ان يخبر العلامة زاب المذكور بهذا الخبر المكروه. لم يقدر ان يقوم بذلك. فاخذتهُ الحيرة في تدبير هذا الامر. وبعد ان اطال فكرتهُ قليلاً بهذا الشان اخذ قدحًا كبيرًا وصبَّ فيهِ ماءً حتى ملأهُ دهاقًا بحيث لو زِيد عليهِ لطفح بقدرها. ثم اشار بان يدخل الطالب. فدخل وظهرت على وجههِ سيماء الوداعة والاحتشام التي هي غالبًا دليل على فضلٍ حقيقي. فنهض الرئيس وبوجهٍ حزين اراهُ القدح القرمزي اي ذلك القدح المملوء امتلاءً تامًّا بدون ان يلفظ بكلمةٍ. ففهم العلاَّمة زاب حقيقة ذلك الرمز. اي انهُ لم يبقَ محلٌّ فارغ في

Digitized by Google

الجمعيـــة ٠ غير انهُ لم يقطع رجآءهُ ٠ فاراد ان يفهمهم انهُ ان زيد واحد على علمآء الجمعية لم يكن بأ س في ذلك ٠ فوقع بصرهُ على ورقة كانت بين رجليهِ ٠ فتناولها ووضعها بلطافةٍ على وجه المآء وضعًا محكمًا بحيث لا يندفق منهُ ولا نقطة واحدة ٠ فصفّقوا كلهم بايديهم عندما راوا جوابهُ البديع وغضّوا النظر ذلك اليوم عن القوانين وبثنآء وافر قبلوا العلّامة زاب ٠ وفي الحال احضروا اليهِ دفتر الجمعية الذي كانت تكتب فيهِ اسمآء الداخلين ٠ فكتب اسمــهُ فيهِ ولم يبقَ عليهِ الّا ان يخاطبهم حسب العادة بكلماتٍ شكرية ٠ ولكنهُ ظهر عالمًا سكوتيًّا با لحقيقة ٠ لانهُ شكرهم بدون ان يلفظ بكلمةٍ ٠ وذلك انهُ كتب في الحاشية عدد (١٠٠) وكان ذلك عدد اهل الجمعية اقرانهُ ٠ ثمَّ وضع صفرًا عن يسار الرقم فصار (٠١٠٠) وكتب تحتهُ لا يزيدون ولا ينقصون ٠ فاراد الرئيس ان يجاوب العلّامة زاب المتواضع بلطفٍ وحذاقةٍ ٠ فجعل ذلك الصفر رقمًا واحدًا فصار (١١٠٠) وكتب بل يزيدون اضعاف ما كانوا

كان كسرى من الذكآء على ابعد غايةٍ فنمَّ اليهِ رجلٌ بصديقٍ لهُ فكتب كسرى للنّمام قد اخترنا نصحك وذممنا صاحبك لسوءِ اختبارهِ الاصحاب نظيرك

Digitized by Google

شكى رجلٌ الى طبيب وجعًا في بطنهِ . فقال لهُ الطبيب ما الذي اكلت فقال اكلت رغيفًا محترقًا فدعى الطبيب ليكحلهُ بذرور فقال الرجل انما اشتكي وجع بطني لا عيني فقال الطبيب قد عرفت ولكن اكحلك لتبصر المحترق فلا تأكلهُ

كان بعض الاغنياء يدَّعي بما ليس فيهِ وكان كثيرًا ما يكذب ويفتخر بنفسهِ. وكان لهُ عبدٌ يعارضهُ في كل عملٍ وحديثٍ لا يصدق بهِ . فقال سيدهُ في نفسهِ ماذا اصنع بعبد السوء فوالله ليس لي سوى ان ارضيهُ بهديَّةٍ ما . فقدَّم لهُ جبَّةً ثمينة وطلب اليهِ الَّا يعارضهُ فيما يقولهُ ولو بالغ بالحديث . فقال العبد نِعمَّا يا مولاي . فاتفق ان تلك الليلة نفسها جاءَ قومٌ يزورون مولاهُ . وبينما هم في معرض الحديث قال مولاهُ اني قد اشتريت اليوم ارضًا طولها الف فدان. واراد ان يكمل حديثهُ. واذا بالعبد قد وقف بالباب نازعًا من اليد الواحدة كم الجبَّة واستعدَّ لخلع الكمّ الثاني. واشار الى مولاهُ ان لا يكمل حديثهُ على هذا الاسلوب لانهُ في غنًى عن جبتَّهِ ولا يقدر ان يستمع حديث الكذب . فلما راى مولاهُ ما كان من عبدهِ وخشي ان يكذبهُ امام الحاضرين. قال ولكن عرضها فدانٌ واحد . فقالوا لهُ لقد ضيَّقتها كثيرًا يا صاح . فقال متضجرًا . اللهمَّ ضيّق على مَن يضيق ألا ترون عبد السوء الواقف بالباب فانهُ

Digitized by Google

هو الذي قد ضيّقها وضيق عليّ طرقي وطرايقي وقصّ عليهم ما كان من امرهِ معهُ فضحكوا حتى استلقوا على ظهورهم

حكى بعضهم قال . ان المامون قال ما عجزت عن جوابِ احدٍ قطُّ مثلما عييت عن جواب ثلاثةٍ . فقال بعض اصحابهِ مَن اولئك يا امير المومنين . قال اما الاول فرجلٌ من اهل الكوفة والداعي لذلك ان اهل الكوفة رفعوا قصةً يشكون فيها عاملاً عليهم فقعدت يوماً وقلت لهم ان ناطقتموني كلكم مللتُ ولكن اختاروا رجلاً منكم اتولّى مناطقتهُ ويقوم مقامكم . قالوا قد اخترنا رجلاً غير انهُ اصمّ فان احتملهُ امير المومنين فهو لساننا . قلت قد احتملتهُ فاحضروهُ . فلما مثل بين يديّ قلت لهُ ما تقول فقال . يا امير المومنين ولّيت علينا رجلاً ثلاث سنين فاستاصل اموالنا ويريد ارواحنا . ففي السنة الاولى نفدت اموالنا . وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا . وفي السنة الثالثة خرجنا من ديارنا واوطاننا للشرّ الذي نالنا والمسكنة التي حلّت بنا . قال فقلت لهُ كذبت وافكتَ وانت اهلٌ لذلك . بل ولّيت عليكم ثقةً عندي على اموالكم مأموناً فاضلاً . فقال يا امير المومنين صدقت وبررت وانا كذبت وأفكت وانت خليفة الله في بلادهِ وامينهُ على عبادهِ

فكيف خصصننا بهذا العادل المؤتمن الفاضل ثلاث سنين ولم تولِّهِ غير بلادنا فينشر عدلهُ في البلاد ويحيي بهِ العباد كما انتشر علينا ويفيض من عدلهِ على رعيتك ما افاض علينا. قال المامون فضحكتُ وقلت لهُ قُم فقد عزلتهُ عنكم. واما الثاني فامُّ الفضل دخلت عليها لما كثر بكاؤُها وحزنها على الفضل فقلت لها يا أمّ لا تكثري البكاء والحزن على ذي الرئاستين فانا لكِ ولدٌ مكانهُ فاشتدّ بكاؤُها فأعدت عليها القول. فقالت يا امير المومنين كيف لا احزن على ولدٍ اكسبني مثلك. فلم اجد كلامًا بعدهُ وخرجت من عندها. واما الثالث فاني أُوتيت برجلٍ يدّعي النبوة فامرت بحبسهِ. ثمَّ تفرَّغت من شغلي فامرت باحضاره. وقلت لهُ زعمت انك نبيٌّ قال نعم. قلت الى مَن بُعثتَ. قال أَوَتركتموني أُبعث الى احدٍ. بُعثتُ الغداة وحُبست نصف النهار. فقلت مَن انت من الانبياء. قال موسى بن عمران. قلت لهُ ان موسى كانت لهُ دلائل وبراهين. قال وما كانت براهينهُ. قلت كان اذا ضمَّ يدهُ الى جيبهِ اخرجها بيضاء. واذا القى العصا صارت حيَّةً. قال نعم انما ذلك الرجل لاجل فرعون لمَّا قال انا ربكم الأعلى. فان شئت ترى ذلك قُل كما قال فرعون حتى اظهر لك الآيات. فضحك المامون من كلامهِ واعطاهُ الف درهمٍ واستتابهُ

راى ابو نواس رجلاً سكران فصار يعجب منهُ و يضحك · فقيل لهُ ما يضحكك وانت كل يومٍ مثلهُ · قال ما رايت سكران قط · فقيل لهُ وكيف ذلك · قال لاني اسكر قبل الناس ولا افيق الاَّ بعدهم فلا اعلم حال السكارى بعدي

راى بعض الولاة رجلاً ومعهُ زجاجة شراب قد حملها في عبِّهِ · فاستدعاهُ فجاءَ بين يديهِ · فقال لهُ الوالي اخرج يدك · فاخرج يدهُ اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى · فقال لهُ اخرج يدك اليسرى · فادخل اليمنى ومسكها بها واخرج اليسرى · فقال اخرجهما معًا · فمشى الى الحائط والصق الزجاجة بالحائط واسندها بجنبهِ واخرج يديهِ معًا · فقال لهُ الوالي ابعد عن الحائط · فقال لهُ كفى فانها تنكسر يا بارد. فضحك الوالي وقال خذها وانصرف

حكى بعضهم قال · كان بعض الظرفاءِ يستعمل الشراب سرًّا وكان عليهِ الحجر من ابيهِ · فعلم بذلك ابوهُ فما زال يتتبع اخبارهُ الى ان لقيهُ ومعهُ زجاجة خمر · فقال لهُ ما هذا. قال لبن فقال ويحك اللبن ابيض وهذا احمر · قال لهُ صدقت ولكن كان ابيض فلما رآك خجل واستحى فاحمرَّ ولعن الله من لا يستحي فخجل ابوهُ واستحى وتركهُ

Digitized by Google

ويحكى ان عبد الملك بن مروان قال لاعرابي · صف لي الخمرة · فاطرق ساعةً ثمَّ وصفها · فقال عبد الملك لقد شربتها يا اخا العرب ووجب عليك الحدّ · قال الاعرابي ومن اين لامير المومنين معرفة ذلك · فقال لانك وصفتها بصفتها · قال لهُ الاعرابي وانا ايضاً قد رابني من امير المومنين ما رابهُ مني بان يكون قد شربها حيث عرف اني قد وصفتها بصفتها · فضحك منهُ واحسن جائزتهُ

اجتمع محدّث ونصراني في سفينةٍ · فاخرج النصراني زكرةً من خمر كانت معهُ وصبَّ منها في كاسٍ وشرب · ثمَّ صبَّ ثانيًا وعرض على المحدّث · فتناولهُ من غير فكرة ولا مبالاة · فقال النصراني جُعِلت فداك انها خمرة · فقال المحدّث من اين علمت ذلك · قال اشتراها غلامي من يهودي · فشربها المحدّث سريعًا وقال للنصراني ما رايت احمق منك · نحن اصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون · أَفنصدّق نصرانيًا عن غلامهِ عن يهودي · والله ما شربتها الاَّ لضعف الاسناد

كان للملك المؤيَّد جامعٌ بمصر قد تهدَّم · فاوقف ابن العيني

مناظرًا على بنائهِ . وهو الذي بنى قصر العيني بمصر فعُرِف بهِ .
وكان بين ابن العيني وشهاب الدين بن حجر عداوةٌ . فكتب
ابن حجر رقعةً للملك المؤيَّد يقول فيها

لجامع مولانا المؤيد رونقٌ منارتهُ تزهو على كل ذي زَينِ
تقول وقد مالت عليَّ ترفَّقوا فليس على حسنٍ اضرُّ من العينِ

وكان ابن العيني بحضرة الملك فناولهُ اياها فلما قرأَها علم انها
لابن حجر فكتب

منارةٌ كعروس الحسن قد جُليت وهدمُها بقضاءِ الله والقدرِ
قالوا أُصيبت بعينٍ قلت ذا خطأٌ وانما هُدِمت من خسَّةِ الحجرِ

فعجب الملك المؤيَّد من جوابهِ واجازهُ

دخلت امرأَةٌ المسجد فرأَت شيخًا يعظ الناس ويحرّضهم
على الصبر واحتمال المكاره وكان انفهُ عظيمًا جدًّا . فقالت والله
يا ابي ما اشكُّ في احتمالك المكاره مع احتمالك هذا الانف منذ
اربعين سنة . والله انت المراد بقول الشاعر

لك أنفٌ أرنوفٌ أَنفت منهُ الانوفُ
انت في القدس تصلّي وهو في البيت يطوفُ

فلم يبقَ في المجلس الاَّ من ضحك من كلامها . وخجل الشيخ وانصرف

أُتي الى هشام بن عبد الملك بشيخٍ سكران ومعهُ زجاجة شراب وعود. فقال هشام اكسروا الطنبور على راسهِ. وصبّوا النبيذ على ثيابهِ واضربوهُ الحدّ. فبكى الشيخ. فقيل لهُ أَتبكي قبل ان تُضرَب. فقال ليس بكاءي للضرب. ولكن لاحتقاركم العود حتى سمّيتموهُ طنبورًا. وخمرة كالمسك سميتموها نبيذًا. فضحك الوالي من كلامهِ وعفا عنهُ

قال رجلٌ لأَعمى ما اذهب الله كريمتي مؤمنٍ الاَّ عوضهُ خيرًا منهما فماذا عوَّضك. قال عدم رؤْية مثلك

ومن اظرف ما حكي ان ثلاثة من الحسَّاد اجتمعوا. فقال احدهم لاحد صاحبيهِ ما بلغ من حسدك قال ما اشتهيت ان افعل باحدٍ خيرًا قط لئلا ارى أَثر ذلك عليهِ. فقال لهُ انت رجل صالح لكني ما اشتهيت ان يفعل باحدٍ خيرٌ قط لئلا تشير الاصابع بالشكر اليهِ. فقال الثالث ما في الارض خيرٌ منكما لكني ما اشتهيت ان يفعل بي احد خيرًا قط. قالا ولِمَ قال لاني احسد نفسي على ذلك. فقالا لهُ انت أَلأَمنا جسدًا واكثرنا حسدًا

حكى بعضهم قال. ان امرأَة ابي رافع راتهُ في نومها بعد موتهِ

Digitized by Google

فقال لها اتعرفين فلانًا الصيرفي قالت لهُ نعم . قال فانَّ لي عليهِ
مائتي دينار فلما انتبهت غدت الى الصيرفي فاخبرتهُ الخبر وسألتهُ
عن المائتي دينار فقال رحم الله ابا رافع والله ما جرت بيني وبينهُ معاملة
قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشائخ من آل ابي رافع كلهم
مقبول القول جائز الشهادة فقصَّت عليهم الرؤيا واخبرتهم
خبرها مع الصيرفي وانكارهُ لِما ادَّعاهُ ابو رافع قالوا ما كان ابو رافع
ليكذب في نوم ولا في يقظة قرّبي صاحبك الى السلطان ونحن
نشهد لكِ عليهِ فلما علم الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم
انها ان شهدوا عليهِ لم يبرح حتى يؤدّيها قال لهم ان رأيتم ان
تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونهُ فافعلوا قالوا نعم والصلح
خيرٌ ونعم الصلح الشطر فأدِّ اليها مائة دينار من المائتين فقال لهم
افعل ذلك ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابًا يكون وثيقةً لي قالوا
وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لي عليها انها قبضت مني
مائة دينار صلحًا عن المائتي دينار التي ادَّعاها ابو رافع عليَّ في
نومها وانها ابرأتني منها وشرطت على نفسها ان لا ترى ابا رافع في
نومها مرةً اخرى فيدَّعي عليَّ بغير هذه المائتي دينار فتجيء بفلان
وفلان يشهدان عليَّ لها . فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم
وخجلوا مما جرى

Digitized by Google

حكي انهُ أُتي برجلٍ سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحدّ عليهِ. وكان الرجل طويلاً والجلّاد قصيرًا فلم يتمكن من ضربهِ. فقال الجلّاد للرجل تقاصر لينالك الضرب. فقال لهُ ويلك الى اكل الفالوذج تدعوني. والله وددت اني اطول من عوج بن عنق وانت اقصر من ياجوج وماجوج. فضحك الوالي وخلّى سبيلهُ

منع مروان بن الحكم الخمر في ايام خلافتهِ وامر اصحاب الشرطة ان يدوروا فمن وجدوهُ سكران احضروهُ بين يديهِ فبينما هم ذات ليلةٍ اذ وجدوا شابًّا لم يرَ احسن منهُ سكران وهو يقول

البدر يكمل كل شهرٍ مرَّةً وهلال وجهك كل يومٍ كاملُ
وحلولهُ في برج قلبٍ واحدٍ ولك القلوب جميعهنَّ منازلُ

فلما فرغ من شعرهِ قالوا لهُ أَوليس قد بلغك نداء امير المومنين بترك السكر. فقال اني رجل غريب قدمت وما علمت بما ذكرتموهُ فحذّروهُ وتركوهُ ومضوا. فلما كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران اكثر من الليلة الاولى. وهو يقول

يقولون تُبْ والكاس في يد اغيدٍ وصوت المثاني والمثالث عالي

Digitized by Google

فقلت لهم لو كنت اضمرت توبةً   وعاينت هذا في المنام بدا لي

فاحاطوا بهِ ايضًا وقالوا لهُ أوليس تقدم معك بالامس ما يغني عن الاعادة . قال اني تبت وانا سكران فملت الى النسيان . فان عاقبتم فهو العدل وان عفوتم فلكم الفضل . فحذَّروهُ ان لا يعود ومضوا . فلما كان في الليلة الثالثة فاذا بهِ سكران اكثر مما قبلها وهو يقول

صِلوا غريبًا نحيبًا ذاب من أسفٍ   اضحت حشاهُ بنار الهجر تلتهبُ

يموت وجدًا ولكن دون وصلكمُ   تعطَّفوا فلكم يبكي وينتحبُ

فمسكوهُ واحضروهُ لمروان بن الحكم فضربهُ الحدّ . فلما فرغ من جلدهِ ثمانين . قال اصلح الله امير المومنين اني عبدٌ وقد جلدتني جلد الاحرار فاعطني حق جنايتك عليَّ . فقال اعطوهُ حق جنايتهِ علينا . قال اصلح الله امير المومنين ان راى ان يعطيني حق جنايتهِ عليَّ شرب الخمر متى اريدهُ فليفعل . فقال لهُ مروان وفي اي شيء نحن الان وضحك من كلامهِ واستظرفهُ وجعلهُ من ندمائهِ

جاء رجل الى ابي نواس وشكى لهُ وجع قلبهِ . فقال لهُ ماذا اكلت . قال قليلاً من خبز الشعير . فقال لهُ اذهب الى البيطار فانهُ اعرف مني بمداواة الحمير . فخجل الرجل وانصرف

Digitized by Google

حكي ان بعض الملوك قصد التفرّج على المجانين . فلما دخل عليهم رأى فيهم شابًا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليهِ آثار اللطف وتلوح عليهِ شمائل الفطنة . فدنا منهُ وسألهُ مسائل فاجابهُ عن جميعها باحسن جواب . فتعجب منهُ عجبًا شديدًا . ثمَّ ان المجنون قال للملك قد سالتني عن اشياء فاجبتك واني سائلك سؤالاً واحدًا . فقال ما هو . قال متى يجد النائم لذة النوم ففكر ساعةً ثم قال يجد لذة النوم حال نومهِ فقال المجنون حالة النوم ليس لها احساس . فقال الملك قبل الدخول في النوم . فقال المجنون كيف توجد لذتهُ قبل وجودهِ فقال الملك بعد النوم فقال المجنون أتوجد لذتهُ وقد انقضى . فتحيَّر الملك وزاد عجبًا بهِ وقال لعمري ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نديمي في مثل هذا اليوم وامران ينصب لهُ تخت بازآء شباك المجنون ثمَّ استدعى بالشراب فحضر فتناول الكاس وشرب ثم ناول المجنون . فقال لهُ ايها الملك انت شربت هذا لتصير مثلي فانا اشربهُ لاصير مثل مَن . فاتعظ الملك بكلامهِ ورمى القدح من يدهِ وتاب من ساعتهِ

قال الشيخ . حكى لنا ابو محمد الخشاب النحوي قال . جاز بعض الحاكة على طبيبٍ فرآهُ يصف لهذا النقوع ولهذا التمرهندي

Digitized by Google

فقال من لا يحسن مثل هذا فرجع الى زوجته فقال لها اجعلي عمامتي كبيرة . فقالت ويحك اي شيء قد طرأ لك قال اريد ان اكون طبيبًا . قالت لا تفعل فانك تقتل الناس فيقتلوك . قال لابدّ فخرج اول يوم فقعد يصف للناس فحصّل قراريط فجآء فقال لزوجته انا كنت اعمل كل يوم بحبّة فانظري ماذا حصل قالت لا تفعل . قال لا بدّ . فلما كان في اليوم الثاني اجتازت جاريةٌ فرأتهُ فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض اشتهيت هذا الطبيب الجديد الحاذق يداويكِ . قالت ابعثي اليهِ فجآء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف فقال عليَّ بدجاجة مطبوخة فاكلت فقويت ثمَّ استقامت فبلغ هذا الى السلطان فجآء بهِ فشكى اليهِ مرضًا يشتكيهِ . فاتفق انهُ وصف لهُ شيئًا صلح بهِ فاجتمع الى السلطان جماعة يعرفون هذا الحائك فقالوا لهُ هذا رجل حائك لا يدري شيئًا . فقال السلطان هذا قد صلحت على يديهِ وصلحت الجارية على يديهِ فلا اقبل قولكم قالوا فنجربهُ بمسائل قال افعلوا فوضعوا لهُ مسائل وسألوهُ عنها فقال ان اجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها لان الجواب لهذه المسائل لا يعرفهُ الّا طبيب ولكن أليس عندكم مارستان قالوا بلى . قال أليس فيهِ مرضى لهم مدة قالوا بلى . قال فانا اداويهم حتى ينهضوا الكل في عافية في ساعة

Digitized by Google

واحدة فهل يكون دليل على علمي اقوى من ذلك قالوا لا . فجاء
الى باب المارستان وقال اقعدوا لا يدخل معي احد ثم دخل
وحده وليس معهُ الاّ قيّم المارستان . فقال للقيّم انك والله ان
تحدثت بما اعمل صلبتك وان سكتّ اغنيتك . قال ما انطق قال
فاحلفهُ بالطلاق ثم قال عندك في هذا المارستان زيت قال نعم
قال هاتهِ فجاءَ منهُ بشيءٍ كثير فصبّهُ في قدر كبير ثمّ اوقد تحتهُ فلما
اشتد غليانهُ صاح بجماعة المرضى فقال لاحدهم انهُ لا يصلح لمرضك
الاّ ان تنزل الى هذا القدر فتقعد في الزيت . فقال لهُ المريض الله
الله في امري قال لا بدّ قال انا قد شفيت وانما كان بي قليل من
صداع قال ماذا يقعدك في المارستان وانت معافى قال لا شيء
قال فاخرج واخبرهم فخرج يعدو ويقول شفيت باقبال هذا
الحكيم ثم جاء الى آخر فقال لا يصلح لمرضك الاّ ان تقعد في هذا
الزيت . فقال الله الله انا في عافية قال لا بدّ . قال لا تفعل فاني من
امس اردت ان اخرج . قال فان كنت في عافيةٍ فاخرج واخبر
الناس بانك في عافيةٍ فخرج يعدو ويقول شفيت ببركة الحكيم
وما زال على هذا الوصف حتى اخرج الكل شاكرين فعجب
السلطان من مهارتهِ في الطب ووبخ الذين انكروا عليهِ صناعتهُ
في الطب . فخجلوا وانصرفوا

Digitized by Google

قال المبرّد . دخلت دار المجانين فوقفت تجاه مجنون مربوط بالحبال واخرجت لساني . فحوَّل وجههُ . فجئت الى الناحية التي حوَّل وجههُ اليها واخرجت لساني . فحوَّل وجههُ الى ناحيةٍ اخرى . فجئت اليهِ وفعلت مثل ذلك . فلما اضجرتهُ رفع راسهُ الى السمآء وقال . انظر يارب مَن حلُّوا ومَن ربطوا أَعدلٌ هذا

قال رجلٌ لمجنون . قد أَمر الامير لكل مجنونٍ بدرهمين . فقال لهُ المجنون أَمضِ وخذ نصيبك لئلا يفوتك

امر عمر بن الخطاب بقتل الهرمزان فشكا العطش . فأُتي باناءٍ فيهِ ماءٌ . فلما تناولهُ اظهر رعشةً في يدهِ يوهم انها من خوف . فقال عمر لابأس عليك حتى تشرب . فرمى الاناءَ من يدهِ فكسرهُ فأَمر عمر بقتلهِ . فقال الهرمزان أَوليس قد اعطيتني الامان . قال متى . فقال أَلست قلت لا بأس عليك حتى تشرب ولم اشرب . قال عمر قاتلهُ الله اخذ منا الامان ولم نشعر

أُدخل مالك بن اسماء سجن الكوفة . فجلس اليهِ رجل من بني مرَّة . فاتكأَ عليهِ المرّي يحدثهُ . ثمَّ قال لمالك اتدري كم قتلنا منكم في الجاهلية . فقال مالك اما في الجاهلية فلا . ولكن اعرف

Digitized by Google

من قتلتم منا في الاسلام . قال الرجل ومَن قتلنا منكم في الاسلام . فقال ما لك انا قد قتلتني بنتن ابطيك ورجليك . فخجل الرجل وقام عنهُ

لمَّا حُلقت لحيـــة ربيعة كانت امراةٌ من المسجد تقف عليهِ كل يومٍ في حلقةٍ وتقول . الله لك يا ابا عبد الرحمن من حلق لحيتك . فلما ابرمتهُ قال لها يا هذه ان ذلك حلقها في جزَّةٍ واحدة وانتِ تحلقينها في كلـــ يومٍ . فخجلت منهُ وتركتهُ ولم تقف عليهِ بعد ذلك

سُئل رجلٌ ايُّ الابراج برجك . فقال برج التيس . فقيل لهُ وهل في السمآء برجٌ يقال لهُ برج التيس . فقال نعم لاني لما كنت صغيراً قالوا لي ان برجي الجدي . وانا الان كبرت فما بقي ذلك الجدي الَّا تيساً

قيل ان اعرابيًّا كان قد تزوَّج بامرأَتين . فولدت احداهما غلاماً والاخرى بنتاً . فجعلت أُمُّ الغلام ترقصهُ يوماً وتقول

الحمـــد لله العزيز العالي ... انقذني العامَ من الجوالي

من كل شوهآءَ كشنٍّ بالِ ... لا تدفع الضيمَ عن العيالِ

فسمعتها ضرّتها فاقبلت ترقص بنتها وتقول

وما عليَّ ان تكون جاريه　　تغسل راسي وتكون الغاليه

وترفع الساقط من خمارِيه　　حتى اذا ما بلغت ثمانيه

أزوجتها مروانَ او مُعاويه　　ذات نقودٍ ومهورٍ غاليه

فبلغ ذلك اليهما فتزوَّجها مروان على مائة الف درهم وقال ٠ لا نخطّئ ظنَّ أُمها ولا نخلف ما وعدتها بهِ ٠ وقال معاوية لو لم يسبقنا مروان اليها لضاعفنا لها المَهْر ولكن لا تُحرَم الصلَة ٠ فبعث اليها بمثلها

اجتمع ابو الحسن الجزار والسراج الورّاق في مجلس انسٍ عند بعض الرؤساء ٠ فقام ابو الحسن الى الخلاء ليقضي حاجتهُ فقام السراج الورّاق بين يديهِ بالشمعة ٠ فقال لهُ ابو الحسن ما عادتي ان ابول على السراج ٠ فخجل السراج وقفل راجعًا

وممَّا يحكى عن السراج الورّاق انهُ ارسل غلامهُ الى السوق ليشتري لهُ زيتًا ٠ فلما أُحضر الزيت صبَّ عليهِ عسلًا واكل لقمةً فوجدهُ زيت السراج ٠ فذهب الى الزيّات فسبَّهُ وشتمهُ ٠ فقال لهُ الزيات ياسيدي لاذنب لي فقد قال عبدك اعطني زيتًا للسراج فخجل السراج الوراق وانصرف

Digitized by Google

ومما يحكى ان بعض المغفلين كان سائرًا وبيدهِ مقود حمارهِ وهو يجرهُ خلفهُ . فنظرهُ رجلان من الشطار فقال واحدٌ منهما لصاحبهِ انا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل . فقال لهُ صاحبهُ كيف تاخذهُ فقال لهُ اتبعني وانا اريك فتبعهُ فتقدم الشاطر الى الحمار وفكَّ منهُ المقود واعطاهُ لصاحبهِ وجعل المقود في راسهِ ومشي خلف المغفل حتى علم ان صاحبهُ ذهب بالحمار ثمَّ وقف فجرَّهُ المغفل بالمقود فلم يمشِ . فالتفت اليهِ فرأى المقود في راس رجل فقال لهُ اي شيءٍ انت . قال لهُ انا حمارك ولي حديث عجيب وهو انهُ كان لي والدة عجوز صالحة جئت اليها في بعض الايام وانا سكران . فقالت لي ياولدي تُب الى الله تعالى من هذه المعاصي فاخذت العصا وضربتها بها فدعت عليَّ فمسخني الله تعالى حمارًا واوقفني في يدك . فمكثت عندك هذا الزمان كلهُ . فلما كان اليوم تذكَّرتني أُمي وحنَّن الله قلبها عليَّ فدعت لي فاعادني الله ادميًّا كما كنت . فقال الرجل لاحول ولا قوة الَّا بالله العلي العظيم ارجوك يا اخي ان تجعلني في حلٍّ مما فعلتهُ بك من الركوب وغيرهِ . ثمَّ خلَّى سبيلهُ ومضى ورجع صاحب الحمار الى دارهِ وهو سكران من الهمّ والغمّ . فقالت لهُ زوجتهُ ما الذي دهاك واين الحمار . قال لها انتِ ما عندك خبر بامر الحمار فانا اخبرك بهِ . ثمَّ حكى لها الحكاية . فقالت

Digitized by Google

ياويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كلهُ ونحن نستخدم بني آدم . ثمَّ انها تصدَّقت واستغفرت وجلس الرجل في الدار مدةً وهو من غير شغل . فقالت لهُ زوجتهُ الى متى هذا القعود في البيت من غير شغل فامضِ الى السوق واشترِ لنا حمارًا واشتغل عليهِ فمضى الى السوق ووقف عند الحمير واذا هو بحمارهِ يباع . فلما عرفهُ تقدَّم اليهِ ووضع فمهُ على اذنهِ وقال لهُ ويلك يامشوم لعلك رجعت الى السكر وضربت امك . ما بقيت اشتريك ابدًا ثمَّ تركهُ وذهب

حكي عن بعض الظرفآء انهُ امتدح بعض الرؤساء فرسم لهُ ببرذعة وحزام فاخذهما على كتفهِ وخرج . فرآهُ بعض اصحابهِ فقال لهُ ما هذا . قال امتدحت مولانا الامير باحسن اشعاري فخلع عليَّ من افخر ملابسهِ

ويحكى ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدةٍ بديعة . فلما قرأها عليهِ استنكرها عليهِ بعض الحاضرين ونسبهُ الى سرقتها . فاراد الممدوح ان يعرف حقيقة الحال . فرسم لهُ بمدٍّ من الشعير وقال في نفسهِ ان كان النظم لهُ فلا بدَّ ان يقول في شرح حالهِ شيئًا . فاخذ الاعرابي مدَّ الشعير في ردآئهِ وخرج .

Digitized by Google

فقال الممدوح للبوّابين سرًّا لا تمكنوهُ من الخروج . فوقف الاعرابي في الدهليز حائرًا . فبعث اليهِ الممدوح بعض حاشيتهِ . فقال لهُ ما شانك يا اخا العرب . قال اني امتدحت الخليفة بقصيدةٍ . قال فما اجازك . فقال هذا المدّ من الشعير . قال هل قلت في ذلك شيئًا . قال نعم . فقال ما هو . قال قلت وانشد

يقولون لي ارخصت شعرك في الورى
فقلت لهم من فقد اهل المكارمِ
أُجزت على شعري الشعير وانما
كثيرٌ اذا خلصتهُ من بهائمِ

فلما بلغ الممدوح هذان البيتان . اعجب بهما وضحك منهما وعلم ان القصيدة من نظمهِ فامر لهُ بجائزة وصرفهُ

جاء رجل الى صديقٍ لهُ فقال قد مات اخي فلان فمُر لي بكفنهِ . قال والله ما عندي اليوم شيءٌ ولكن عُد اليّ بعد يومين حتى يكون ما تحبّ . فقال اعطني شيئًا اشتري بهِ ملحًا املحهُ بهِ حتى يتيسرّ عندك شيءٌ تعطيهِ

خرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فكان اول من استقبلهُ اعور فأمر بضربهِ وحبسهِ . ثمَّ مضى للصيد فاصطاد شيئًا كثيرًا .

Digitized by Google

فلما رجع استدعى بالاعور وأمر لهُ بصلةٍ . فقال الاعور لاحاجة لي في صلتك ولكن ائذن لي في الكلام . قال نعم . فقال لقيتني فضربتني وحبستني . ولقيتك فصدت وسلمت . فأينا اشأم على صاحبهِ . فضحك الملك وامر لهُ بصلةٍ اخرى

حكي عن بعض الشعراء انهُ دخل على بعض الخلفاء فوجدهُ جالسًا والى جانبهِ جارية سوداء تدعى خالصة وعليها من الحُلى وانواع الجواهر واللآلىء ما لا يوصف وهو يلاعبها . فصار اليهِ الشاعر يمتدحهُ وهو يتلاهى بملاعبة الجارية غير ملتفتٍ اليهِ . فلما خرج كتب على الباب

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصه

فقرأهُ بعض حاشية الخليفة واخبرهُ فغضب لذلك وامرهُ باحضار الشاعر . فلما وصل الى الباب مسح ذنب العين من لفظة ضاع في الشطر الاول والثاني فصارت العين همزةً وحضر بين يديهِ . فقال لهُ ما كتبت على الباب . قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء دُرٌّ على خالصه

فاعجبهُ ذلك وانعم عليهِ . وخرج الشاعر وهو يقول لله دُرُّك من شعرٍ قُلِعت عيناهُ فابصر

حكي ان هشام بن عبد الملك خرج يوماً فلقي رجلاً اعور في طريقهِ فامر بسجنهِ وضربهِ . فقال لهُ ما ذنبي . قال تشاءمت بك فقال شؤم الاعور على نفسهِ والأحول شؤمهُ على غيرهِ . ألا ترى اني استقبلتك فلم يُصِبك مني ضررٌ وانت استقبلتني فاصابني منك كل سوءٍ . وكان هشام أحول فخجل وامر باطلاقهِ

دخل فتىً على المنصور فسألهُ المنصور عن وفاة والدهِ . فقال مَرِض ابي رحمهُ الله يوم كذا ومات يوم كذا وترك رحمهُ الله من الولد كذا . فانتهرهُ الربيع وقال بين يدَي امير المومنين تُوالي اباك بالدعاء . فقال الفتى لا ألومك لانك لم تذُق حلاوة الآباء فضحك المنصور وخجل الربيع . وكان الربيع عبداً للمنصور لا يُعرف لهُ أبٌ

دخل بعض الشعراء على اميرٍ يمدحهُ . فقال الامير ممَّن انت . قال من تميم . فقال الذين يقول فيهم الشاعر

تميمٌ بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلَّتِ

فقال الشاعر بتلك الهداية جئتك . فخجل الامير وسالهُ كتمانها واجازهُ

قيل جلس المنصور في قصره وقت ظهيرة فاشرف على رجلٍ يتردَّد في الطريق وعليهِ امارة الكرب فاحضرهُ وسألهُ عن حالهِ فقال يا امير المومنين انا تاجر املك الف دينار وقد احضرتها بالامس الى زوجتي وطلبتها اليوم فلم تجدها . فقال هل تعلم على امرأتك شيئًا قال لا فاستدعى الخليفة بقارورة طيبٍ كان يصنع لهُ بالخصوص فدفعها الى الرجل وقال لهُ اجعلها عند زوجتك واعلمها اني حبوتك بها وعاودني ففعل وأمر المنصور حرَّاس الابواب ان ياتوهُ بمن يشمُّون منهُ هذا الطيب فما كان باقرب من ان جاؤُوهُ بشخصٍ فتهدَّدهُ وقال لئن لم تاتني بالألف دينار التي اخذتها من موضع كذا لأَضربنَّ عنقك فجآء بها واحضر الخليفة التاجر وقال لهُ هذا مالك قال نعم وقبَّل الارض فدفعهُ لهُ وحكَّمهُ في زوجتهِ

قيل كان تاجرٌ سعيدًا فاراد الخروج الى بعض الجهات وكان عندهُ مائة منٍّ من الحديد فاودعها عند رجلٍ من اخوانهِ وذهب الى سفرهِ ثمَّ لما قدم من السفر توجه الى صاحبهِ وطلب منهُ الوديعة . فقال لهُ صاحبهُ قد اكلتها الجردان قال قد سمعت لاشيء اقطع من اسنانها . ففرح الرجل بتصديقهِ على ما قال . ثم

Digitized by Google

ان التاجر خرج ولقي ابن الرجل فاخذهُ وذهب بهِ الى بيتهِ . ثمَّ رجع الى الرجل من الغد . فقال لهُ الرجل هل عندك من ابني خبرٌ . فقال التاجر اني حين خرجت من عندك بالامس رايت بازًا اختطف غلامًا لعلَّهُ ابنك . فصرخ الرجل وقال ياقوم هل رايتم او سمعتم ان البزاة تخطف الصبيان . فقال التاجر انَّ ارضًا تاكل جردانها الحديد ليس بمستنكرٍ لبزاتها ان تخطف الفيلة فكيف الصبيّ . قال لهُ الرجل انا اكلت حديدك وهذا ثمنهُ فاردد عليَّ ولدي

حكي ان امرأَةً تخاصمت مع زوجها في ولدٍ عند بعض الحكام فقالت الامرأَة ايدَّك الله تعالى هذا ولدي كان بطني لهُ وعاءً وحجري لهُ فناءً وثديي لهُ سقاءً . أُلاحظهُ اذا قام . واحفظهُ اذا نام فلم ازل كذا مدة اعوام . فلما كمل فصالهُ واشتدت اوصالهُ وحسنت خصالهُ اراد ابوهُ اخذهُ مني وابعادهُ عني . فقال الحاكم للرجل قد سمعت مقال زوجتك فما عندك من الجواب . قال صدقت ولكني حملتهُ قبل ان تحملهُ . ووضعتهُ قبل ان تضعهُ . واريد اعلّمهُ العلم . وافهمهُ الحكم . فقال الحاكم ما تقولين في جواب كلامهِ ايتها الامرأَة . فقالت صدق في مقالهِ . ولكنهُ حملهُ ضعيفًا وحملتهُ ثقيلًا .

ووضعهُ شهوةً . ووضعتهُ كرهًا . فتعجب الحاكم من كلامها وقال للرجل ادفع لها ولدها فهي احقُّ بهِ منك

ومما يحكى انهُ كان بثغر الاسكندرية والٍ يقال لهُ حسام الدين فبينما هو جالس في دستهِ ذات ليلة اذ اقبل عليهِ جندي وقال لهُ اعلم يامولانا الوالي اني دخلت هذه المدينة في هذه الليلة ونزلت في خان كذا فنمت فيهِ الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجي مشروطًا وقد سرق منهُ كيس فيهِ الف دينار فلم يتم كلامهُ حتى ارسل الوالي واحضر المقدمين وامرهم باحضار جميع من في الخان وامر بسجنهم الى الصباح فلما جاء امر باحضار آلة العقوبة واحضر هولاء الناس بحضرة الجندي صاحب الدراهم واراد عقابهم واذا برجل قد اقبل وشقَّ الناس حتى وقف بين يدي الوالي والجندي. فقال ايها الامير اطلق هولاء الناس كلهم فانهم مظلومون وانا اخذت مال هذا الجندي وها هو الكيس الذي اخذتهُ من خرجهِ ثم اخرجهُ من كمهِ ووضعهُ بين يدي الوالي والجندي فقال الوالي للجندي خذ مالك وتسلمهُ فما بقي لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون على ذلك الرجل ويدعون لهُ ثمَّ ان الرجل قال ايها الامير ما الشطارة اني جئت اليك بنفسي

Digitized by Google

واحضرت هذا الكيس وانما الشطارة في اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندي فقال وكيف فعلت ياشاطر حين اخذته . فقال ايها الامير اني كنت واقفًا في مصر في سوق الصيارفة اذ رايت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب ووضعهُ في الكيس فتبعتهُ من زقاق الى زقاق فلم اجد لي الى اخذ المال منهُ سبيلاً ثم انهُ سافر فتبعتهُ من بلد الى بلد وصرت احتال عليهِ في اثناء الطريق فما قدرت على اخذهِ منهُ فلما دخل هذه المدينة تبعتهُ حتى دخل في هذا الخان فنزلت الى جانبهِ ورصدتهُ حتى نام وسمعت خطيطهُ فمشيت اليهِ قليلاً وقطعت الخرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا ومدَّ يدهُ واخذ الكيس من بين ايادي الوالي والجندي وتاخر الى خلف الوالي والجندي والناس ينظرون اليهِ ويعتقدون انهُ يريهم كيف اخذ الكيس من الخرج واذا بهِ قد جرى ورمى نفسهُ في بركة فصاح الوالي على حاشيتهِ وقال الحقوهُ وانزلوا خلفهُ فما نزعوا ثيابهم ونزلوا في الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيلهِ وفتشوا عليهِ فلم يجدوهُ وذلك ان ازقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر . فقال الوالي للجندي لم يبقَ لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حفظتهُ فقام الجندي وقد ضاع عليهِ مالهُ وخلصت الناس من

يدي الجندي والوالي

قال الجاحظ ما اخجلني احدٌ قط الاَّ امرأةٌ اخذت بيدي الى نجَّارٍ وانا ماشيًا في الطريق . وقالت مثل هذا ومضت فبقيت مبهوتًا من ذلك وسألت النجَّار فقال هذه امرأةٌ اتت اليَّ منذ ساعةٍ وطلبت ان اصنع لها صورة شخصٍ قبيحة مرعبة تخوّف ولدها بها اذا بكى . فقلت لها لا ادري كيف يكون هذا . فقالت لي انا اقدّم لك مثالاً ثمَّ مضت واتت بك فخجل الجاحظ وقفل راجعًا الى بيتهِ . فدخل عليهِ غلامٌ لهُ فرآهُ يجتهد في الصلاة والدعاء . فقال لهُ ما بالك يامولاي . قال قد وجدت نفسي انني صرت هزءًا للناس فانا ادعو الى الله ان يصلح ما بي من العيوب وقبح الصورة . فقال لهُ غلامهُ ايسر على الله ان يخلقك جديدًا من ان يصلح عيوبك وقبح صورتك

اتى رجلٌ خياطًا واعطاهُ قطعة جوخ ليفصلها لهُ جبةً واخذ يراقبهُ مراقبةً شديدة خوفًا من ان يسرق منها شيئًا . فتضايق الخياط منهُ جدًّا . وبعد التفكر في امرهِ اخبرهُ قصةً مضحكة فاستلقى الرجل على قفاه ضحكًا . فاستغنم الخياط الفرصة وسرق قطعةً من الجوخة فلما انتهى الرجل من ضحكهِ قال لهُ دعني اخبرك قصةً اخرى

Digitized by Google

فاجابهُ ياصاح ان فعلت لا تعود الجوخة تكفي الجبَّة

اشترى جحا يومًا دقيقًا واعطاهُ لحمَّالٍ . فلما دخلوا في الزحام هرب الحمال بالدقيق . فرآهُ جحا بعد ايامٍ فتوارى منهُ . فقيل لهُ لِمَ ذلك . فقال اخاف ان يطالبني بالاجرة

اتى ثقيلٌ الى احد الظرفاء فقال لهُ . قد سمعت انك تعرف الف جواب مسكت فاريد ان تعلمني منها شيئًا . فقال لهُ الظريف ان ذلك لا يمكن تعليمهُ لان الجواب يكون على قدر الكلام في السوال . فقال الثقيل نعم على كل حال انما اذا قال لي احد يا غليظ يا ثقيل الدم ماذا اقول لهُ . فاجابهُ قل لهُ صدقت

كان بعضهم مشهورًا بالكذب ولم يصدق مرةً في زمانهِ . فقال لهُ رجلٌ لماذا انت تكذب هكذا وقد علمت ان عواقب الكذب رديئة فضلًا عن كونهِ محرَّمًا . فقال لهُ الكذاب انني لم اكذب ابدًا . فقال الرجل كيف ذلك وكل الناس تعرفك بانك إمام الكذبة . فاجابهُ ولذلك قلت انني لم اكذب لانني لو قلت نعم لكنت صدقت بقولي مع انني لم اصدق في زماني ابدًا

Digitized by Google

حكي ان هند بنت النعمان كانت احسن نسآء زمانها فوُصِف للحجّاج حسنها فخطبها وبذل لها مالاً جزيلاً وتزوّج بها وشرط لها عليهِ بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها . ثمّ انها انحدرت معهُ الى بلد ابيها المعرَّة وكانت هند فصيحة اديبة . فاقام بها الحجّاج بالمعرَّة مدةً طويلة . ثمّ انهُ رحل بها الى العراق فاقامت معهُ ما شآء الله . ثمّ دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآءة وتقول

وما هند الاَّ مهرةٌ عربيَّــةٌ سلالة افراسٍ تحلَّلها بغلُ

فان ولدت فحلاً فللّهِ درُّها وان ولدت بغلاً فجآء بهِ البغلُ

فلما سمع الحجّاج كلامها انصرف راجعًا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت بهِ . فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد الله بن طاهر وانفذ لها معهُ مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليهِ . وقال يا ابن طاهر طلّقها بكلمتين ولا تزِد عليها . فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لكِ ابو محمد الحجاج . كنتِ فبنتِ . وهذه المائتا الف درهم التي كانت لكِ قِبَلهُ . فقالت اعلم يا ابن طاهر انّا والله كنّا فما حمدنا وبِنّا فما ندمنا . وهذه المائتا الف درهم هي لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف . ثمّ بعد ذلك بلغ امير المومنين عبد الله بن مروان خبرها ووُصف لهُ جمالها فارسل

اليها يخطبها لنفسهِ · فارسلت اليهِ كتاباً تقول فيهِ بعد الثناآء عليهِ
اعلم يا امير المومنين ان الكلب قد ولغ في الاناآء · فلما قرأ عبد الملك
بن مروان الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول · اذا ولغ
الكلب في اناآء احدكم فليغسلهُ سبعاً احداهنَّ بالتراب فغسل
الاناآء يحل الاستعمال · فلما قرأت كتاب امير المومنين لم يمكنها
المخالفة · فكتبت اليهِ تقول بعد الثناآء عليهِ · اعلم يا امير المومنين
اني لا اجري العقد الاَّ بشرطٍ · فان قلت ما الشرط اقول ان
يقود الحجاج محملي من المعرَّة الى بلدك التي انت فيها ويكون
ماشياً حافياً بحليتهِ التي كان فيها اولاً · فلما قرأ ذالك الكتاب
عبد الملك ضحك ضحكاً شديداً وارسل الى الحجاج يامرهُ بذلك ·
فلما قرأ الحجاج رسالة امير المومنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر
وارسل الى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت · وسار الحجاج في موكبهِ
حتى وصل المعرَّة بلد هند · فركبت هند في محملٍ وركب حولها
جواريها وخدمها · فترجَّل الحجاج وهو حافٍ واخذ بزمام البعير
يقودهُ ويسير بها · فاخذت هند تهزأ عليهِ وتضحك مع الهيفاآء
دايتها · ثمَّ انها قالت لدايتها يا دايتي اكشفي لي ستارة المحمل
لنشمَّ رائحة النسيم فكشفتهُ فوقع وجهها في وجههِ فضحكت عليهِ
فانشد يقول

فان تضحكي ياهند ياطول ليلةٍ تركتكِ فيها كالقباء المفرَّجِ

فاجابته تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت بما فقدناهُ من مالٍ ومن نشبِ

فالمال مكتسبٌ والعزُّ مرتجعٌ اذا النفوس وقاها الله من عطبِ

ولم تزل تلعب وتضحك الى ان قربت من بلد الخليفة فلما قربت من البلد رمت من يدها دينارًا على الارض وقالت يا جمَّال انهُ سقط منا درهم فادفعهُ الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم يرَ الاَّ دينارًا. فقال انما هو دينار. فقالت بل درهم. قال بل دينار. فقالت الحمد لله الذي سقط منا درهم فعوَّضنا الله دينارًا. فخجل الحجاج وسكت ولم يردّ جوابًا. ثمَّ دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوَّج بها وكان من امرها ما كان.

حكي في شرح المقامات ان كسرى انوشروان مرَّ على شيخٍ يغرس شجر الزيتون فقال ليس هذا اوان غرسك الزيتون لانهُ شجرٌ بطيءُ الثمر وانت شيخٌ هرمٌ. فقال ايها الملك قد غرس لنا مَن تقدَّمنا فاكلنا ونحن نغرس للذين بعدنا لياكلوا من بعدنا. فقال كسرى زِهْ اي احسنت وكان اذا قالها يعطي مَن قيلت لهُ اربعة آلاف درهم فدُفِعت لهُ. فقال الشيخ ايها الملك كيف رايت غرسي

فما اسرع ما اثمر. فقال زِهْ. فزيد اربعة آلاف. فقال ايها الملك كل شجرةٍ تثمر في كل عامٍ مرّةً وشجري اثمر في الساعة مرتين. فقال زِهْ. فزيد مثلها فمضى كسرى وقال لرهطهِ انصرفوا فلئن وقفنا لم يكفهِ ما في خزائننا

⟡

قال الشيباني لما خرج الحجاج متصيداً بالمدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلاً. فقال لهُ يا اعرابي كيف رايت سيرة اميركم الحجاج قال الاعرابي غشوم لا حيّاهُ الله. فقال فلِمَ لا شكوتموهُ الى امير المومنين عبد الملك قال فاظلم واغشم فبينا هو كذلك اذ احاطت بهِ الخيل فاومأَ الحجاج الى الاعرابي فأُخذ وحُمل. فلما صار معهُ قال مَن هذا قالوا لهُ الحجاج فحرّك دابتهُ حتى صار بالقرب منهُ ثمّ ناداهُ يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابي. قال السرّ الذي بيني وبينك احب ان يكون مكتوماً. قال فضحك الحجاج وامر بتخلية سبيلهِ

⟡

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفيّ وهو والي الكوفة جديٌ يوضع على مائدتهِ فحضرهُ اعرابي فمدّ يدهُ الى الجدي وجعل يسرع فيهِ. فقال لهُ المغيرة انك لتاكلهُ بحردٍ كانّ امهُ نطحتك. قال وانك لمشفقٌ عليهِ كانّ امهُ ارضعتك. فخجل المغيرة من بديهة جوابهِ

⟡

Digitized by Google

قال رجلٌ لامرأتهِ الحمد لله الذي رزقنا ولدًا نبيهًا ذكيًا . فقالت ما رُزِق احد مثل ما رُزقنا . فدعاهُ ابوهُ فاتى . فقال لهُ يا ابني مَن حفر البحر . قال معاوية بن عفّان . فقال مَن بلّطهُ . قال الحجاج بن سفيان . فشقّت المرأة جيبها ونشرت شعرها وأقبلت تبكي . فقال لها ابوهُ لماذا تبكين وهذا مقام السرور والفرح بمعارف والدكِ وسعة اطلاعهِ . قالت لهُ لان ابني لا يعيش مع هذا الذكاء والنباهة

ومما يحكى ان رجلاً من الصيارفة معهُ كيس ملآن ذهبًا وقد مرَّ على اللصوص . فقال واحدٌ من الشطار انا اقدر على اخذ هذا الكيس فقالوا لهُ كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعهُ الى منزلهِ فدخل الصيرفي ورمى الكيس على الصفة وكان حاقنًا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتي ابريق ماء فاخذت الجارية الابريق وتبعتهُ الى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحًا فدخل اللص واخذ الكيس وذهب الى اصحابهِ واعلمهم بما جرى لهُ مع الصيرفي والجارية فقالوا لهُ ان الذي عملتهُ شطارة وما كل انسان يقدر عليهِ ولكن في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فما يجد الكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذابًا اليمًا فكانك ما عملت شيئًا تشكر

عليهِ فان كنت شاطرًا فخلص الجارية من الضرب والعذاب ·
فقال لهم ان شاء الله تعالى اخلص الجارية والكيس ثم ان اللص
رجع الى دار الصيرفي فوجدهُ يعاقب الجارية لاجل الكيس فدقَّ
عليهِ الباب · فقال لهُ من هذا قال لهُ انا غلام جارك الذي في
القيسارية فخرج اليهِ وقال لهُ ما شانك · فقال لهُ ان سيدي يسلم
عليك ويقول لك قد تغيرت احوالك كلها كيف ترمي بمثل هذا
الكيس على باب الدكان وتروح وتخليهِ ولو لقيهُ احد غريب كان
اخذهُ وراح ولولا ان سيدي رآهُ وحفظهُ لكان ضاع عليك ثم
اخرج الكيس واراهُ اياهُ فلما رآهُ الصيرفي قال هذا كيسي بعينهِ
ومدَّ يدهُ لياخذهُ منهُ · فقال لهُ لا اعطيك اياهُ حتى تكتب ورقة
لسيدي انك تسلمت الكيس مني فاني اخاف ان لا يصدقني في انك
اخذت الكيس وتسلمتهُ فاكتب لي ورقة واختمها بختمك · فدخل
الصيرفي ليكتب لهُ ورقة بوصول الكيس كما ذكر لهُ فذهب
اللص بالكيس الى حال سبيلهِ وخلصت الجارية من العذاب

قال نصر بن سيَّار · قلت لاعرابي في مجلس قومٍ · هل
حضرت مادبةً واكلت منها واتخمت قط · فقال اما من طعامك
وطعام ابيك فلا · فخجل نصر وحُمَّ من هذا الجواب اياماً

تكلَّم رجلٌ عند عبد الملك بن مروان بكلامٍ ذهب فيهِ كلَّ مذهبٍ . فاعجب عبدَ الملكِ ما سمعهُ منهُ · فقال ابن مَن انت يا غلام · قال ابن نفسي يا امير المومنين التي نلت بها هذا المقعد منك · قال صدقت ورفع منزلتهُ

سأَل رجلٌ فخر الملكِ حاجةً وأَمَّلهُ فلم يعطِهِ شيئًا · فمضى الرجل الى القاضي واستدعى ابن نباتة الشاعر . فلما جاءَهُ رسول القاضي قال لهُ والله ما لاحدٍ عليَّ شيءٌ ولا عليَّ دينٌ ولا بيني وبين احدٍ خصومة فمن خصمي حتى أَرضيهُ · فلما حضر عند القاضي قال لهُ ابن نباتة ما حقُّك عليَّ · فقال لهُ انت قلت في شعرك

لكل فتى قرينٌ حين يسمو وفخر الملك ليس لهُ قرينُ
أَنخ بجنابهِ وانزل عليهِ على حكم الرِضى وانا الضمينُ

فانت ضمنت لي وانا قد نزلت عليهِ فلم يعطِني شيئًا والضامن غارم فقال لهُ امهلني حتى اصل اليهِ · فلما دخل عليهِ اخبرهُ بالقضيَّة . فقال للرجل كم أَمَّلت · قال مائة دينار · قال ادفعوها لهُ · ثمَّ قال لابن نباتة اذا مدحتني بعدها فلا تضمن لاحدٍ في شعرك

حكى ابن السماك قال . اختصم الى قاضي القضاة الشامي يوماً رجلان وهو بجامع المنصور . فقال احدهما اني سلّمت الى هذا الرجل عشرة دنانير . فقال للآخر ما تقول . قال ما سلّم اليَّ شيئاً . فقال للطالب هل لك بينةٌ . قال لا . قال ولا سلمتها اليهِ بعين احدٍ . قال لا لم يكن هناك الاَّ الله عزَّ وجلَّ . قال فاين سلمتها اليهِ . قال بمسجدٍ بالكرخ . فقال للمطلوب أَتحلف . قال نعم . فقال القاضي للطالب قُمْ الى ذلك المسجد الذي سلّمتها اليهِ فيهِ وأْتني بورقةٍ من مصحفٍ لاحلفهُ بها . فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم . فلما مضت ساعة التفت القاضي اليهِ فقال . أَتظن انهُ قد بلغ ذلك المسجد . قال لا ما بلغ اليهِ . فكان هذا كالاقرار فأَلزمهُ بالذهب فاقرَّ بهِ

كان هشام بن عبد الملك احولاً فقال يوماً لاصحابهِ من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف لهُ . وكان فيهم اعرابي فقال أَلقهِ يا احول . فقال خذهُ قاتلك الله

قال رجلٌ اعور لصاحبٍ لهُ . ما الذي كان يعجب فلاناً منك وانا لا اراك على ما كان يصف . فاجابهُ في الحال ان ذاك كان ينظرني بعينتين . واما انت فتنظرني بعين واحدة . فخجل

Digitized by Google

الاعور وسكت

كان احد الكنّاسين وهو يكنس في الاسواق ينشد هذا البيت

واكرم نفسي انني ان اهنتها   وحقك لم تكرم على احدٍ بعدي

فسمعهُ رجل وفهم معناهُ. فقال لهُ وعن اي شيءٍ اكرمت نفسك وهذه المكنسة بيدك. فاجابهُ الكنّاس في الحال. انني اكرمتها عن الوقوف على باب بخيلٍ مثلك بحمل هذه المكنسة

ومن دقيق الاشارات. ان المتنبي الشاعر المشهور مدح بعض اعداءِ ملكهِ فغضب وهمَّ ان يفتك بهِ فهرب. فامر الملك بعد مدةٍ كاتبهُ ان يلطّف لهُ القول ليأتي فيخدعهُ ويقتلهُ. وكان الكاتب يحب المتنبي ولم تسعهُ المخالفة. فكتب في آخر الكتاب قد عفونا ان شاءَ الله وشدَّد النون. فلما وقف المتنبي عليهِ رحل وارسل الى الكاتب الكتاب وقد زاد ألفًا بعد النون المشدَّدة. وهذه من ألطف الاشارات فان الكاتب اراد بان قولهُ تعالى ان الملأَ يأْتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين. واراد المتنبي بزيادة الألف قولهُ تعالى انّا لن ندخلها ابدًا ما زالوا فيها

ومن احسن ما يحكى في الاجارة. ان المهدي اهدر دم رجل

كان يسعى في فساد دولتهِ وجعل لمن يقتلهُ او ياتيهِ بهِ مائة الف درهم . فاختفى الرجل زمانًا طويلًا ثمَّ ظهر مستنكرًا خائفًا يترقَّب . فبصر بهِ رجلٌ في بعض دروب بغداد فعرفهُ واخذ بيدهِ وقال بغية امير المومنين . فاجتمع الناس عليهِ وجهدوا على ان يطلقوهُ منهُ فلم يقدروا . فمرَّ بهِ وهو في تلك الحال معن بن زائدة فناداهُ يا ابا الوليد أجِرني اجارك الله . فوقف معن وقال للرجل الذي تعلَّق بهِ ما شأنك . قال بغية امير المومنين الذي جعل لمن يقتلهُ او ياتيهِ بهِ مائة الف درهم . فقال معن لبعض غلمانهِ انزل عن دابتك واحملهُ عليها وانطلق بهِ الى منزلي . فقال الرجل أتحول بيني وبين بغية امير المومنين . فقال معن اذهب الى امير المومنين واخبرهُ انهُ عندي . فذهب الرجل واوصل الخبر الى المهدي . فبعث اليهِ من يحضرهُ . فركب معن وقال لمن خلفهِ من غلمانهِ في منزلهِ . لا يخلص الى هذا الرجل احد وفيكم عينٌ تطرف . فلما دخل على المهدي سلَّم فلم يردَّ عليهِ السلام وقال لهُ أتجير عليَّ . قال نعم . قال ونعم ايضًا . فقال معن يا امير المومنين لقد قتلت في طاعتكم باليمن في يومٍ واحد خمسة عشر الفًا في ايامٍ كثيرة عُرف فيها بلائي وعنائي فما رأيتموني اهلًا لان يوهب لي رجل واحد استجار بي . فاطرق المهدي مليًّا ثمَّ رفع راسهُ وقد

سرَّ عنهُ وقال. لقد أُجِرنا من أُجرت يا ابا الوليد. فقال معن فان رأى امير المومنين ان يصِلهُ فيكون قد احياهُ واغناهُ. قال قد امرنا لهُ بخمسين الفًا. فقال يا امير المومنين ان صِلات الخلفآء تكون على قدر جنايات الرعية. وان ذنب الرجل عظيم فاجزِل لهُ الصِلَة. قال قد امرنا لهُ بمائة الف درهم. فقال عجّلها لهُ فان خير البرّ عاجله. فعجّلت فاخذها وانصرف الى الرجل ولم يرَ المهدي وجههُ

قال الشيباني. نزل عبدالله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجآءت بها اليهِ فقالت يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلّفها من قوتي وأَلمسها في انآء الليل فكانما أَلمس بنتي زلّت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعةٍ تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الّا بطنك فاردت ان ادفنها فيهِ. فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم

حكى الجاحظ ان ملكًا من اقيال اليمن اعتنى بكلبٍ فكان يلبّسهُ الحرير ويطوّقهُ بالذهب ويجعلهُ معهُ حيث كان. فأَلفهُ الكلب حتى كان اذا غاب عنهُ لا يستقرُّ فاعتراهُ يومًا ضعفٌ فخرج الملك الى الصيد وتركهُ في المطبخ وكان قد اوصى ان يطبخ لهُ ارز

بلبن فجعل الطباخ اللبن في القدر وخرج ليأتي بالارز فخرجت حيَّة من السقف فسقطت في اللبن والكلب ينظر. وجآء الطباخ فرمى الارز ولم يشعر حتى تهرَّت وخشي الطباخ سطوة الملك وقد فاجأَهُ بطلب الارز ونزل وطلب ان ياكل في المطبخ. فحين شرعوا في وضع الطعام جعل الكلب يصرخ ويضطرب. فقال الملك ما لهُ فقالوا لا نعلم. فقدّم لهُ طعام فامتنع وجيء بالارز الى الملك فصاح الكلب واشتدَّ وجدهُ حتى قطع السلسلة وعاجل الملك قبل ان ياكل فوضع فمهُ في الطعام واكل فتفزَّر جلدهُ لوقتهِ ومات. فضرب الملك الطباخين واستنهرهم فاقرُّوا فعلم ان الكلب فداهُ بنفسهِ لمحبتهِ فكفَّنهُ في حريرٍ وبنى عليهِ قبَّةً. قال الجاحظ وهي الان باليمن تسمى قبَّة الكلب

ومما يحكى ان ابن رجلٍ غنيٍّ كان جالساً عند قبر ابيهِ ومعهُ ابن رجلٍ فقيرٍ. فبينما كانا يتكلمان قال ابن الغني مفتخراً انَّ تابوت ابي من حجرٍ وهو منقوش ومزيَّن بابهى واحسن رونق لما عليهِ من الرخام المرصَّع بالفيروز والياقوت. وماذا ينفع قبر ابيك المبني بلبنتين والمسقوف باقل من خشبتين والمرشوش عليهِ من التراب قبضةً او قبضتين. فاجابهُ ابن الفقير على الفور قائلاً لهُ. اسكت

يا قليل الحيلة والتدبير · فانهُ بينما يختلج ابوك ليقوم من تحت كل هذه الحجارة الثقيلة التي ذكرتها يكون ابي قام وفاز بالمنّة وسكن احسن موضعٍ في الجنة · فخجل ابن الغنيّ من هذا الجواب وانصرفا

مرّ بعضهم بامرأةٍ قاعدة على قبرٍ وهي تبكي · فقال لها ما هذا الميت منكِ · قالت زوجي · فقال لها وما كان عملهُ · قالت كان يحفر القبور · قال ابعدهُ الله ولا رحمهُ أما علم انهُ من حفر حفرةً وقع فيها

حكي ان المهدي خرج يتصيّد فغار بهِ فرسهُ حتى دخل الى خباء اعرابي · فقال يا اعرابي هل من قرًى قال نعم فاخرج لهُ قرص شعيرٍ فاكلهُ ثم اخرج لهُ فضلةً من لبن فسقاهُ ثمّ اتاهُ بنبيذٍ في ركوةٍ فسقاهُ قعبًا · فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله · قال انا من خدم امير المومنين الخاصّة · قال لهُ بارك الله في موضعك ثمّ سقاهُ قعبًا آخر فشربهُ · فقال يا اعرابي اتدري من انا · قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة · قال لا بل انا من قواد امير المومنين · قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثمّ سقاهُ ثالثًا · فلما فرغ منهُ قال يا اعرابي اتدري من انا · قال زعمت انك من قواد امير المومنين · قال لا ولكني امير المومنين فاخذ الاعرابي الركوة وأوكأها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت

Digitized by Google

بلبن فجعل الطباخ اللبن في القدر وخرج ليأتي بالارز فخرجت حيَّة من السقف فسقطت في اللبن والكلب ينظر. وجآء الطباخ فرمى الارز ولم يشعر حتى تهرَّت وخشي الطباخ سطوة الملك وقد فاجأَهُ بطلب الارز ونزل وطلب ان ياكل في المطبخ. فحين شرعوا في وضع الطعام جعل الكلب يصرخ ويضطرب. فقال الملك ما لهُ فقالوا لا نعلم. فقدّم لهُ طعام فامتنع وجيء بالارز الى الملك فصاح الكلب واشتدَّ وجدهُ حتى قطع السلسلة وعاجل الملك قبل ان ياكل فوضع فمهُ في الطعام واكل فتفزَّر جلدهُ لوقتهِ ومات. فضرب الملك الطباخين واستنهرهم فاقرُّوا فعلم ان الكلب فداهُ بنفسهِ لمحبتهِ فكفَّنهُ في حريرٍ وبنى عليهِ قبَّةً. قال الجاحظ وهي الان باليمن تسمى قبَّة الكلب

ومّما يحكى ان ابن رجلٍ غنيٍّ كان جالسًا عند قبر ابيهِ ومعهُ ابن رجلٍ فقير. فبينما كانا يتكلمان قال ابن الغني مفتخرًا انَّ تابوت ابي من حجر وهو منقوش ومزيَّن بابهى واحسن رو[illegible] [illegible]ن الرخام المرصَّع بالفيروز والياقوت.

[illegible] والمسقوف باقل من خشبتين

[illegible] فاجابهُ ابن الفقير [illegible]

Digitized by Google

يا قليل الحيلة والتدبير . فانهُ بينما يختلج ابوك ليقوم من تحت كل هذه
الحجارة الثقيلة التي ذكرتها يكون ابي قام وفاز بالمنّة وسكن احسن
موضعٍ في الجنة . فخجل ابن الغنيّ من هذا الجواب وانصرفا

مرّ بعضهم بامرأةٍ قاعدة على قبرٍ وهي تبكي . فقال لها ما هذا
الميت منكِ . قالت زوجي . فقال لها وما كان عملهُ . قالت كان يحفر
القبور . قال ابعدهُ الله ولا رحمهُ أما علم انهُ من حفر حفرةً وقع فيها

حكي ان المهدي خرج يتصيّد فغار بهِ فرسهُ حتى دخل الى
خباءِ اعرابي . فقال يا اعرابي هل من قرًى قال نعم فاخرج لهُ
قرص شعيرٍ فاكلهُ ثم اخرج لهُ فضلةً من لبن فسقاهُ ثمّ اتاهُ بنبيذٍ
في ركوةٍ فسقاهُ قعبًا . فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري من انا
قال لا والله . قال انا من خدم امير المومنين الخاصّة . قال لهُ بارك
الله في موضعك ثمّ سقاهُ قعبًا آخر فشربهُ . فقال يا اعرابي اتدري
من انا . قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة . قال لا
بل انا من قواد امير المومنين . قال رحبت بلادك وطاب مرادك
ثمّ سقاهُ ثالثًا . فلما فرغ منهُ قال يا اعرابي اتدري من انا . قال زعمت
[illegible] المنين . قال لا ولكني امير المومنين فاخذ
[illegible] ال والله لو شربت الرابع لادعيت

Digitized by Google

بلبن فجعل الطباخ اللبن في القدر وخرج ليأتي بالارز فخرجت حيَّة من السقف فسقطت في اللبن والكلب ينظر · وجاء الطباخ فرمى الارز ولم يشعر حتى تهرَّت وخشي الطباخ سطوة الملك وقد فاجأهُ بطلب الارز ونزل وطلب ان ياكل في المطبخ فحين شرعوا في وضع الطعام جعل الكلب يصرخ ويضطرب · فقال الملك ما لهُ فقالوا لا نعلم · فقدّم لهُ طعام فامتنع وجيء بالارز الى الملك فصاح الكلب واشتدَّ وجدهُ حتى قطع السلسلة وعاجل الملك قبل ان ياكل فوضع فمهُ في الطعام واكل فتفزَّر جلدهُ لوقتهِ ومات · فضرب الملك الطباخين واستنهرهم فاقرُّوا فعلم ان الكلب فداهُ بنفسهِ لمحبتهِ فكفَّنهُ في حريرٍ وبنى عليهِ قبَّةً · قال الجاحظ وهي الان باليمن تسمى قبَّة الكلب

ومَّما يحكى ان ابن رجلٍ غنيٍّ كان جالساً عند قبر ابيهِ ومعهُ ابن رجلٍ فقيرٍ · فبينما كانا يتكلمان قال ابن الغني مفتخراً انَّ تابوت ابي من حجر وهو منقوش ومزيَّن باٰبهى وا[illegible] نق لما عليهِ من الرخام المرصَّع بالفيروز والياقو[illegible] [illegible]ر ابيك المبني بلبنتين والمسقوف باقل من خشبتي[illegible] [illegible]ن التراب قبضةً او قبضتين · فاجابهُ ابن الفقي[illegible] [illegible] اسكت

ياقليل الحيلة والتدبير. فانهُ بينما يختلج ابوك ليقوم من تحت كل هذه الحجارة الثقيلة التي ذكرتها يكون ابي قام وفاز بالمنَّة وسكن احسن موضعٍ في الجنة. فخجل ابن الغنيّ من هذا الجواب وانصرفا

مرَّ بعضهم بامرأةٍ قاعدة على قبرٍ وهي تبكي. فقال لها ما هذا الميت منكِ. قالت زوجي. فقال لها وما كان عملهُ. قالت كان يحفر القبور. قال ابعدهُ الله ولا رحمهُ أَما علم انهُ من حفر حفرةً وقع فيها

حكي ان المهدي خرج يتصيَّد فغار بهِ فرسهُ حتى دخل الى خباءِ اعرابي. فقال يا اعرابي هل من قرًى قال نعم فاخرج لهُ قرص شعيرٍ فاكلهُ ثم اخرج لهُ فضلةً من لبن فسقاهُ ثمَّ اتاهُ بنبيذٍ في ركوةٍ فسقاهُ قعبًا. فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله. قال انا من خدم امير المومنين الخاصَّة. قال لهُ بارك الله في موضعك ثمَّ سقاهُ قعبًا آخر فشربهُ. فقال يا اعرابي اتدري من انا. قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة. قال لا بل انا من قواد امير المومنين. قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثمَّ سقاهُ ثالثًا. فلما فرغ منهُ قال يا اعرابي اتدري من انا. قال زعمت [illegible] قال لا ولكني امير المومنين فاخذ [illegible] ل والله لو شربت الرابع لادعيت

بلبن فجعل الطباخ اللبن في القدر وخرج ليأتي بالارز فخرجت حيّةٌ من السقف فسقطت في اللبن والكلب ينظر. وجاء الطباخ فرمى الارز ولم يشعر حتى تهرّت وخشي الطباخ سطوة الملك وقد فاجأهُ بطلب الارز ونزل وطلب ان ياكل في المطبخ. فحين شرعوا في وضع الطعام جعل الكلب يصرخ ويضطرب. فقال الملك ما لهُ فقالوا لا نعلم. فقدّم لهُ طعام فامتنع وجيء بالارز الى الملك فصاح الكلب واشتدّ وجدهُ حتى قطع السلسلة وعاجل الملك قبل ان ياكل فوضع فمهُ في الطعام واكل فتفزّر جلدهُ لوقتهِ ومات. فضرب الملك الطباخين واستنهرهم فاقرّوا فعلم ان الكلب فداهُ بنفسهِ لمحبتهِ فكفّنهُ في حريرٍ وبنى عليهِ قبّةً. قال الجاحظ وهي الان باليمن تسمى قبّة الكلب

ومّما يحكى ان ابن رجلٍ غنيٍّ كان جالسًا عند قبر ابيهِ ومعهُ ابن رجلٍ فقير. فبينما كانا يتكلمان قال ابن الغني مفتخرًا انّ تابوت ابي من حجر وهو منقوش ومزيّن بابهى واحسن رونق لما عليهِ من الرخام المرصّع بالفيروز والياقوت. وماذا ينفع قبر ابيك المبني بلبنتين والمسقوف باقل من خشبتين والمرشوش عليهِ من التراب قبضةً او قبضتين. فاجابهُ ابن الفقير على الفور قائلاً لهُ. اسكت

ياقليل الحيلة والتدبير · فانهُ بينما يختلج ابوك ليقوم من تحت كل هذه الحجارة الثقيلة التي ذكرتها يكون ابي قام وفاز بالمنَّة وسكن احسن موضعٍ في الجنة · فخجل ابن الغني من هذا الجواب وانصرفا

مرَّ بعضهم بامرأةٍ قاعدة على قبرٍ وهي تبكي · فقال لها ما هذا الميت منكِ · قالت زوجي · فقال لها وما كان عملهُ · قالت كان يحفر القبور · قال ابعدهُ الله ولا رحمهُ أَما علم انهُ من حفر حفرةً وقع فيها

حكي ان المهدي خرج يتصيَّد فغار بهِ فرسهُ حتى دخل الى خباءِ اعرابي · فقال يا اعرابي هل من قرًى قال نعم فاخرج لهُ قرص شعيرٍ فاكلهُ ثم اخرج لهُ فضلةً من لبن فسقاهُ ثمَّ اتاهُ بنبيذٍ في ركوةٍ فسقاهُ قعبًا · فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله · قال انا من خدم امير المومنين الخاصَّة · قال لهُ بارك الله في موضعك ثمَّ سقاهُ قعباً آخر فشربهُ · فقال يا اعرابي اتدري من انا · قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة · قال لا بل انا من قواد امير المومنين · قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثمَّ سقاهُ ثالثًا · فلما فرغ منهُ قال يا اعرابي اتدري من انا · قال زعمت انك من قواد امير المومنين · قال لا ولكني امير المومنين فاخذ الاعرابي الركوة وأَوكأَها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت

حكى ابن السماك قال . اختصم الى قاضي القضاة الشامي يوماً رجلان وهو بجامع المنصور . فقال احدهما اني سلَّمت الى هذا الرجل عشرة دنانير . فقال للآخر ما تقول . قال ما سلَّم اليَّ شيئًا . فقال للطالب هل لك بيّنةٌ . قال لا . قال ولا سلمتها اليهِ بعين احدٍ . قال لا لم يكن هناك الَّا الله عزَّ وجلَّ . قال فاين سلمتها اليهِ . قال بمسجدٍ بالكرخ . فقال للمطلوب أَتحلف . قال نعم . فقال القاضي للطالب قُمْ الى ذلك المسجد الذي سلَّمتها اليهِ فيهِ وأْتني بورقةٍ من مصحفٍ لاحلفهُ بها . فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم . فلما مضت ساعة التفت القاضي اليهِ فقال . أَتظن انهُ قد بلغ ذلك المسجد . قال لا ما بلغ اليهِ . فكان هذا كالاقرار فأَلزمهُ بالذهب فاقرَّ بهِ

كان هشام بن عبد الملك احولاً فقال يوماً لاصحابهِ من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف لهُ . وكان فيهم اعرابي فقال أَلقهِ يا احول . فقال خذهُ قاتلك الله

قال رجلٌ اعور لصاحبٍ لهُ . ما الذي كان يعجب فلانًا منك وانا لا اراك على ما كان يصف . فاجابهُ في الحال ان ذاك كان ينظرني بعينتين . واما انت فتنظرني بعين واحدة . فخجل

الاعور وسكت

كان احد الكنّاسين وهو يكنس في الاسواق ينشد هذا البيت

واكرم نفسي انني ان اهنتها   وحقك لم تكرم على احدٍ بعدي

فسمعهُ رجل وفهم معناهُ . فقال لهُ وعن اي شيء اكرمت نفسك وهذه المكنسة بيدك . فاجابهُ الكنّاس في الحال . انني اكرمتها عن الوقوف على باب بخيلٍ مثلك بحمل هذه المكنسة

ومن دقيق الاشارات . ان المتنبي الشاعر المشهور مدح بعض اعداء ملكهِ فغضب وهمَّ ان يفتك بهِ فهرب . فامر الملك بعد مدةٍ كاتبهُ ان يلطّف لهُ القول ليأتي فيخدعهُ ويقتلهُ . وكان الكاتب يحب المتنبي ولم تسعهُ المخالفة . فكتب في آخر الكتاب قد عفونا ان شاء الله وشدَّد النون . فلما وقف المتنبي عليهِ رحل وارسل الى الكاتب الكتاب وقد زاد ألفا بعد النون المشدَّدة

وهذه من ألطف الاشارات فان الكا[illegible]

الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انّ[illegible]

المتنبي بزيادة الألف قولهُ تعالى أنا لن[illegible]

ومن احسن ما يحكى في الا[illegible]

Digitized by Google

حكى ابن السماك قال · اختصم الى قاضي القضاة الشامي يومًا رجلان وهو بجامع المنصور · فقال احدهما اني سلّمت الى هذا الرجل عشرة دنانير · فقال للآخر ما تقول · قال ما سلّم اليّ شيئًا · فقال للطالب هل لك بينةٌ · قال لا · قال ولا سلمتها اليهِ بعين احدٍ · قال لا لم يكن هناك الّا الله عزّ وجلّ · قال فاين سلمتها اليهِ · قال بمسجدٍ بالكرخ · فقال للمطلوب أتحلف · قال نعم · فقال القاضي للطالب قُمْ الى ذلك المسجد الذي سلّمتها اليهِ فيهِ وأْتني بورقةٍ من مصحفٍ لاحلفهُ بها · فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم · فلما مضت ساعة التفت القاضي اليهِ فقال · أَتظن انهُ قد بلغ ذلك المسجد · قال لا ما بلغ اليهِ · فكان هذا كالاقرار فأَلزمهُ بالذهب فاقرّ بهِ

كان هشام بن عبد الملك احولًا فقال يومًا لاصحابهِ من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف لهُ · وكان فيهم اعرابي فقال أَلقهِ يا احول · فقال خذهُ قاتلك الله

قال رجلٌ اعور لصاحبٍ لهُ · ما الذي كان يعجب فلانًا منك وانا لا اراك على ما كان يصف · فاجابهُ في الحال ان ذاك كان ينظرني بعينتين · واما انت فتنظرني بعين واحدة · فخجل

الاعور وسكت

كان احد الكنّاسين وهو يكنس في الاسواق ينشد هذا البيت

واكرم نفسي انني ان اهنتها   وحقك لم تكرم على احدٍ بعدي

فسمعهُ رجل وفهم معناهُ. فقال لهُ وعن اي شيء اكرمت نفسك وهذه المكنسة بيدك. فاجابهُ الكنّاس في الحال. انني اكرمتها عن الوقوف على باب بخيلٍ مثلك بحمل هذه المكنسة

ومن دقيق الاشارات. ان المتنبي الشاعر المشهور مدح بعض اعداء ملكهِ فغضب وهمَّ ان يفتك بهِ فهرب. فامر الملك بعد مدةٍ كاتبهُ ان يلطّف لهُ القول ليأتي فيخدعهُ ويقتلهُ. وكان الكاتب يحب المتنبي ولم تسعهُ المخالفة. فكتب في آخر الكتاب قد عفونا ان شاء الله وشدَّد النون. فلما وقف المتنبي عليهِ رحل وارسل الى الكاتب الكتاب وقد زاد ألفًا بعد النون المشدَّدة. وهذه من ألطف الاشارات فان الكاتب اراد بان قولهُ تعالى ان الملأَ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين. واراد المتنبي بزيادة الألف قولهُ تعالى انَّا لن ندخلها ابدًا ما زالوا فيها

ومن احسن ما يحكى في الاجارة. ان المهدي اهدر دم رجل

Digitized by Google

كان يسعى في فساد دولتهِ وجعل لمن يقتلهُ او ياتيهِ بهِ مائة الف درهم · فاختفى الرجل زمانًا طويلاً ثمَّ ظهر مستنكرًا خائفًا يترقَّب · فبصر بهِ رجلٌ في بعض دروب بغداد فعرفهُ واخذ بيدهِ وقال بغية امير المومنين · فاجتمع الناس عليهِ وجهدوا على ان يطلقوهُ منهُ فلم يقدروا · فمرَّ بهِ وهو في تلك الحال معن بن زائدة فناداهُ يا ابا الوليد أَجِرني اجارك الله · فوقف معن وقال للرجل الذي تعلَّق بهِ ما شأنك · قال بغية امير المومنين الذي جعل لمن يقتلهُ او ياتيهِ بهِ مائة الف درهم · فقال معن لبعض غلمانهِ انزل عن دابتك واحملهُ عليها وانطلق بهِ الى منزلي · فقال الرجل أتحول بيني وبين بغية امير المومنين · فقال معن اذهب الى امير المومنين واخبرهُ انهُ عندي · فذهب الرجل واوصل الخبر الى المهدي · فبعث اليهِ من يحضرهُ · فركب معن وقال لمن خلفهِ من غلمانهِ في منزلهِ · لا يخلص الى هذا الرجل احد وفيكم عينٌ تطرف · فلما دخل على المهدي سلَّم فلم يردَّ عليهِ السلام وقال لهُ أتجير عليَّ · قال نعم · قال ونعم ايضاً · فقال معن يا امير المومنين لقد قتلت في طاعتكم باليمن في يومٍ واحد خمسة عشر الفًا في ايامٍ كثيرة عُرِف فيها بلائي وعنائي فما رأيتموني اهلاً لان يوهب لي رجل واحد استجار بي · فاطرق المهدي مليًّا ثمَّ رفع راسهُ وقد

سرّ عنهُ وقال . لقد أَجرنا من أَجرت يا ابا الوليد . فقال معن فان رأي امير المومنين ان يصلهُ فيكون قد احياهُ واغناهُ . قال قد امرنا لهُ بخمسين الفًا . فقال يا امير المومنين ان صلات الخلفآء تكون على قدر جنايات الرعية . وان ذنب الرجل عظيم فاجزل لهُ الصلة . قال قد امرنا لهُ بمائة الف درهم . فقال عجّلها لهُ فان خير البرّ عاجله . فعجّلت فاخذها وانصرف الى الرجل ولم يرَ المهدي وجههُ

قال الشيباني . نزل عبدالله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجآءت بها اليهِ فقالت يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلّفها من قوتي وأَلمسها في انآءِ الليل فكانما أَلمس بنتي زلّت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعةٍ تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الّا بطنك فاردت ان ادفنها فيهِ . فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم

حكى الجاحظ ان ملكًا من اقيال اليمن اعتنى بكلبٍ فكان يلبّسهُ الحرير ويطوّقهُ بالذهب ويجعلهُ معهُ حيث كان . فأَلفهُ الكلب حتى كان اذا غاب عنهُ لا يستقرُّ فاعتراهُ يومًا ضعفٌ فخرج الملك الى الصيد وتركهُ في المطبخ وكان قد اوصى ان يطبخ لهُ ارز

بلبن فجعل الطباخ اللبن في القدر وخرج ليأتي بالارز فخرجت حيَّة من السقف فسقطت في اللبن والكلب ينظر. وجآء الطباخ فرمى الارز ولم يشعر حتى تهرَّت وخشي الطباخ سطوة الملك وقد فاجأهُ بطلب الارز ونزل وطلب ان ياكل في المطبخ. فحين شرعوا في وضع الطعام جعل الكلب يصرخ ويضطرب. فقال الملك ما لهُ فقالوا لا نعلم. فقدّم لهُ طعام فامتنع وجيء بالارز الى الملك فصاح الكلب واشتدَّ وجدهُ حتى قطع السلسلة وعاجل الملك قبل ان ياكل فوضع فمهُ في الطعام واكل فتفزَّر جلدهُ لوقتهِ ومات. فضرب الملك الطباخين واستنهرهم فاقرّوا فعلم ان الكلب فداهُ بنفسهِ لمحبتهِ فكفَّنهُ في حريرٍ وبنى عليهِ قبَّةً. قال الجاحظ وهي الان باليمن تسمى قبَّة الكلب

ومّما يحكى ان ابن رجلٍ غنيٍّ كان جالسًا عند قبر ابيهِ ومعهُ ابن رجلٍ فقير. فبينما كانا يتكلمان قال ابن الغني مفتخرًا انَّ تابوت ابي من حجر وهو منقوش ومزيَّن بابهى واحسن رونق لما عليهِ من الرخام المرصَّع بالفيروز والياقوت. وماذا ينفع قبر ابيك المبني بلبنتين والمسقوف باقل من خشبتين والمرشوش عليهِ من التراب قبضةً او قبضتين. فاجابهُ ابن الفقير على الفور قائلاً لهُ. اسكت

يا قليل الحيلة والتدبير · فانهُ بينما يختلج ابوك ليقوم من تحت كل هذه الحجارة الثقيلة التي ذكرتها يكون ابي قام وفاز بالمنّة وسكن احسن موضعٍ في الجنة · فخجل ابن الغنيّ من هذا الجواب وانصرفا

مرَّ بعضهم بامرأةٍ قاعدة على قبرٍ وهي تبكي · فقال لها ما هذا الميت منكِ · قالت زوجي · فقال لها وما كان عملهُ · قالت كان يحفر القبور · قال ابعدهُ الله ولا رحمهُ أَما علم انهُ من حفر حفرةً وقع فيها

حكي ان المهدي خرج يتصيَّد فغار بهِ فرسهُ حتى دخل الى خباءِ اعرابي · فقال يا اعرابي هل من قرًى قال نعم فاخرج لهُ قرص شعيرٍ فاكلهُ ثم اخرج لهُ فضلةً من لبن فسقاهُ ثمَّ اتاهُ بنبيذٍ في ركوةٍ فسقاهُ قعبًا · فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله · قال انا من خدم امير المومنين الخاصَّة · قال لهُ بارك الله في موضعك ثمَّ سقاهُ قعبًا آخر فشربهُ · فقال يا اعرابي اتدري من انا · قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة · قال لا بل انا من قواد امير المومنين · قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثمَّ سقاهُ ثالثًا · فلما فرغ منهُ قال يا اعرابي اتدري من انا · قال زعمت انك من قواد امير المومنين · قال لا ولكني امير المومنين فاخذ الاعرابي الركوة وأَوكأَها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت

Digitized by Google

اتاك رسول الله . فضحك المهدي حتى غشي عليهِ واحاطت بهِ الخيل ونزلت اليهِ الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي . فقال لهُ لا بأس عليك ولا خوف ثمَّ امر لهُ بمالٍ وكساءٍ

قال رجل لبعض المغنين في مجلسٍ . وكان قد طلب منهُ ان يغنيهِ اصواتاً كثيرة دون الحاضرين ويأبى المغني . هل تعرف الثقيل الاول والثقيل الثاني . فقال كيف لا اعرفهما وانا اعرفك واعرف ابيك . فخجل الرجل وسكت

دعا مغنٍّ مرةً اخاً لهُ فاقعدهُ الى العصر فلم يطعمهُ شيئاً فاشتدَّ جوعهُ فاخذهُ مثل الجنون . فاخذ صاحب البيت العود وقال لهُ بحياتي اي صوتٍ تشتهي ان اسمعك . قال صوت المقلى . فخجل اخاهُ وعجَّل لهُ بطعامٍ

دخل النابغة على النعمان بن المنذر بن ماءِ السماءِ بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ اللخمي فحيَّاهُ تحية الملوك ثمَّ قال . ايفاخرك ذو فائش وانت سائس العرب . وغرَّة الحسب . واللات لأَمسك ايمن من يومهِ . ولعبدك اكرم من قومهِ . ولقفاك احسن من وجههِ وليسارك اجود من يمينهِ . ولظنك اصدق من يقينهِ .

ولوعدك ابلج من رفدهِ . ولخالك اشرف من جدهِ . ولنفسك امنع من جندهِ . وليومك ازهر من دهرهِ . ولفترك ابسط من شبرهِ . ثمّ انشد

اخلاق مجدك جلّت ما لها خطرُ
في البأس والجود بين الحلم والخفرِ
متوّجٌ بالمعالي فوق مفرقهِ
وفي الوغى ضيغمٌ في صورة القمرِ
اذا دجا الخطب جلّاهُ بصارمهِ
كما يجلّي زمان المحل بالمطرِ

فتهلّل وجه النعمان سرورًا . ثمّ امر ان يملأ فوه درًّا ويكسى اثواب الرضى وهي جباب اطواقها الذهب في قضب الزمرّد . ثمّ قال هكذا فلتمدح الملوك

ويحكى ان هارون الرشيد مرّ في بعض الايام ومعهُ جعفر البرمكي واذا هو بعدّة بنات يستقين الماء فعرّج عليهنّ يريد الشرب واذا احداهنّ تقول

قولي لطيفكِ ينثني — عن مضجعي وقت المنام
كي استريح وتنطفي — نارٌ تؤجّجُ في العظام
دنفٌ تقلبهُ الاكـ — فُ على بساطٍ من سقام
اما انا فكما علمـ — تِ فهل لوصلكِ من دوام

فاعجب امير المومنين ملاحتها وفصاحتها. فقال لها يابنت الكرام هذا من قولكِ ام من منقولكِ قالت من قولي. قال ان كان كلامكِ صحيحًا فامسكي المعنى وغيّري القافية. فانشدت تقول

قولي لطيفكِ ينثني عن مضجعي وقت الوسن
كي استريح وتنطفي نارٌ توجّج في البدن
دنفٌ تقلّبهُ الاكفُ على بساطٍ من شجن
اما انا فكما علمتِ فهل لوصلكِ من ثمن

فقال لها والآخر مسروق. قالت بل كلامي. فقال ان كان كلامكِ ايضًا فامسكي المعنى وغيّري القافية. فقالت

قولي لطيفكِ ينثني عن مضجعي وقت الرقاد
كي استريح وتنطفي نارٌ توجّج في الفؤاد
دنفٌ تقلبهُ الاكف على بساطٍ من قتاد
اما انا فكما علمتِ فهل لوصلكِ من معاد

فقال لها والآخر مسروق. فقالت بل كلامي. فقال لها ان كان كلامكِ فامسكي المعنى وغيّري القافية. فقالت

قولي لطيفكِ ينثني عن مضجعي وقت الهجوع
كي استريح وتنطفي نارٌ توجّج في الضلوع
دنفٌ تقلبهُ الاكفُ على بساطٍ من دموع

Digitized by Google

اما انا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها امير المومنين انتِ من اي هذا الحيّ · قالت من اوسطهُ بيتاً واعلاهُ عموداً فعلم امير المومنين انها بنت كبير الحي · ثمّ قالت وانت من اي راعي الخيل · فقال من اعلاها شجرةً واينعها ثمرةً · فقبّلت الارض وقالت ايّد الله امير المومنين ودعت لهُ ثمّ انصرفت مع بنات العرب · فقال الخليفة لجعفر لا بدّ من اخذها فتوجّه جعفر الى ابيها وقال لهُ امير المومنين يريد ابنتك · فقال حبّاً وكرامةً تهدى جارية الى امير المومنين مولانا · ثمّ جهزها وحملها اليهِ فتزوّجها ودخل بها فكانت عندهُ من اعزّ نسآئهِ واعطى والدها ما يسترهُ بين العرب من الانعام · ثمّ بعد مدّةٍ مات ابوها فورد على الخليفة خبر وفاتهِ فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدتهُ وعليهِ لوائح الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وقلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن واقامت النعي لهُ · فقيل لها ما سبب هذا · فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاخبروهُ فقام واتى اليها وسألها مَن اعلمها بهذا الخبر · قالت وجهك يا امير المومنين · قال كيف ذلك · قالت منذ انا عندك ما رأيتك هكذا ولم يكن لي من اخاف عليهِ الّا والدي لكبرهِ وتعيش راسك انت يا امير المومنين · فترغرغت عيناهُ بالدموع

وتعجب من ذكائها وعزّاها فيهِ واقامت مدةً وهي حزينة على والدها ثمَّ لحقت بهِ فتنغص الرشيد على موتها

قيل كان المامون يقرأ القرآن على الكسائي والمامون اذ ذاك صغير. وكان من عادة الكسائي اذا قرأ عليهِ المامون يطرق راسهُ. فاذا غلط المامون رفع الكسائي راسهُ ونظر اليهِ فيرجع المامون الى الصواب . فقرأ المامون يومًا سورة الصفّ . فلما قرأ يا ايها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. رفع الكسائي راسهُ ونظر المامون اليهِ فكرّر الآية فوجد القراءة صحيحةً . فمضى على قراءتهِ وانصرف الكسائي . فدخل المامون على ابيهِ الرشيد. فقال يا امير المومنين ان كنت وعدت الكسائي وعدًا فانهُ يستنجزهُ منك. قال انهُ كان التمس للقرّاء شيئًا ووعدتهُ بهِ فهل قال لك شيئًا . قال لا . قال فما اطلعك على هذا . فاخبرهُ بالامر فسرّهُ ذلك من فطنتهِ وحدّة ذكائهِ

Digitized by Google

الفصل الثاني

في اخبار الكرماء والبخلاء

ومما وضع في بطون الدفاتر. واستحسنته عيون البصائر. وتقلته الاصاغر والاكابر. ما رواهُ خادم امير المومنين المأمون بن هارون الرشيد قال. طلبني امير المومنين ليلةً وقد مضى من الليل ثلثهُ. فقال لي خذ معك فلانًا وفلانًا وسماهما لي احدهما عليّ بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعًا لما اقول لك فانهُ بلغني ان شيخًا يحضر ليلًا الى آثار البرامكة وينشد شعرًا ويذكرهم ذكرًا كثيرًا ويندبهم ويبكي عليهم ثمَّ ينصرف. فامضِ انت وعليّ ودينار حتى تردوا تلك الخرابات واستتروا خلف بعض الجدران فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد ابياتًا فأتوني بهِ. قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلامٍ قد اتى ومعهُ بساطٌ وكرسيّ حديد واذا شيخٌ قد جاء ولهُ جمال وعليهِ مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول هذه الابيات

ولما رايت السيف جندل جعفرًا ونادى منادٍ للخليفة في يحيي
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

مع ابياتٍ اطالها . فلما فرغ قبضنا عليهِ وقلنا لهُ اجب امير المومنين ففزع فزعًا شد يدًا . وقال دعوني حتى اوصي بوصيةٍ فاني لا أوقن بعدها بحياةٍ ثمَّ تقدَّم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقةً وكتب فيها وصيةً وسلَّمها الى غلامهِ . ثمَّ سرنا بهِ فلما مثل بين يدي امير المومنين . قال حين رآهُ من انت وبما استوجبت منك البرامكة ما تفعلهُ في خرائب دورهم . قال الخادم ونحن نستمع فقال يا امير المومنين انَّ للبرامكة ايادي خضرة عندي أَفتأْذن لي احدثك بحالي معهم . قال قل . فقال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع ما على رأْسي ورؤُوس اهلي وبيتي الذي ولدت فيهِ اشاروا عليَّ بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيِّف وثلاثون امرأَةً وصبيًا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت اعددتها لاستتر بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعًا لا شيءَ عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلاً عن البرامكة فاذا انا بمسجدٍ مزخرف وفي جانبهِ شيخ باحسن زيٍّ وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدّم رجلاً

وأُوخِّر اخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا يحيى جالسٌ على دكّةٍ لهُ وسط بستان فسلّمنا وهو يعدّنا مائةً وواحدًا وبين يديهِ عشرة من ولدهِ واذا بأَمردٍ نبت العذار في خدّيهِ قد اقبل من بعض المقاصير وبين يديهِ مائة خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال مع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قُرن بهِ مثلهُ من العنبر السلطاني فوضعوهُ بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى ثمَّ قال للقاضي تكلَّم وزوّج ابنتي عائشة من ابن اخي هذا. فخطب القاضي خطبة الزواج وزوَّجهُ وشهد اولئك الجماعة واقبلوا نحونا ينثرون علينا بنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المومنين ملءَ كمّي ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشائخ وولدهِ والغلام مائة واثنا عشر واذا بمائة واثنا عشر خادمًا قد اقبلوا ومع كل خادمٍ صينيّة من فضّة على كل صينية الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجلٍ منا صينية فرايت القاضي والمشائخ يضعون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي لا اجسر على اخذ الصينية

فغمزني الخادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وجعلت أتلفت الى ورآئي مخافة ان امنع من الذهاب . فبينما انا كذلك الى ان وصلت الى صحن الدار ويحيى يلاحظني . فقال للخادم ائتني بهذا الرجل فاتاني . فقال مالي اراك تتلفت يمينًا وشمالاً فقصصت عليهِ قصتي . فقال للخادم ائتني بولدي موسى فاتاهُ بهِ . فقال لهُ يا بنيَّ هذا رجلٌ غريب فخذهُ اليك واحفظهُ بنفسك وبنعمتك فقبض موسى ولدهُ على يدي وادخلني الى دارٍ من دورهِ فاكرمني غاية الاكرام واقمت عندهُ يومي وليلتي في ألذّ عيشٍ وأتم سرور . فلما اصبح دعا باخيهِ العباس وقال لهُ الوزير امرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت امير المومنين فاقبضهُ اليك واكرمهُ ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام ثمَّ لما كان من الغد تسلَّمني اخوهُ احمد ثمَّ لم ازل في ايدي القوم يتداولوني على مدة عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني أفي الاموات هم أم في الاحيآء . فلما كان اليوم الحادي عشر جآءني خادم ومعهُ جماعة من الخدم فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلامٍ . فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية واخرج على هذه الحالة انَّا لله وانا اليهِ راجعون . فرفع الستر الاول ثمَّ الثاني ثمَّ الثالث ثمَّ الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير . قال لي مهما كان لك من الحوائج فارفعها

اليَّ فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني بهِ. فلما رفع الستر الاخير رأيت حجرةً كالشمس حسنًا ونورًا واستقبلني منها رائحة الندّ والعود ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلَّبون في الحرير والديباج وحمل اليَّ مائة الف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصينيـة التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق وأقمت يا امير المومنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنةً لا يعلم الناس أمن البرامكة انا أم رجل غريب. فلما جاءتهم البليَّة ونزل بهم يا امير المومنين من الرشيد ما نزل أجحفني عمرو بن مسعدة وألزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلها بهِ. فلما تحامل عليَّ الدهر كنت في آخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم واذكر حسن صنعهم اليَّ وابكي على احسانهم. فقال المامون عليَّ بعمرو بن مسعدة. فلما اتي قال لهُ أتعرف هذا الرجل. قال يا امير المومنين هو بعض صنائع البرامكة. قال كم ألزمتهُ في ضيعتهِ. قال كذا وكذا. فقال لهُ ردَّ اليهِ كلما اخذتهُ منهُ في مدتهِ وافرغها لهُ ليكونا لهُ ولعقبهِ من بعدهِ. قال فعلا نحيب الرجل. فلما راى المامون كثرة بكائهِ. قال لهُ يا هذا قد احسنَّا اليك فما يبكيك. قال يا امير المومنين وهذا ايضًا من صنيع البرامكة لو لم آتِ خراباتهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري الى امير المومنين ففعل

بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المومنين . قال ابرهيم بن ميمون فرأيت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليهِ حزنهُ وقال لعمري هذا من صنائع البرامكـة فعليهم فابكِ واياهم فاشكر ولهم فاوفِ ولاحسانهم فاذكر

حكى الاصمعي قال . خرج الفضل بن يحيى البرمكي يومًا للصيد والقنص وهو في موكبهِ اذ رأى اعرابيًّا على ناقةٍ قد اقبل من صدر البرية يركض في سيرهِ قال هذا يقصدني . فقلت ومن اعلمك قال لا يكلمهُ احد غيري . فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تُضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير الجمّ الغفير وسمع الغوغاء والضجَّة ظنَّ انهُ امير المومنين . فنزل وعقل راحلتهُ وتقدم اليهِ وقال . السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاتهُ . قال اخفض عليك ما تقول . فقال السلام عليك ايها الامير . قال الان قاربت اجلس فجلس الاعرابي . فقال لهُ الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب . قال من قضاعة . قال من ادناها ام اقصاها . قال اقصاها . قال الاصمعي فالتفت اليَّ الفضل وقال كم من العراق الى ارض قضاعة . فقلت ثمانمائة فرسخ . فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد من ثمانمائة فرسخ الى العراق لأيّ شيء . قال قصدت هؤلاء الاماجد الانجاد الذين اشتهر

معروفهم في البلاد. قال مَن هم. قال البرامكة. قال الفضل يا اخا العرب ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكلٍ منهم خاصّة وعامّة فهل افرزت لنفسك منهم مَن اخترت لنفسك واتيتهُ لحاجتك. قال أَجل. قال اطولهم باعًا واسمحهم كفًا. قال مَن هو. قال الفضل بن يحيى بن خالد. فقال لهُ الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسًا عامًّا لم يحضر مجلسهُ الّا العلمآء والفقهآء والادبآء والشعرآء والكتّاب والمناظرون للعلم أَعالمٌ انت. قال لا. قال أَاديب انت. قال لا قال أَفعارفٌ انت بايام العرب وانسابها واخبارها واشعارها. قال لا. قال أَوردت على الفضل بكتاب وسيلة. قال لا. فقال يا اخا العرب لقد غرّتك نفسك مثلك مَن يقصد الفضل بن يحيى وهو ما عرّفتك عنهُ من الجلالة بأَيّ ذريعةٍ تقدم عليهِ. قال والله يا امير ما قصدتهُ الّا لاحسانهِ المعروف وكرمهِ الموصوف وبيتين من الشعر قلتهما فيهِ. فقال الفضل يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاهُ بهما اشرت عليك بلقآئهِ. وان كانا لا يصلحان ان تلقاهُ بهما بررتك بشيءٍ من مالي ورجعت الى باديتك وان كنت لم تستحق بشعرك شيئًا. قال افتفعل ايها الامير. قال نعم. قال فاني اقول

أَلم ترى ان الجود من عهد آدمٍ
تحدَّر حتى صار يمتطِهِ الفضلُ
ولو انَّ أمًّا مسَّهـا جوع طفلها
غذتهُ باسم الفضل لاغتذيَ الطفلُ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعرٌ قبلك واخذ الجائزة عليهما فانشدني غيرهمـا ماذا تقول. قال اقول

قد كان آدم قبل يوم وفاتهِ اوصاك وهو يجود بالحوباءِ
ببنيهِ ان ترعاهمُ فرعيتهم وكفيت آدم عولة الابناءِ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممتحنًا هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس فانشدني غيرهما ماذا تقول وقد رمقتك الادباء بالابصار وامتدَّت الاعناق اليك وتحتاج ان تناضل عن نفسك. قال اذن اقول

ملَّت جهابذ فضلٍ وزن نائلهِ وملَّ كاتبهُ احصاء ما يهبُ
والله لولاك لم يمدح بمكرمةٍ خلقٌ ولم يرتفع مجدٌ ولا حسبُ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان ايضًا اخذتهما من افواه الناس ماذا تقول. قال اقول

وللفضل صولاتٌ على مال نفسهِ يرى المال منهُ بالمذلَّة والعنا

Digitized by Google

ولو انَّ ربَّ المال أبصر مالهُ لصلّى على مال الامير وأذَّنا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان انشدني غيرها ماذا تقول . قال اذن اقول

ولو قيل للمعروف نادي اخا العلى
لنادي بأعلى الصوت يا فضلُ يا فضلُ

ولو انفقت جدواك من رمل عالجٍ
لاصبح من جدواك قد نفد الرملُ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان ايضًا انشدني غيرها ماذا تقول . قال اقول

وما الناس الّا اثنان صبٌّ وباذلٌ
واني لذاك الصبّ والباذل الفضلُ

على انَّ لي مثلاً كما ذكر الورى
وليس لفضلٍ في سماحته مثلُ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني غيرها ماذا تقول . قال اقول ايها الامير

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالدٍ
فقامت بهِ التقوى وقام بهِ العدلُ

وقام بهِ المعروف شرقًا ومغربًا

Digitized by Google

ولم يكُ للمعروف بعدٌ ولا قبلُ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك قد ضجرنا من الفاضل والمفضول انشدني بيتين على الكنية لا على الاسم ماذا تقول. قال اذن اقول

ألا يا ابا العباس ياواحد الورى ويا ملكًا خدُّ الملوك لهُ نعلُ
اليك تسير الناس شرقًا ومغربًا فرادى وازواجًا كأنهم النملُ

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية والقافية. قال والله لئن زادني الفضل وامتحنني بعد هذا لأقولنَّ اربعة ابيات ما سبقني اليهنَّ عربي ولا اعجمي ولئن زادني بعدها لأجمعنَّ قوائم ناقتي في بطن الفضل وارجعنَّ الى قضاعة خاسرًا ولا ابالي. فنكس الفضل راسهُ وقال للاعرابي يا اخا العرب اسمعني الابيات قال اقول

ولائمةٍ لامتك يا فضل في الندى

فقلت لها هل يقدح اللوم في البحرِ

أتنهين فضلاً عن عطاياهُ للغنى

فمن ذا الذي يثني السحاب عن القطرِ

كانَّ نوال الفضل في كل بلدةٍ

مواقع ماء المزن في مهمهٍ قفرِ

Digitized by Google

كانَّ وفود الناس من كل وجهةٍ
الى الفضل لاقوا عندهُ ليلة القدرِ

قال فامسك الفضل عن فيهِ وسقط على وجههِ ضاحكًا . ثمَّ رفع راسهُ وقال يا اخا العرب انا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت . فقال سأَلتك بالله ايها الامير أَأنت هو . قال نعم . قال لهُ فأَقلني قال اقالك الله اذكر حاجتك . قال عشرة آلاف درهم . قال الفضل ازدريت بنا وبنفسك يا اخا العرب تُعطى عشرة آلاف درهم في عشرة آلاف وأَمر بدفع المال . فلما صار المال اليهِ حسدهُ وزير الفضل وقال يامولاي هذا اسراف ياتيك جلفٌ من اجلاف العرب بابياتٍ استرقها من اشعار العرب فتجزيهِ بهذا المال . فقال استحقهُ بحضورهِ الينا من ارض قضاعة . قال الوزير اقسمت عليك يامولاي الاَّ اخذت سهمًا من كنانتك وركبتهُ في كبد قوسك وأَومات بهِ الى الاعرابي فان ردَّ عن نفسهِ ببيت من الشعر فيكون استحقهُ والاَّ استعطف مالك ويكون لهُ في بعضهِ كفايةً فاخذ الفضل سهمًا وركَّبهُ في كبد قوسهِ وأَوما بهِ الى الاعرابي وقال لهُ ردَّ سهمي ببيتٍ من الشعر فانشأَ يقول

لقوسك قوس الجود والوتر والندى
وسهمك سهم العزّ فارمِ بهِ فقري

Digitized by Google

قال فضحك الفضل وانشا يقول

اذا ملكت كفّي منالاً ولم أنل
فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

على الله اخلاف الذي قد بذلتهُ
فلا مبقٍ لي بخلي ولا متلفي بذلي

اروني بخيلاً نال مجدًا ببخلهِ
وهاتوا كريمًا مات من كثرة البذلِ

ثمَّ قال الفضل لوزيرهِ اعطِ الاعرابي مائة الف درهم لقصدهِ وشعرهِ ومائة الف درهم ليكفينا شر قوائم ناقتهِ · فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي · فقال لهُ الفضل ما الذي ابكاك يا اعرابي أَاستقلالاً بالمال الذي اعطيناك · قال لا ولكني ابكي على مثلك يا كلهُ التراب وتواريهِ الارض · ثمَّ قبَّل يديهِ وتوجَّه بالمال وهو يقول

لعمرك ما الرزيَّة فقد مالٍ ولا فرسٌ يموت ولا بعيرُ
ولكنَّ الرزيَّة فقد شخصٍ يموت لموتهِ خلقٌ كثيرُ

ومن احسن ما يحكى في الجود والكرم ما حكاهُ مروان بن ابي حفصة الشاعر قال · اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذٍ متولٍّ

بلاد اليمن . ان المنصور وجّه في طلبي وجعل لمن يحملني اليهِ
مالاً . قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرَّضت للشمس
حتى لوّحت وجهي وخفَّفت عارضي ولبست جبّة صوف وركبت
جملاً وخرجت متوجهاً الى البادية لاقيم بها . قال فلما خرجت
من باب حرب وهو احد ابواب بغداد . تبعني اسود مقلَّد بسيفٍ
حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخهُ
وقبض على يدي . فقلت لهُ وما بك . قال انت طلب امير المومنين
فقلت ومن انا حتى أُطلب . فقال انت معن بن زائدة . فقلت لهُ
يا هذا اتَّقِ الله عزَّ وجلَّ واين انا من معن . فقال دع هذا فاني
والله لأَعرف بك منك . فلما رايت منهُ الجدَّ قلت لهُ هذا عقد
جوهرٍ فقد حملتهُ معي باضعاف ما جعلهُ المنصور لمن يجيئهُ بي
فخذهُ ولا تكن سبباً لسفك دمي . قال هاته . فاخرجتهُ اليهِ فنظر
فيهِ ساعةً وقال صدقت في قيمتهِ ولست قابلهُ حتى اسألك عن
شيء فان اصدقتني اطلقتك . فقلت قل . قال ان الناس قد
وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كلهُ قط . قلت لا .
قال فنصفهُ . قلت لا . قال فثلثهُ . قلت لا . حتى بلغ العشر فاستحييت
وقلت اظن اني قد فعلت هذا . قال ما ذاك بعظيم انا والله رجل
ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهماً وهذا

الجوهر قيمتهُ الوف دنانير وقد وهبتـهُ لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس . ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جودٍ فعلتهُ ولا تتوقَّف عن مكرمةٍ . ثمَّ رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولَّى منصرفاً . فقلت يا هذا والله قد فضحتني ولسفك دمي عليَّ اهون مما فعلت فخذ ما دفعتهُ لك فاني غنيٌّ عنهُ . فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذتهُ ولا آخذ لمعروفٍ ثمناً ابداً ومضى لسبيلهِ . فوالله لقد طلبتهُ بعد ان أمنت وبذلت لمن يجيُّ بهِ ما شاءَ فما عرفت لهُ خبراً وكأَنَّ الارض ابتلعتهُ

حبس الحجاج يزيد بن المهلب لباقٍ عليهِ كان بخراسان . واقسم ليستاد ينهُ كل يومٍ مائة الف درهم . فبينما هو قد جباها لهُ ذات يومٍ اذ دخل عليهِ الاخطل فانشدهُ

ايا خا لدًّا ضاقت خراسان بعدكم وقال ذووا الحاجات اين يزيدُ
وما قطرت بالشرق بعدك قطرةٌ ولا اخضرَّ بالمرّين بعدك عودُ
وما لسريرٍ بعد بعدك بهجـةٌ وما لجوادٍ بعـد جودك جودُ

فقال يا غلام اعطهِ المائة الف درهم فانَّا نصبر على عذاب الحجاج ولا نخيّب الاخطل . فبلغت الحجاج فقال لله درُّ يزيد لو كان

تاركًا للسخاء يومًا لتركهُ اليوم وهو يتوقَّع الموت

وفد اعرابي على مالك بن طوق وكان زريَّ الحال رثَّ الهيئة فمُنع من الدخول اليهِ · فاقام بالرحبة اياما · فخرج مالك ذات يومٍ يريد النزهة حول الرحبة · فعارضهُ الاعرابي · فمنعهُ الشرطة ازدرآءً بهِ · فلم ينثنِ عنهُ حتى اخذ بعنان فرسهِ · ثمَّ قال ايها الامير انا عائذٌ بك من شرطك · فنهاهم عنهُ وابعدهم منهُ · ثمَّ قال لهُ هل من حاجةٍ · قال نعم اصلح الله الامير · قال وما هي · قال ان تصغي اليَّ بسمعك · وتنظر اليَّ بطرفك · وتقبل عليَّ بوجهك · قال نعم · وانشدهُ

ببابك دون الناس انزلت حاجتي ... واقبلت اسعى نحوهُ واطوفُ
ويمنعني الحجَّاب والليل مسبلٌ ... وانت بعيدٌ والرجال صفوفُ
يطوفون حولي بالقلوس كانهم ... ذئابٌ جياعٌ بينهنَّ خروفُ
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلاً ... واصرف عنهُ انني لضعيفُ
وما لي من الدنيا سواك وما لمن ... تركت ورآئي مربعٌ ومصيفُ
وقد علم الحيَّان قيسٌ وخندفٌ ... ومن هو فيها نازلٌ وحليفُ
تخطَّيت اعناق الملوك ورحلتي ... اليك وقد اخنت عليَّ صروفُ
فجئتك ابغي الخير منك فهزَّني ... ببابك من ضرب العبيد صنوفُ

فلا تجعلن لي نحو بابك عودةً فقلبي من ضرب العبيد مخوفُ

فاستضحك ما لك حتى كاد يسقط عن فرسهِ . ثمَّ قال لمن حولهُ . مَن يعطيهِ درهمًا بدرهمين وثوبًا بثوبين . فنُثرت الدراهم ووقعت الثياب عليهِ من كل جانب حتى تحيَّر الاعرابي واختلط عقلهُ لكثرة ما أُعطي . فقال لهُ ما لك هل بقيت لك حاجةٌ يا اخا العرب . قال اما اليك فلا . قال فالى مَن . قال الى الله ان يبقيك للعرب فانها لاتزال بخيرٍ ما بقيت لها

كان معن بن زائدة الشيباني ممَّن اشتهروا في الحلم والكرم حتى ضُرب بهِ المثل فمن جملة ما يحكى عنهُ في الكرم . انهُ بينما كان يومًا بالصيد عطش ولم يجد مع غلمانهِ ماءً واشتدَّ ظمأُهُ فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوارٍ قد اقبلنَ حاملاتٍ قُرَبًا فسقينهُ . فطلب شيئًا من المال كان مع حاشيتهِ فلم يجدهُ . فاعطا لكلٍ منهنَّ عشرة اسهم من كنانتهِ . وكانت نصولها ذهبًا . فقالت احداهنَّ ويلكنَّ لم تكن هذه الشمائل الَّا لمعن فلتقل كلٌّ منكنَّ شيئًا من الابيات في مديحهِ . فقالت الاولى

يركّب في السهام نصول تبرٍ ويرمي للعدى كرمًا وجودا

فللمرضى علاجٌ من جراحٍ واكفانٌ لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحاربٍ من فرط جود بنانهِ عمّت مكارمهُ الاقارب والعدى
صيغت نصول سهامهِ من عسجدٍ كي لا يعوّقهُ القتال عن الندى

وقالت الثالثة

ومن جودهِ يرمي العداة بأسهمٍ
من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعهِ
ويشتري الاكفان منها قتيلها

دخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحهُ فامر لهُ بخمسين الف درهم. فسألهُ ان يأذن لهُ في تقبيل يدهِ فأذن فقبّلها وخرج. فما انتهى الى الباب حتى فرّق المال باسرهِ. فعوتب على ذلك فاعتذر وانشد يقول

لمست بكفي كفّهُ ابتغي الغنى ولم ادرِ انّ الجود من كفّهِ يعدي
فلا أنا منهُ ما افاد ذوو الغنى افدت واعداني فاتلفت ما عندي

فعجب بها المهدي وغنّى بها وامر لهُ بخمسين الف دينار

ومن مكارم يحيى بن خالد بن برمك ما حكاهُ بعضهم قال. قيل ان الرشيد لما نكب البرامكة واستأصل شأفتهم. حرّم على

Digitized by Google

الشعرآء ان يرثوهم وأمر بالموآخذة على ذلك . فاجتاز بعض الحرس ببعض الخربات . فرأى انسانًا واقفًا وفي يدهِ رقعةٌ فيها شعرٌ يتضمن رثآء البرامكة وهو ينشدهُ ويبكي . فأخذهُ الحرس واتى بهِ الى الرشيد وقصّ عليهِ الصورة . فاستحضرهُ الرشيد وسألهُ عن ذلك . فاعترف بهِ . فقال لهُ الرشيد . أما سمعت تحريمي لرثآئهم . لأفعلنّ بك ولأصنعنّ . فقال . يا امير المومنين ان اذنت لي في حكاية حالي حكيتها ثمّ بعد ذلك انت ورأيك . قال قُل . قال . اني كنت من أصغر كتّاب يحيى بن خالد وأرقهم حالًا . فقال لي يومًا اريد ان تضيفني في دارك يومًا فقلت . يا مولانا انا دون ذلك وداري لا تصلح لهذا . قال . لابدّ من ذلك . قلت فان كان لا بدّ فامهلني مدةً حتى اصلح شاني ومنزلي . ثمّ بعد ذلك انت ورايك . قال كم امهلك . قلت سنةً . قال كثير . قلت فشهورًا . قال نعم . فمضيت وشرعت في اصلاح المنزل وتهيئة اسباب الدعوة . فلما تهيات الاسباب اعلمت الوزير بذلك فقال . نحن غدًا عندك . فمضيت وتهيأت في الطعام والشراب وما يحتاج اليهِ . فحضر الوزير في غدٍ ومعهُ ابناهُ جعفر والفضل وعدَّةٌ يسيرة من خواص اتباعهِ . فنزل عن دابَّتهِ ونزل ولداهُ جعفر والفضل ومن معهُ وقال . يافلان انا جائع فعجّل لي بشيءٍ . فقال لي الفضل ابنهُ . الوزير يحب

الفراريج المشويّة. فعجّل منها ما حضر. فدخلت واحضرت شيئًا
فاكل الوزير ثمّ قام يتمشى في الدار وقال. يافلان فرّجنا في دارك
فقلت. يامولانا هذه هي داري ليس لي غيرها. قال بلى لك غيرها
قلت والله ما املك سواها فقال. هاتوا بنّاء. فلما حضر قال لهُ
افتح في هذا الحائط بابًا. فمضى ليفتح. فقلت. يامولانا كيف يجوز ان
يفتح باب الى بيوت الجيران والله اوصى بحفظ الجار. قال لا بأْس
في ذلك ثمّ فتح الباب. فقام الوزير وأَبناؤُهُ فدخلوا فيهِ وانا معهم
فخرج منهُ الى بستانٍ حسن كثير الاشجار والماء يتدفق فيهِ وبهِ من
المقاصير والمساكن ما يروق كل ناظر. وفيهِ من الآلات والفرش
والخدم والجواري كل جميلٍ بديع فقال. هذا المنزل وجميع ما فيهِ
لك. فقبّلت يدهُ ودعوت لهُ وتحققت القصة. فاذا هو من يوم
حادثني في معنى الدعوة. قد ارسل واشترى الاملاك المجاورة لي
وعمّرها دارًا حسنةً ونقل اليها من كل شيءٍ وانا لا اعلم وكنت ارى
العمارة واحسبها لبعض الجيران. فقال لابنهِ جعفر. يابنيّ هذا
منزلٌ وعيال. فالمادّة من اين تكون لهُ. قال جعفر. قد اعطيتهُ
الضيعة الفلانية بما فيها وسأكتب لهُ بذلك كتابًا. فالتفت الى ابنهِ
الفضل وقال لهُ يابنيّ. فمن الآن الى ان يدخل دخل هذه
الضيعة ما الذي ينفق. فقال الفضل. عليّ عشرة آلاف دينار

Digitized by Google

احملها اليهِ . فقال . فعجلالهُ ما قلتما . فكتب لي جعفر بالضيعة .
وحمل الفضل اليَّ المال فأثريت وارتفعت حالي وكسبت بعد
ذلك معهُ مالاً طائلاً انا انقلَّب فيهِ الى اليوم فوالله يا امير المومنين
ما اجد فرصة اتمكن فيها من الثناءِ عليهم والدعاءِ لهم الَّا انتهزتها
مكافاةً لهم على احسانهم ولن اقدر على مكافاتهِ . فان كنت قاتلي
على ذلك . فافعل ما بدا لك . فرقَّ الرشيد لذلك واطلقهُ واذن
لجميع الناس في رثائهم

قيل ان هرون الرشيد حجَّ . ومعهُ يحيى بن خالد بن برمكٍ .
ومعهُ ولداهُ الفضل وجعفر . فلما وصلوا الى المدينة جلس الرشيد
ومعهُ يحيى . فاعطيا الناس . وجلس الامين ومعهُ الفضل بن
يحيى فاعطيا الناس . وجلس المأمون ومعهُ جعفر فاعطيا الناس
فأُعطوا في تلك السنة ثلاث أعطيات ضُرِبت بكثرتها الامثال .
وكانوا يسمونهُ عام الاعطيات الثلاث . وأثرى الناس بسبب
ذلك . وفي ذلك يقول الشاعر

اتانا بنو الآمال من آل برمكٍ — فياطيب اخبارٍ ويا حسن منظرِ
لهم رحلةٌ في كل عامٍ الى العدى — واخرى الى البيت العتيق المستَّرِ
اذا نزلوا بطحاءَ مكَّة اشرقت — بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفرِ

Digitized by Google

فتظلم بغدادٌ وتجلو لنا الدجى بمكّة ما تمحو ثلاثة أقمرِ
فما خُلِقت الاّ لجودٍ أكفُّهم وأقدامهم الاّ لأعواد منبرِ
اذا راضَ يحيي الامر ذلّت صعابهُ وناهيك من راعٍ لهُ ومدبّرِ
كان يحيي اذا ركب يُعدُّ صُرَرًا في كل صرّةٍ مئتا درهم يدفعها الى المتعرضين لهُ

وفد على ابي دلف قاسم بن عيسى العجلي مستجديًا. فاقام ببابهِ مدةً لا يصل اليهِ فكتب في رقعةٍ هذه الابيات

ماذا اقول اذا اتيت معاشرًا
صفرًا يدي من عند أروعَ مفضلِ
ان قلت اعطاني كذبت وان أقل
ضنَّ الجواد بمالهِ لم يجملِ
أَم ما اقول اذا سُئلت وقيل لي
ماذا اخذت من الامير المجزلِ
ولأنت اعلم بالمكارم والعلى
من ان اقول فعلت ما لم تفعلِ
فاختر لنفسك ما اقول فانني
لا بدَّ اعلمهم وان لم أُسأَلِ

ودفعها . فلما وقف عليها ابو دلف ضحك منهُ وامر لهُ عن كل يوم اقامهُ الف درهم وكتب خلف الرقعة

اعجلتنا فاتاك عاجل برّنا نزرًا ولو امهلتنا لم تقللِ
فخذِ القليل وكن كانك لم تسَلْ ونكون نحن كاننا لم نُسأَلِ

قيل اعظم الولائم الاسلامية اثنتان احداهما وليمة زفاف الرشيد على زبيدة كانت الهبات فيها غير محصورة حتى انهم كانوا يهبون اواني الذهب مملوءةً بالفضة واواني الفضة مملوءةً بالدنانير ونوافج المسك وقطع العنبر وجُليت في درعٍ من الدرّ لم يقدر احد على تقويمهِ . وقد ضُبط ما خُرج فكان خمسًا وخمسين الف الف . وثانيتها وليمة بوران على المامون فُرش فيها حصير منسوج بالذهب ونُثر عليها من اللآلئ ما اغنى خلقًا كثيرًا . قال شارح المقامات تقرَّر ما خرج من بيت المال فكان اربعين الف الف . وقال غيرهُ عن زبيدة سبعة وثلاثين . واوقد فيها شمعةً من العنبر زنتها ثمانون رطلاً وكتب رقاعًا باسماءِ ضيع ورساتيق وصلات وجعلها في بنادق المسك في النثار فكان الذي يلتقط شيئًا منها يُحبس عليهِ . وقيل كان الحطب الذي اوقد فيها قد نُقل باربعة آلاف بغل اربعة اشهر فلم يكفِ حتى أُوقد الكتّان

Digitized by Google

دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري . فقال

أَخالد اني لم ازُرك لحاجةٍ سوى انني عافٍ وانت جوادُ
اخالد بين الحمد والاجر حاجتي فأَيّهما تأتي فانت عمادُ

فقال لهُ خالد سل حاجتك . قال مائة الف درهم . قال خالد اسرفت فاحططنا منها . قال حططتك الفًا . فقال خالد ما اعجب ما سأَلت وما حططت . فقال لا يعجب الامير . سأَلتهُ على قدرهِ وحططتهُ على قدري . فضحك منهُ وامر لهُ بما طلب

ومن ظريف ما يحكى عن المنصور ان عبد الله بن زياد بن الحرث كتب اليهِ رقعةً بليغة يستمنحهُ فيها فكتب ان الغنى والبلاغة اذا اجتمعا في رجلٍ ابطراهُ وامير المومنين مشفقٌ عليك فاكتفِ بالبلاغة

كان مروان بن ابي حفصة اذا صار الدرهم في يدهِ خاطبهُ وناجاهُ وقبَّلهُ وفدَّاهُ . وقال لهُ بأَبي انت وأُمي كم من ارضٍ قطعت وكيسٍ خرقت وكم خاملٍ رفعت وسريٍّ وضعت : طالما تغرَّبت في البلاد . وا تعبت في طلب تحصيلك العباد . وكم من يدٍ وقعت فيها . ومن بلدٍ جلت في نواحيها . فقد صرت الى من يصونك ويعرف حقك ويعظّ قدرك ويشفق عليك . وكيف لا يكون

كذلك وبك تجلب المسارّ . وترفع المضارّ . وتعظم الاقدار وتعمر الديار . فوالله لأطيلنّ ضجعتك . ولأديمنّ صرعتك . ثمّ يضعهُ في الصندوق ويختم عليهِ

قيل ان سائلاً اتى باب رجل من اغنيآء اصفهان فسأل شيئًا . فسمعهُ الرجل فقال لعبدهِ يا مبارك قُلْ لعنبر وعنبر يقُل لجوهر وجوهر يقول لياقوت وياقوت يقول لالماس والماس يقول لفيروز وفيروز يقول لمرجان ومرجان يقول لهذا السائل يفتح الله عليك . فسمعهُ السائل فرفع يديهِ الى السمآء وقال . يارب قُلْ لجبرائيل وجبرائيل يقُلْ لميكائيل وميكائيل يقول لدردائيل ودردائيل يقول لكيكائيل وكيكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل يقول لعزرائيل بان يقبض روح هذا البخيل . فخجل التاجر ومضى السائل لسبيلهِ

ذهب رجل بخيل مع صاحبٍ لهُ ليستاجر دارًا للسكن . فلما وقفا ببابهـــا اتى فقيرٌ الى البخيل وطلب منهُ حسنةً . فقال لهُ فتح الله لك امضِ في طريقك . وبعد برهةٍ اتي سائلٌ آخر فقال لهُ كالاول . ثمّ اتاهُ ثالث فاصرفهُ كالاثنين والتفت الى صاحبهِ وقال . ما اكثر السؤّال في هذه الدار . فقال لهُ صاحبهُ وانت

يا عزيزي ما دمت حافظًا لهم هذه الكلمة لا تبالي ان كثروا وان قلّوا . فخجل البخيل من هذا الجواب وعاد الى بيتهِ بدون ان يستاجر الدار

قال رجلٌ لثامة بن اشرس وكان بخيلاً . ان لي اليك حاجةً فقال ثمامة وانا لي اليك حاجةً . قال الرجل وما حاجتك اليَّ . فقال ثمامة لا اذكرها حتى تضمن لي قضاءها . قال الرجل قد فعلت . فقال ثمامة ان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجةً . فاستحى الرجل وانصرف عنهُ

كان لبعض البخلاء ديكٌ فذبحهُ يومًا وقال لعبدهِ . اطبخ لي هذا الديك مكمورًا . فان طبختهُ جيدًا عتقتك . فطبخهُ لهُ فاكل المرق وخلّى الديك ولم يعتق العبد . ثمَّ قال لعبدهِ اطبخ لي على الديك ارزًا . فان طبختهُ جيدًا عتقتك . فطبخهُ لهُ فاكل الارز وخلّى الديك ولم يعتق العبد . ثمَّ قال لعبدهِ اطبخ لي هذا الديك هريسةً . فان طبختهُ جيدًا عتقتك . فطبخهُ لهُ فاكل الهريسة وخلّى الديك ولم يعتق العبد . وما زال يقول لهُ اطبخهُ لي كذا وكذا حتى اعيي العبد . فقال لهُ عبدهُ يا مولاي انا لا اريد ان تعتقني ولكن اريد ان تعتق هذا الديك

قال بعض البخلاء لغلامهِ . هات الطعام واغلق الباب .
قال يا مولاي ليس هذا من الحزم بل اغلق الباب اولاً . واقدّم
الطعام ثانياً . فسرَّ من جوابهِ وقال لهُ اذهب فانت حرٌّ لوجه
الله تعالى لعلمك باسباب الحزم

قال بعض الاكياس دعاني كوفيٌّ الى منزلهِ فقدَّم لي دجاجةً
فاكلت من المرق وجهدت ان آكل من اللحم فما قدرت لصلابتهِ
وبتُّ عندهُ فاعادهُ من الغد الى القدر وطرح عليهِ سكرًا فعاد
زيرباجًا فقدَّمهُ واكلت من المرق وجهدت ان آكل من اللحم فما
قدرت لشدَّتهِ فبتُّ عندهُ الليلة الثانية فلما كان من الغد قال
لغلامهِ اطرح عن اللحم من المرق ليصير قليَّةً ففعل ثمَّ قدَّمهُ اليَّ
فاكلت من المرق وجهدت ان آكل من اللحم فلم اقدر لقوَّتهِ
فاخذت قطعةً من اللحم ووضعتها الى جهة القبلة وقمت لأُصلّي
اليها . فقال ما هذا الذي تصنع . قلت اشهد انهُ لحم وليٌّ من اولياء
الله تعالى فانهُ قد أُدخل النار ثلاث دفعاتٍ فلم تفعل فيهِ شيئاً
فلما اردت الانصراف اذا ببعض جيرانهِ يدقُّ الباب فقال لهُ أَعرني
ذلك اللحم لضيفٍ وافاني من الغد لاطبخهُ لهُ واردّهُ اليك ان شاء
الله تعالى فناولهُ اياه

طبخ رجلٌ قدرًا وجلس مع زوجتهِ يأكلان . فقال ما اطيب هذا الطعام لولا الزحام . قالت اي زحام ههنا انما هو انا وانت . قال كنت احب ان اكون انا والقدر

وفد ابو الشمقمق على أوفى بن منصور حين غدائهِ . فلما احسّ بهِ اغلق الباب دونهُ خشية ان يلمّ بزادهِ فرجع ابو الشمقمق وهو ينشد

ما كنت احسب ان الخبز فاكهةً حتى نزلت على أوفى بن منصورِ
الحابس الروث في اعفاج بغلتهِ خوفًا على الحبّ من لقط العصافيرِ

دخل المؤمل بن اميل على المهدي بالريّ وهو اذ ذاك ولي عهد ابيهِ فامتدحهُ بابياتٍ يقول فيها

هو المهديُّ الّا انّ فيهِ تشابه صورة القمرِ المنيرِ
تشابه ذا وذا فهما اذا ما أنارا يشكلان على البصيرِ
فهذا في الضياء سراج عدلٍ وهذا في الظلام سراج نورِ
ولكن فضّل الرحمن هذا على ذا بالمنابر والسريرِ
ونقص الشهر يخمد ذا وهذا منيرٌ عند نقصان الشهورِ
فان سبق الكبير فاهل سبقٍ لهُ فضل الكبير على الصغيرِ
وان بلغ الصغير مدى كبيرٍ فقد خلق الصغير من الكبيرِ

فاعطاهُ عشرين الف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى

Digitized by Google

المنصور وهو بمدينة السلام بغداد . فكتب الى المهدي يلومهُ على هذا العطاء ويقول لهُ انما كان ينبغي لك ان تعطي الشاعر اذا اقام ببابك سنةً اربعة آلاف درهم وامر كاتبهُ ان يوجّه اليهِ الشاعر فطُلب فلم يوجد وذكر انهُ توجه الى بغداد . فكتب الكاتب الى المنصور بذلك فامر بعض القواد بارصاد المؤمّل على باب بغداد فجعل القائد يتصفح وجوه الناس القادمين اليها ويسألهم عن اسمائهم واسماء آبائهم حتى وقع على المؤمّل فسأل عن اسمهِ فاخبرهُ . فقال انت بغية امير المومنين . قال المؤمل فكاد والله قلبي ينصدع خوفاً وفزعاً ثمَّ اخذ بيدي وسار بي الى الربيع فادخلني على المنصور . فقال يا امير المومنين هذا المؤمل بن أُميل قد ظفرت بهِ . فسلّمت فردَّ عليَّ السلام فسكن جاشي وزال استيحاشي عند ذلك واطمأنَّ قلبي وزال روعي . ثمَّ قال لي اتيت غلاماً غرّاً فخدعتهُ فانخدع . فقلت يا امير المومنين اتيت ملكاً جواداً كريماً فمدحتهُ فحملهُ كرم اعراقهِ ومكارم شيمهِ على صلتي وبرّي فاعجبهُ كلامي . ثم قال انشدني ما قلت فيهِ فانشدتهُ القصيدة . فقال والله لقد احسنت ولكنها لا تساوي عشرين الفاً . فقال يا ربيع خذ منهُ المال واعطهِ منهُ اربعة آلاف درهم ففعل . فلما وَلِيَ المهدي الخلافة قدم عليهِ المؤمل فاخبرهُ بما دار بينهُ وبين المنصور . فضحك وامر لهُ بردّ ما

أُخذ منهُ فردَّ عليهِ. وامر لهُ بعشرين الف درهم

قيل لابي القاسم خمين هل تغدَّيت عند فلان. قال لا. ولكني مررت ببابهِ وهو يتغدَّى. قيل لهُ كيف عرفت ذلك. قال رايت غلمانهُ بايديهم قسيّ البنادق يرمون بها الطير في الهوآء حذرًا من سقوطهِ نحو بابهِ حين الغدآء

قال الاصمعي قصد رجلٌ من اهل الشام منزل ابرهيم بن هرمة فاذا بنت لهُ صغيرة تلعب بالطين. فقال لها ما فعل ابوكِ. قالت وفد على بعض الاجواد فما لنا علمٌ من عهد. فقال لها قولي لأُمك تنحر لنا ناقةً فاني واصحابي اضيافها. فقالت والله ما نملكها. قال فشاةً. قالت والله ما نجدها. قال فدجاجة. قالت والله ما هي لنا في منزل. قال فاعطينا بيضةً. قالت من اين البيضة اذا لم تكن الدجاجة. قال فباطل ما قال ابوكِ حيث يقول

كم ناقةٍ قد وجأت منحرها بمستهلّ الشؤبوب او جملِ

لا امتع العوذ النصال ولا ابتاع الاّ قريبة الأجلِ

لا غني في الحياة مدّ لها الى دراك العلى ولا ابلي

قالت فذاك الفعل من ابي اصارنا ان ليس عندنا شيء. فتركها ومضى متعجبًا من ذكائها وبخلها

قيل كان محمد بن يحيي بن خالد بخيلاً بالنسبة لابيهِ واخويهِ جعفر والفضل فسئل الحجاز عن مائدتهِ فقال فترٌ في فترٍ وصحافها منقورةٌ من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مضرب كرةٍ وبين اللون واللون فترة نبيٍّ . قيل فمن يحضره . قال خير خلق الله وشرهم . قيل من هم . قال الملائكة والذباب . قيل لهُ انت بهِ خاصٌّ وثوبك مخرق . قال والله لو ملك بيتًا من بغداد الى النوبة مملوءًا ابرًا ثمَّ جاءهُ يعقوب ومعهُ الانبياءُ شفعاءَ والملائكة ضمناءَ يسالونهُ اعارة ابرةٍ يخيط بها قميص يوسف الذي قدَّ من دبرٍ ما فعل . ووالله هو المراد بقول الشاعر

لوانَّ قصرك يا ابن يحيي ممتلٍ ابرًا يضيق بها رحاب المنزلِ
واتاك يوسف يستعيرك ابرةً ليخيط قدَّ قميصهِ لم تفعلِ



الفصل الثالث

في اخبار المتنبئين والطفيليين

ادَّعى رجلٌ النبوَّة في ايام المامون . فقال ليحيي بن اكثم (وكان لوطيًّا) امضِ بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواهُ . فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى صرنا اليهِ وكان مستترًا بمذهبهِ . فخرج وقال مَن انتما . فقلنا رجلان يريدان ان يسلما عليهِ . فأَذن لهما ودخلا . فجلس المامون عن يمينهِ ويحيي عن يسارهِ . فالتفت اليهِ المامون . فقال لهُ الى مَن بُعِثت . قال الى الناس كافةً . قال فيُوحَى اليك أَم ترى في المنام أَم يُنفث في قلبك ام تناجي ام تكلم . قال بل اناجي واكلم . قال ومن ياتيك بذلك قال جبريل . قال فمتى كان عندك . قال قبل ان تاتيني بساعةٍ قال فما أُوحي اليك . قال اوحى اليَّ انهُ سيدخل عليَّ رجلان فيجلس احدهما عن يميني والآخر عن يساري . فالذي عن يساري أَلوط خلق الله . فضحك المامون وقال اشهد انك نبي . فخجل يحيي وخرجا يتضاحكان

أُتي المامون برجل قد ادَّعى النبوَّة . فقال لهُ أَلك علامة . قال نعم علامتي اني اعلم ما في نفسك . قال قرَّبت عليَّ ما في نفسي قال لهُ في نفسك اني كذَّاب . قال صدقت وامر بهِ الى الحبس فاقام فيهِ اياماً . ثمَّ اخرجهُ وقال لهُ هل أُوحي اليك بشيء . قال لا . قال ولِمَ . قال لان الملائكة لا تدخل الحبس . فضحك المامون واطلقهُ

قال ابو الطيب الربذي . أُخذ رجل ادَّعى النبوَّة ايام المهدي فادخل عليهِ . فقال لهُ أَانت نبي . قال نعم . قال والى من بُعثت . قال أَوتركتموني اذهب الى احدٍ . ساعة أُبعثت وضعتموني في الحبس . فضحك منهُ المهدي وخلَّى سبيلهُ

ادَّعى رجل النبوَّة في عهد هارون الرشيد فأُتي بهِ اليهِ . وكان جالساً في مجلس الرشيد قاضي بغداد ومشائخها . فقال لهُ الرشيد أَنبيٌّ انت . قال نعم . قال الى مَن بُعثت . قال الى الناس اجمع . قال الرشيد نريد منك ان تصنع لنا معجزةً دليلاً على نبوَّتك . قال لهُ اقترح ما شئت . قال الرشيد وقد اشار الى غلمانٍ مُرْد بجانبهِ . اريد ان تصيّر لي هؤلاء المُرْد شيوخاً بلحى . فقال ما هذا حقٌّ فان الله لا يرضى بهِ لان هؤلاء المُرْد لا بد من

ان يصيروا شيوخًا . ولكن اذا شآء امير المومنين اصيّر لهُ هولآء الشيوخ مردًا بدون لحيٍ . واخرج موسى من جيبهِ وتقدَّم نحو القاضي . فصاح بهِ القاضي اشهد انك نبيٌّ وقد آمنت بك . فضحك الرشيد واطلقهُ

قال ثمامة بن اشرس . شهدت المامون أُتي برجلٍ ادَّعى النبوَّة وانهُ ابرهيم الخليل . فقال المامون ما سمعت اجرأ على الله من هذا . قلت اكلمهُ . قال شانك بهِ . فقلت لهُ يا هذا ان ابرهيم كانت لهُ معجزات وبراهين . قال وما براهينهُ . قلت أُضرِمت لهُ نارٌ وأُلقي فيها فصارت بردًا وسلامًا . فنحن نضرم لك نارًا ونطرحك فيها . فان كانت عليك بردًا وسلامًا كما كانت على ابرهيم آمنا بك وصدَّقناك . قال هات ما هو ألين عليَّ من هذا . قال براهين موسى . قال وما كانت براهين موسى . قال عصاهُ التي القاها فصارت حيَّةً تسعى وضرب بها البحر فانفلق وبياض يدهِ من غير سوءٍ . قال هذا اصعب هات ما هو ألين من هذا . قلت براهين عيسى . قال وما براهين عيسى . قلت كان يمشي على المآء ويبرئُ الاكمه والابرص ويحيي الموتى . قال مكانك وصلت انا اضرب عنقك امام امير المومنين واحييك لهُ الساعة . واخرج

Digitized by Google

مدية من جيبه وتقدم نحوه · فصاح به ثمامة اشهد انك نبي وانا اول من آمن بك وصدق فانظر سواي ممن لم يؤمن · فضحك المامون وخلى سبيله وقال لثمامة · ان البلاء موكل بالمنطق

ذكر بعض الكوفيين قال · بينا انا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي · فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده · فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه · فاخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه · وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه · فدخلنا فاذا شيخ خراساني اخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو اصلع · فقال صاحبي وكان اعور · دعني حتى اسأله · قلت دونك · قال جعلت فداك ما انت · قال نبي · قال وما دليلك قال انت اعور عينك اليمنى · فاقلع عينك اليسرى تصير اعمى ثم ادعو الله فيرد عليك بصرك · وحسبي هذه المعجزة · فخجل الرجل وخرج

تنبأ رجل في زمن المامون · فطالبوه بحضرته بمعجزة · فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب · قالوا رضينا · فاخرج حصاة

Digitized by Google

معهُ وطرحها فذابت . فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاةً من عندنا ودعها تذوب . قال لستم اعظم من فرعون . ولا انا احكم من موسى . ولم يقلْ فرعون لموسى لم ارضَ بما تفعلهُ بعصاك حتى اعطيك عصاً من عندي تجعلها حيَّةً تسعى . فضحك المامون واجازهُ

ادَّعى بعضهم النبوة في ايام المامون فأُحضر بين يديهِ . فقال لهُ أَانت نبيٌّ . قال نعم . فقال ما معجزتك . قال اسأَل عمَّا شئت . وكان بين يدي المامون قفل من حديد . فقال لهُ خذ هذا القفل فافتحهُ . قال اصلحك الله انا لم اقل اني حداد . وانما قلت اني نبي . فضحك منهُ المامون واطلقهُ .

حكى بعضهم قال : نزل ابو الطيب المتنبي في احد اسفارهِ في منزلٍ للمبيت . فبينما هو جالسٌ اذ دخل عبدٌ قبيح المنظر فجلس مُعرضاً . فلما رآهُ المتنبي استقبح صورتهُ جدًّا وكره المبيت معهُ . فقال لهُ ما اسمك يا رجل . قال زيتون . فقال المتنبي

سمُّوك زيتونًا وما انصفوا لو انصفوا سمَّوك زعرورا
لأَنَّ في الزيتون نورًا يُضي وانت لا زيتًا ولا نورا

فقال لهُ العبد وانت ما اسمك . قال المتنبي . فانشد العبد

يا لعنة الله صبّي　في لحية المتنبي
ان كنت انت نبيًّا　فالقرد لا شكّ ربّي

قيل فخجل المتنبي وسافر عنهُ من ساعتهِ

ومما يحكى ايضًا عن المتنبي انهُ كان جالسًا على حانوت عطّار فجاءَ عبدٌ وقال للعطّار

هاتِ بالدرهم طيبًا　وبذي القطعة حنّا

فقال لهُ المتنبي عبد مَن انت. قال

انني عبد سعيدٍ　وسعيدُ ابن المُهنّا

ثمّ قال وانت مَن. فقال العطّار هذا المتنبي الشاعر المشهور. فقال العبد

يا نسمة الصفع هبّي　على قفا المتنبي
ويا قفاهُ تدانى　حتى تصير بقربي
ان كان هذا نبيًّا　فالقرد لا شكّ ربّي

فسكت المتنبي ولم يجبهُ بكلمةٍ وقال ان هذا العبد لا يعيش لشدة حذقهِ. قيل فلم يلبث ايامًا حتى مات

تنبأ انسان وسمّى نفسهُ نوحًا صاحب الفلك وذكر انهُ سيكون طوفان على يديهِ الّا من اتبعهُ ومعهُ صاحبٌ لهُ قد آمن بهِ وصدّقهُ

فأُتي بهِ الى الوالي فاستتابهُ ولم يتب فامر بصلبهِ · واستتاب صاحبهُ فتاب فناداهُ من الخشبة يافلان أتسلمني الان في مثل هذه الحالة · فقال يانوح قد علمت انهُ لايصحبك من السفينة الّا الصاري

تنبأَ رجلٌ في زمن المامون · فلما أُتي بهِ اليهِ سألهُ الى من بُعثت · اجاب الى اصفهان · فقال المامون ولِمَ لم تمضِ اليها · قال أأمضي بلا نفقة · فضحك منهُ المامون ووصلهُ

أُتي الرشيد بامرأةٍ قد ادَّعت النبوة · فقال لها أأنتِ نبيَّة · قالت نعم · قال أتومنين بمحمد · قالت نعم · فقال ان محمدًا قال لا نبي بعدي · قالت فهل قال لا نبيَّة بعدي · فضحك الرشيد وعفا عنها

اتى المامون برجلٍ ادَّعى النبوة · فقال لهُ ما اسمك · قال انا احمد النبيّ · فقال لهُ لقد ادَّعيت زورًا · ثمَّ امر بهِ يُضرب · فلما راى الرجل الاعوان قد احاطت بهِ · قال يا امير المومنين انا احمد النبي فهل تذمهُ انت · فتدارك المامون ما بقي من رمق المنية بالمنَّة واورى لهُ زند المحبة بالمحنة

Digitized by Google

ادَّعى رجلٌ النبوَّة بالبصرة . فأُتي بهِ الى سليمان بن عليّ مقيَّدًا . فقال لهُ انت نبيٌّ مرسلٌ . قال اما الساعة فاني مقيَّدٌ . قال ويحك مَن بعثك . قال ابهذا يخاطب الانبيآء يا ضعيف . والله لولا اني مقيَّدٌ لأمرت جبريل يدمدمها عليكم . قال فالمقيَّد لا تُجاب لهُ دعوةٌ . قال نعم الانبيآء خاصَّةً اذا قيّدت لم يرتفع دعاؤها . فضحك سليمان وقال لهُ انا اطلقك وآمر جبريل فان اطاعك آمنَّا بك وصدَّقناك . قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . فضحك سليمان وخلَّى سبيلهُ

ادَّعى رجلٌ النبوَّة في عهد عبد الله بن حازم فقدّم اليهِ . فقال لهُ انت نبيٌّ . قال نعم . قال والى مَن بُعثت . قال وما عليك بُعثت الى الشيطان . فضحك عبد الله وقال دعوهُ يذهب الى الشيطان الرجيم

نظر رجلٌ من الطفيليين الى قومٍ من الزنادقة يشار بهم الى القتل . فرأى لهم هيبةً حسنة وثيابًا نقيَّة فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحدًا منهم . فلما بلغ صاحب الشرطة قال . اصلحك الله لست والله منهم وانما انا طفيلي ظننتهم يُدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم . فقال ليس هذا مما ينجيك

مني اضربوا عنقهُ . فقال اصلحك الله . ان كنت ولا بدَّ فاعلاً فمُرِ السيَّاف ان يضرب بطني بالسيف فانهُ هو الذي ورَّطني في هذه الورطة . فضحك صاحب الشرطة وسأَل عنهُ . فاخبروهُ انهُ طفيليٌّ معروف . فخلَّى سبيلهُ

أَقبل طفيليٌّ الى صنيعٍ فوجد باباً قد ارتجَّ ولا سبيل الى الوصول . فسأَل عن صاحب الصنيع ان كان لهُ ولدٌ غائب او شريك في سفرٍ فاخبر عنهُ ان لهُ ولداً ببلدٍ كذا فاخذ رقًّا ابيض وطواهُ وطبع عليهِ . ثمَّ اقبل متدللاً فطرق الباب طرقةً شديدة واستفتح وذكر انهُ رسول من عند ولد الرجل . ففتح لهُ الباب وتلقاهُ الرجل فرِحاً . فقال لهُ كيف فارقت ولدي . قال لهُ باحسن حال وما اقدر ان اكلمك من الجوع . فامر بالطعام فقدّم اليهِ وجعل يأكل . ثمَّ قال لهُ الرجل ما كتب كتاباً معك . قال نعم ودفع اليهِ الكتاب فوجد الطين طريًّا . فقال لهُ ارى الطين طريًّا . قال الطفيلي نعم وازيدك انهُ من الكدّ ما كتب فيهِ شيئاً . فقال لهُ الرجل أَطفيليٌّ انت . قال نعم اصلحك الله . فقال كُل لا هنّاك الله

قيل ان رجلاً اصطحب طفيليًّا في سفرٍ . فقال لهُ امضِ يا اخي واشترِ لنا لحماً . فقال الطفيلي ما اقدر ان امشي واخاف ان أُغلب .

Digitized by Google

فمضى الرجل واشترى لحماً . ثمَّ قال لهُ قُم فاطبخ . فقال لهُ والله ما اعرف ان اطبخ . فطبخ الرجل . ثمَّ قال قُم فاغرف . فقال اخشى ان ينقلب القدر على ثيابي . فغرف الرجل . فقال لهُ قم فكُل . فقال لهُ والله قد استحيت من مخالفتك وتقدَّم واكل . فقال لهُ الرجل قبحك الله ولا اشبع بطنك فاذهب ولا تستحيي مني اذا لم تاكل

قدم ثلاثة من الطفيليين بلاد الموصل فمرُّوا في طريقهم بسوق الطباخين . فدخلوا عند طبَّاخٍ . فقال لهُ احدهم اغرف لي بدرهم وقال الآخر كذلك . وقال الثالث كذلك . فغرف لهم فاكلوا . فلما فرغوا من الاكل . اراد الاول الانصراف . فقال لهُ الطباخ هاتِ الدرهم . فقال لهُ الطفيليُّ ما تقصّر تريد ان تاخذ مني مرتين فصاح الطباخ ويلك تريد ان تنهبني . فقال لهُ الثاني ياسبحان الله اعطاك الدرهم بعد ان اعطيتك درهمي . فقال الطباخ وانت ايضاً مثلهُ . ثمَّ التفت الطباخ فوجد الثالث يبكي . فقال لهُ الطباخ ممَّا بكاؤك . قال كيف لا ابكي وقد بلعت حقَّ هذين الفاضلين اللذين سلَّما لك قبل ما سلَّمت لك . فضرب الطباخ على راسهِ وقام اهل السوق يلومونهُ . وخرج الطفيليون يضحكون على لحيتهِ وهو يبكي ولم ينَل منهم شيئاً

Digitized by Google

دعى رجلٌ جماعةً من اصحابهِ لمادبة في دارهِ فبعد ما اجتمع المدعوون رأى صاحب المنزل رجلاً بينهم وكان طفيليًّا لا يعرفهُ. فقال لهُ من انت ياهذا. قال انا الذي لم احوجك الى رسولٍ لتدعوني

دخل طفيليٌّ على قومٍ ياكلون. فقال لهم ما تاكلون فقالوا من بغضهِ سمًّا. فادخل يدهُ وقال الحياة حرامٌ بعدكم

مرَّ طفيليٌّ بقومٍ يتغدون. فقال سلامٌ عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام. فثنى رجلهُ وجلس وقال. اللهمَّ اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين

الباب الثاني

في اخبار المتيّمين والمغنين والمغنيات

حكى الاصمعي قال . دخلت البصرة اريد بادية بني سعد وكان على البصرة يومئذٍ خالد بن عبد الله القسري . فدخلت عليهِ يومًا فوجدت قومًا متعلقين بشاب ذي جمالٍ وكمال وادب ظاهر بوجهٍ زاهر حسن الصورة طيّب الرائحة جميل البزَّة عليهِ سكينة ووقار . فقدَّموهُ الى خالد فسألهم عن قصَّتهِ . فقالوا هذا لصٌّ اصبناهُ البارحة في منازلنا . فنظر اليهِ فاعجبهُ حسن هيئتهِ ونظافتهِ فقال خلُّوا عنهُ . ثمَّ ادناهُ منهُ وسألهُ عن قصَّتهِ فقال . ان القول ما قالوهُ والامر على ما ذكروهُ . قال لهُ ما حملك على ذلك وانت في هيئةٍ جميلة وصورة حسنة . قال حملني الشرَه في الدنيا وبذا قضى الله سبحانهُ وتعالى . قال لهُ خالد ثكلتك أُمك . أَما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجرٌ لك عن السرقة . قال دع عنك هذا ايها الامير وانفذ ما امرك الله تعالى بهِ فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلَّامٍ

للعبيد . فسكت خالد ساعةً يفكر في امر الفتى . ثمَّ ادناهُ منهُ وقال لهُ . ان اعترافك على رؤُوس الاشهاد قد رابني وانا ما اظنك سارقًا . وان لك قصةً غير السرقة فاخبرني بها . قال ايها الامير لا يقع في نفسك سوى ما اعترفت بهِ عندك . وليس لي قصةٌ اشرحها لك الاَّ اني دخلت دار هوءلاء فسرقت منها مالاً . فادركوني واخذوهُ مني وحملوني اليك . فامر خالد بحبسهِ وامر مناديًا ينادي في البصرة ألا مَن احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يدهِ فليحضر من الغد . فلما استقرَّ الفتى في الحبس ووضع في رجليهِ الحديد . تنفَّس الصعداءَ ثمَّ انشأَ يقول

هدَّدني خالدٌ بقطع يدي	ان لم أَبح عندهُ بقصتّها
فقلت هيهات ان ابوح بما	تضمَّن القلب من محبتّها
قطع يدي بالذي اعترفت بهِ	اهون للقلب من فضيحتها

فسمعهُ الموكَّلون بحبسهِ فاتوا خالدًا واخبروهُ بذلك . فلما جنَّ الليل امر باحضارهِ عندهُ . فلما حضر استنطقهُ فرآهُ اديبًا عاقلاً لبيبًا ظريفًا فأُعجب بهِ . فامر لهُ بطعامٍ فاكلا وتحادثا ساعةً . ثمَّ قال لهُ خالد قد علمت ان لك قصةً غير السرقة فاذا كان غدًا وحضر الناس والقضاة وسأَلتك عن السرقة فانكرها واذكر فيها شبهًا تدرأُ عنك القطع . فقد قال رسول الله ادرأُوا الحدود

Digitized by Google

بالشبهات . ثمَّ امر بهِ الى السجن . فلما اصبح الناس لم يبقَ بالبصرة رجل ولا امرأة الَّا احضر ليرى عقوبة ذلك الفتى . وركب خالد ومعهُ وجوه اهل البصرة وغيرهم . ثمَّ دعا بالقضاة وامر باحضار الفتى فاقبل يحجل بقيودهِ . ولم يبقَ احد من النسآء الَّا بكى عليهِ وارتفعت اصوات النسآء بالبكآء والنحيب فامر بتسكيت الناس ثمَّ قال لهُ خالد ان هولآء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول . قال صدقوا ايها الامير دخلت دارهم وسرقت مالهم . قال خالد لعلَّك سرقت دون النصاب . قال بل سرقت نصابًا كاملًا . قال فلعلَّك سرقتهُ من غير حرزِ مثلهِ . قال بل من حرزِ مثلهِ . قال فلعلَّك شريك القوم في شيءٍ منهُ . قال بل هو جميعهُ لهم لاحقَّ لي فيهِ . فغضب خالد وقام اليهِ بنفسهِ وضربهُ على وجههِ بالسوط . وقال متمثلاً بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناهُ ويأبى الله الَّا ما ارادا

ثمَّ دعا بالجلاد ليقطع يدهُ فحضرهُ واخرج السكين ومدَّ يدهُ ووضع عليها السكين . فبرزت جاريةٌ من صفّ النسآء عليها آثار وسخ فصرخت ورمت بنفسها عليهِ . ثمَّ أسفرت عن وجهٍ كانهُ البدر وارتفع للناس ضجَّةٌ عظيمة كاد ان تقع منها فتنةٌ . ثمَّ نادت باعلى صوتها . ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه

المرقعة . ثمَّ دفعت اليهِ رقعةً ففضّها خالد فاذا هي مكتوبٌ فيها هذه الابيات

أَخالد هذا مستهامٌ متيمٌ رمتهُ لحاظي عن قسيٍّ الحمالقِ
فأَصماهُ سهم اللحظ مني فقلبهُ حليف الجوى من دأبهِ غير فائقِ
أَقرَّ بما لم يقترفهُ لانهُ راى ذاك خيرًا من هتيكة عاشقِ
فمهلاً على الصبِّ الكئيب لانهُ كريم السجايا في الهوى غير سارقِ

فلما قرأ الابيات تنحّى واعتزل عن الناس واحضر المرأة . ثمَّ سالها عن القصة فاخبرتهُ ان هذا الفتى عاشقٌ لها وهي لهُ كذلك وانهُ اراد زيارتها وان يعلمها بمكانهِ فرمى بحجرٍ الى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليهِ فلما احسَّ بهم جمع قماش البيت كلهُ وجعلهُ صرَّةً فاخذوهُ وقالوا هذا سارق واتوا بهِ اليك فاعترف بالسرقة وأَصرَّ على ذلك حتى لا يفضحني بين اخوتي وهان عليهِ قطع يدهِ لكي يستر عليَّ ولا يفضحني كلُّ لغزارة مروَّتهِ وكرم نفسهِ فقال خالد انهُ خليقٌ بذلك . ثمَّ استدعى الفتى اليهِ وقبَّلهُ بين عينيهِ وامر باحضار ابي الجارية . وقال لهُ ياشيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله عزَّ وجلَّ عصمني من ذلك وقد امرت لهُ بعشرة آلاف درهم لبذلهِ يدهُ وحفظهِ لعرضك وعرض ابنتك وصيانتهِ لكما من العار . وقد امرت لابنتك بعشرة

Digitized by Google

آلاف درهم وانا اسألك ان تأذن لي في تزويجها منهُ. فقال الشيخ قد اذنت ايها الامير بذلك. قال فحمد الله واثنى عليهِ وخطب خطبةً حسنة. وقال للفتى قد زوَّجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدرهُ عشرة آلاف درهم. فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج وأَمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفًا في الصواني وانصرف الناس مسرورين ولم يبقَ احدٌ في سوق البصرة الَّا نثر عليهما اللوز والسكَّر حتى دخلا منزلهما مسرورين مزفوفين. قال الاصمعي فما رأَيت يومًا اعجب منهُ اولهُ بكاءٌ وترح وآخرهُ سرورٌ وفرح

حكى معبد المغنيّ قال. كنت منقطعًا الى البرامكة فبينما انا ذات يومٍ في منزلي واذا ببابي يُدقُّ فخرج غلامي وعاد. ثمَّ قال على الباب فتًى جميل يستأذن. فأذنت لهُ فدخل شاب عليهِ أَثر السقم. فقال لي مضى عليَّ مدَّة احاول فيها لقائك ولي حاجة اليك. فقلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار ووضعها بين يدي. وقال اريد ان تقبلها مني وتصنع لي لحنًا في بيتين قلتهما. قال انشدنيهما. فقال

بالله ياطرفي الجاني على كبدي لتطفينَّ بدمعي لوعة الحزنِ

لا لا أَبوحنَّ حتى تحجبوا سكني   فلا تراهُ ولو ادرجت في الكفنِ

قال معبد فصنعت لها لحناً شجيًا يشبه النوح وغنَّيتهُ فأُغمي عليهِ حتى ظننت انهُ مات . ثمَّ افاق فقال أَعد ما قلت . فناشدتهُ بالله وقلت اخشى ان تموت . قال ليت ذلك لو كان . وما زال يخضع ويتضرَّع حتى رحمتهُ وأَعدتهُ . فصعق صعقةً اشدَّ من الاولى فلم اشك في موتهِ . وما زلت انضح عليهِ من ماء الورد حتى افاق . ثم جلس فحمدت الله تعالى على السلامة ووضعت دنانيرهُ بين يديهِ وقلت لهُ خذ مالك وانصرف عني . قال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان اعدتها . فشرهت نفسي فقلت لهُ أُعيدها ولكن بثلاثة شروط . أوَّلها ان تقيم عندي وتاكل من طعامي حتى تقوى نفسك . الثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك . الثالث ان تحدثني بحديثك . فقال لك ذلك . ثمَّ قال اعلم اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزهًا مع اخوتي وقد سال المطر في العقيق . فرايت فتاة مع فتيات كانهنَّ غصنٌ جلَّلهُ الندا تنظر بعينين ما ارتدَّ طرفها الَّا بنفس ملاحظها . فما زلنا حتى فرغ النهار وانصرفنا وقد اودت بقلبي جراحًا بطيئة الاندمال . فعدت اتسم خبرها فلم اجد احدًا . فجعلت اتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر . ومرضت أَسًا وحكيت قصتي لذي قرابةٍ لي . فقالت لا بأْس عليك هذه ايام

الربيع انقضت وستمطر السماء فتخرج انت واخرج انا معك وافعل مرادك . فاطمأنت نفسي لذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في مجلسنا بعينهِ فما لبثنا الاّ والنسوة كفرسي رهان . فقلت لذي قرابتي قولي لهذه الجارية يقول لكِ هذا الرجل لقد احسن من قال

رمتني بسهمٍ اقصد القلب وانثنت   وقد غادرت جرحًا بهِ وندوبا

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك . فقالت قولي لهُ واحسن من قال ايضًا

بنا مثل ما تشكو فصبرًا لعلّنا   نرى فرجًا يشفي القلوب قريبا

قال فامسكت عن الكلام خوفًا من الفضيحة وقمت منصرفًا . فقامت لقيامي وتبعتها التي ارسلتها اليهــا من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فاخبرتني بمكانها وسرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وحجبهــا ابوها . فلم ازل مجتهدًا في لقائها فلم اقدر فشكوت الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغبًا في خطبتها . فقال لو بدا لهُ ذلك قبل ان يفضحها لفعلت ولكنهُ شهرها فما احقق قول الناس . قال معبد فاعدت عليهِ الصوت فطرب ولكن لم يحصل لهُ كما حصل اولاً . ثم اعطاني ثلثمائة درهم اخرى وعرّفني منزلهُ . ثمَّ انصرف وكان قد طلبني جعفر بن يحيى فحضرت على

عادتي فغنيتهُ شعر الفتى فطرب وشرب اقداحاً. وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدَّثتهُ حديث الفتى فامرني بالركوب اليهِ وان اجعلهُ على ثقةٍ من بلوغ أربهِ. فمضيت اليهِ واحضرتهُ لهُ واستعادهُ الحديث فحدَّثهُ. فقال هي لك في ذمتي حتى ازوّجك اياها. فطابت نفسهُ واقام معنا. فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدَّثهُ بذلك فاستظرفهُ وامران نحضر جميعاً فحضرنا واستعادنا الرشيد الصوت وشرب عليهِ فطرب وأمر بكتابٍ الى عامل الحجاز باحضار ابي المرأة واهلها مجمَّلين مبجَّلين الى حضرتهِ وبالانفاق عليهم نفقةً واسعة. فلم يمضِ الاَّ يسير حتى حضروا. فامر الرشيد باحضار الرجل اليهِ فحضر وامرهُ بتزويج ابنتهِ من الفتى واعطاهُ الف دينار ونُقلت الى اهلهِ. ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث بهِ ما حدث فعاد الفتى باهلهِ الى المدينة

وألطف من ذلك ما حكي. انهُ كان بافريقية رجلٌ نبيه شاعر مفلق وكان يهوى من غلمانها شاباً جميلاً. فاشتدَّ كلفهُ بهِ. وكان الغلام يتجنَّى عليهِ كثيراً ويعرض عنهُ. فانفرد بنفسهِ ليلةً جمع فيها بين سلاف الراح وسلاف الذكر. فتزايد بهِ الوجد وغلب عليهِ السكران سكر الشراب وسكر الصبابة فلم يتمالك ان قام على الفور

ومشى حتى انتهى الى باب محبوبهِ وهو لا يشعر ومعهُ قبس نار. فوضعهُ عند باب الغلام فلعبت النار بالخشب وهو لا يشعر. فلما دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند الباب فامسكوهُ واعتقلوهُ. فلما اصبحوا نهضوا بهِ الى القاضي واعلموهُ بفعلهِ. فقال لهُ القاضي ما حملك على ذلك. فقال مرتجلاً

لما تمادى على بعادي ... واضرم النار في فؤادي
ولم أَجد من هواهُ بدًّا ... ولا معينًا على السهادِ
حملت نفسي على وقوفي ... ببابهِ حملة الجوادِ
فطار من بعض نار قلبي ... اقلّ في الوصف من زنادِ
فاحرق الباب دون علمي ... ولم يكن ذاك من مرادي

فضحك القاضي ورقَّ لارتجالهِ الغرامي وحسن انسجامهِ وتحمَّل عنهُ جناية الباب

وحكي ان السلطان الملك الاشرف كان لهُ مملوك بديع الجمال. فأَحبهُ رجل فقير وصار يجلس في جادَّة الطرقات التي يسلكها السلطان. فأُعلم السلطان بذلك فمنع المملوك من الركوب معهُ ومرض الفقير بسبب ذلك. فبلغ السلطان خبرهُ فرثى لهُ وامر المملوك ان ينزل وحدهُ ويعود الفقير. فنزل اليهِ فوجدهُ ملقًى لا يعي

فجلس عند راسهِ وجعل يروّح عليهِ بمروحةٍ كانت عندهُ. فرفع الفقير طرفهُ اليهِ وتنفَّس ثمَّ انشد

روَّحني عائدي. فقلت لهُ لا لا تزدني على الذي اجدُ
اما ترى النار كلما خمدت عند هبوب الرياح تتقدُ.

ثمَّ شهق شهقةً فارق الدنيا

ومن النكت اللطيفة. ان مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاماً من بني الاتراك. ثمَّ انهُ سكر في بعض الليالي وخرج فوقع في الطريق. فمرَّ محبوبهُ عليهِ فرآهُ مطروحاً فعرفهُ ونزل عن فرسهِ واوقد شمعةً واقعدهُ ومسح وجههُ فنقطت الشمعة على خدهِ فأحسَّ بالحرارة وفتح عينيهِ فرأى محبوبهُ على راسهِ فاستيقظ من سكرتهِ وانشد في الحال

يا محرقاً بالنار وجه محبّهِ مهلاً فانَّ مدامعي تطفيهِ
احرق بها جسدي وكل جوارحي واحذر على قلبي لانك فيهِ

ومن الطف ما حكي. ان الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان لهُ اخٌ بديع الجمال. وكان شديد الحرص عليهِ. فأتى لهُ بشيخٍ ذي هيبةٍ ووقار ودين وعفَّة ليعلمهُ واسكنهُ بمنزل قريب منهُ فاقام على ذلك مدةً ياتي كل يوم الى بيت الصاحب بدر الدين يعلّم

اخاهُ وينصرف الى منزلهِ . ثمَّ ان الشيخ امتحن بمحبة ذلك الشاب
وقوي غرامهُ فيهِ . فشكى لهُ يوماً حالهُ . فقال لهُ الشاب ما حيلتي
وانا لا استطيع مفارقة اخي ليلاً ونهاراً . اما النهار فكما ترى ملازماً
لنا واما الليل فان سريري مقابل لسريرهِ . فقال لهُ الشيخ ان منزلي
ملاصق لداركم اذا غمضت عين اخيك واخذهُ النوم ان تقوم
تستعمل ماء فتأتي الى الحائط وانا اتناولك من وراء الجدار فتجلس
عندي لحظة ثم تعود من غير ان يشعر اخوك بشيء . فقال الشاب
سمعاً وطاعةً . وتواعدا على ليلةٍ . فجهَّز لهُ الشيخ من التحف والطرف
ما يليق بمقامهِ . واما الشاب فانهُ اخذ مضجعهُ للنوم واظهر انهُ نائمٌ .
فلما نام الصاحب بدر الدين واستغرق وأمن من انتباههِ . قام
الشاب وتمشى خطوات وفتح باباً توصل منهُ الى الحائط فوجد
شيخهُ واقفاً ينتظرهُ . فتناولهُ وصار عندهُ في المنزل . وكانت ليلة
البدر . فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الشراب ممزوجةً
ببرد الرضاب وانتشى الشيخ واخذ في الغناء وقد رمى البدر جرمهُ
عليهما وهما في مقامٍ يجلُّ عن الوصف . اذ انتبه الصاحب بدر الدين
فلم يجد اخاهُ فقام فزعاً ووجد الباب الذي استطرق منهُ مفتوحاً .
فقال من هنا جاء الشرُّ . فدخل منهُ وصعد الحائط فوجد نوراً
ساطعاً من البيت فارتجم الى السطح ونظر من كور القاعة فرآهما

على تلك الحالة والكاس في يد الشيخ وهو ينشد باحسن صوتٍ

سقاني خمرةً من ريق فيهِ ... وحيّي بالعذار وما يليهِ

وبات معانقي خدًّا بخدٍ ... غزال في الانام بلا شبيهِ

وبات البدر مطّلعًا علينا ... سلوهُ لا ينمّ على اخيهِ

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين ان قال والله لا انمّ عليكما وتركهما وانصرف

كانت ولّادة بنت المستكفي بالله بارعةً في الحسن والجمال · والبهآء والكمال · واللطف والدلال · وكانت كاتبةً شاعرة اديبة لها مجلسٌ تمدُّ فيهِ الولائم ويجتمع بها فيهِ العلمآء والشعرآء والادبآء وكانت مبهرجةً لكنها عفيفة جدًّا · وكانت كثيرًا ما تقول

اني وان نظر الانام لبهجتي ... كظبآء مكّة صيدهنّ حرامُ

يُحسبنَ من لين الكلام فواحشًا ... ويصدُّهنَّ عن الخنا الاسلامُ

وقال صاحب تحفة العروس كانت ولّادة كريمة النفس شريفة الاصل جميلة الشكل · غير انها ما كانت صيانتها تطابق شرفها · وكانت لا تترك احدًا يتصرّف في مجلسها ولا بالدرهم الفرد · وكانت لطيفة الذات انشدها الوزير المهلّبيُّ قول بشار

لا يؤنسنّك من مخدّرةٍ ... قولٌ تغلّظهُ وان جرحا

عُسرُ النسآء الى مياسرةٍ ... والصعبُ يُركبُ بعدما جمحا

فقالت لهُ الاَّ من ولَّادة * وقال في حقها ابن خلِّكان انها كانت واحدة زمانها . وكان مجلسها بقرطبة منتدًى للشعرآء والظرفآء . وكانت خليعةً متهتكةً يتصبَّب بها كثيرٌ من الناس . ولم تزل منسوبةً الى العفَّة حتى عشقها الوزير احمد بن زيدون وكانت مفتتنةً بهِ ايضاً . وصدرت بينهما المراسلات وانشأ فيها رسالتهُ الزيدونية فتكلَّم الناس فيها * ومن كلام ابن زيدون فيها يخبر عن اجتماعهِ بها اوَّل ليلةٍ قال * كنت ارى الحياة متعلقةً بقربها . ولا يزيد امتناعها الاَّ اغتباطًا بها . فلما ساعد القضآء . وآن اللقآء . كتبت اليَّ تقول

ترقَّب اذا جنَّ الظلامُ زيارتي

فاني رأيت الليل اكتم للسرِّ

فبي منك ما لو كان بالشمس لم تُنِرْ

وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسرِ

ثمَّ لما طوى النهار كافورهُ . ونشر الليل عبيرهُ . اقبلت بقدٍّ كالقضيب . في ردفٍ كالكثيب . وقد اطبقت نرجس المُقل . على ورد الخجل . فملنا الى روضٍ مُدَبَّج . وظلٍّ مسجَّج . قد قامت رايات اشجارهِ . وامتدَّت سلاسل انهارهِ . ودُرُّ الطلّ منثور . وجيب الراح مزرور . فلما قطفنا ثمارها برِح كلٌّ منّا بحبهِ . وشكا

ما بقلبهِ . وبتنا نجتني اقحوان الثغور . ونقطف رمّان الصدور .
فلما نشر الصبح لواءهُ . وطوى الليل رداءهُ . ودّعتها . وانشدتها

ودّع الصبرُ محبًّا ودَّعك ذائعًا من سرّهِ ما استودعك
يقرع السنَّ على ان لم يكن زاد في تلك الخُطى اذ شيَّعك
أُخت بدر التمِّ حسنًا وسنًى حفظ الله زمانًا أطلعك
ان يطُلْ بعدكِ ليلي فلكَمْ بتُّ اشكو قِصرَ الليل معك

ولهُ فيها ايضًا بعد مفارقتهِ لها ويأسهِ من لقائها قصيدتهُ
المشهورة يتشوّقها ويستديم عهدها . ومطلعها

أضحى الفراق بديلًا من تلاقينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنّا وبنتم فما ابتلّت جوانحنا شوقًا اليكم ولا جفّت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا
حالت لبينكمُ ايامنا فغدت سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا

وهي قصيدة ضربت في الابداع بسهم . وطلعت في كل خاطرٍ
ووهم . ونزعت منزعًا قصر عنهُ حبيبٌ وابن الجهم * ولهُ فيها
ايضًا يصف فرط قلقهِ . وضيق امدهِ اليها وطلقهِ . ويعاتبها على
اغفال تعهدهِ . ويذكر حسن محضرهِ بها ومشهدهِ

اني ذكرتكِ بالزهراءِ مشتاقا والأُفق طلقٌ ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلالٌ في اصائلهِ كأنّما رقّ لي فاعتلّ اشفاقا

كأنَّ اعينهُ اذ عاينت أَرَقي بكت لِما بي فجال الدمع رقراقا
وردٌ تألّق في ضاحي منابتهِ فازداد منه الضحى في العين اشراقا
كلٌ يهيج لنا ذكرى تشوّقنا اليكِ لم يعدُ عنها الصدر ان ضاقا
لوكان وفّى المُنى في جمعنا بكمُ لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكّن الله قلباً عنَّ ذكركمُ فلم يطِرْ بجناح الشوق خفّاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين هفا وافاكمُ بفتىً اضناهُ ما لاقا
فالان احمد ما كنّا لعهدكمُ سلوتمُ وبقينا نحن عشّاقا

قال بن خاقان . ولما حلّ من المعتضد بالمكان الذي حلّ . وانتكث عقد شدائدهِ وانحلّ . تسلّت نفسهُ من شجونها . وحنّ الى لقاء ولّادة ومجونها . وتذكّرها وما تناساها . وعاد لوعتهُ واساها . وحنّ اليها حنين مَن حِيل بينهُ وبين مايشتهي . وقنع باهداء تحيةٍ تبلغ اليها وتنتهي . قال فيها من قصيدةٍ يتغزّل فيها

واني ليستهويني البرق صبوةً الى برق ثغرٍ ان بدا كاد يخطفُ
وما ولعي بالبرق الّا توهمّا لظلمٍ لها كالراح اذ يترشّفُ
فما قبل من اهوى طوى البدر هودجٌ ولا ضمّ رئمَ القفر خدرٌ مسجّف

ولهُ فيها يسترضيها . ويشكو بعدهُ عنها ويحنُّ الى تلاقيها

اما رضاكِ فشيءٌ ما لهُ ثمنُ
لوكان سامحني في ملكهِ الزمنُ

تبكي فراقكِ عينٌ انتِ ناظرها

قد لجّ في هجرها من هجركِ الوسنُ

ان الزمان الذي عهدي بهِ حسنٌ

قد حال مذ غاب عني وجهكِ الحسنُ

والله ما ساءني اني خفيت ضنًى

بل ساءني ان سرى فيّ الهوى علَنُ

لوكان امري في كتم الهوى بيدي

ما كان يعلم ما في قلبي البدنُ

فكتبت اليهِ وهي راضية عنهُ قولها

الحاظكم تجرحنا في الحشى ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب هذا الصدود

ومن شعرها وقد ظهر لها انهُ مال الى جاريةٍ كانت عندها زنجية فكتبت اليهِ قولها

لوكنت تنصفُ في الهوى مابيننا لم تهوَ جاريتي ولم تتخيَّرِ
وتركت غصناً مثمرًا بجمالهِ لكن وَلِعتَ لشقوتي بالمشتري

وكانت تلقّب ابن زيدون بالمسدّس . فقالت فيهِ

ولُقّبتَ المسدَّس وهو نعتٌ تفارقك الحياة ولا يفارقْ
فلوطيٌّ ومأبونٌ وزانٍ وديوثٌ وقرنانٌ وسارقْ

Digitized by Google

ومن بديع شعرها قولها فيهِ ايضاً تعرّض انهُ مأبونٌ من غلامٍ عندهُ يقال لهُ عليٌّ

ان ابن زيدون على جهلهِ يغتابني ظلماً ولا ذنبَ لي
يلحظني شزراً اذا جئتهُ كانني جئتُ لاخصي عليّ

ولما تركتهُ وعشقت الوزير ابا عامر محمد بن عبدوس الملقب بالفار كتب اليها ابن زيدون قولهُ

اكرم بولّادةٍ علقاً لمعتلقٍ لو فرّقت بين عطّارٍ وبيطارِ
قالوا ابو عامرٍ اضحى يلمّ بها قلت الفراشة قد تدنو من النارِ
زادٌ شهيٌّ أصبنا من اطائبهِ بعضاً وبعضٌ صفحنا عنهُ للفارِ

وكانت وفاتهُ بقرطبة سنة اربعمائة وثلاث وستين

ومن الطف ما حكي ما حدّث بهِ عليّ بن الجهم قال. أُهدي عبدالله بن طاهر المتوكل باربعمائة جارية فيهنّ جارية يقال لها محبوبة. وكانت فائقة في الجمال والحسن والظرف والادب. تحسن جميع آلات الملاهي. فأحبها المتوكل وتحظّاها. وكان يحبها حبّاً شديداً ويجالسها اذا جلس للشراب بحيث يراها هو دون غيرهِ فاغضبها يوماً ومنع اهل القصر من كلامها. فمكثت على تلك الحالة اياماً وترفّعت عليهِ لِما تعلم من محبتهِ لها. وترفع هو ايضاً عن ان يبتدئها

بالصلح. قال عليّ بن الجهم · فبكّرت يومًا الى المتوكل فلما دخلت عليهِ قال لي يا عليّ · قلت لبَّيك يا امير المومنين. قال علمت اني رايت الليلة في النوم محبوبة وقد صالحتها. فقلت اقرّ الله عينك يا امير المومنين وانامك على خيرٍ وايقظك على سرور وارجوان تصالحها في اليقظة · فبينما هو يحدثني واحدثهُ · واذا بوصيفة قد جاءَت وهي تقول قد سمعت يا امير المومنين غناءً من حجرة محبوبة قال فنظر اليَّ متعجبًا ونظرت اليهِ. ثمَّ قال قم بنا يا علي فقمنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجرة · فقال قف هنا · فوقفت وتوقَّف هو ايضًا عن المشي واستمعنا فاذا هي تغني شعرًا وهو

ادور في القصر لا ارى احدًا	اشكو اليهِ ولا يكلمني
حتى كاني اتيت معصيةً	ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافعٌ الى ملكٍ	قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لهُ	عاد الى هجرهِ وصارمني

فطرب امير المومنين عند سماع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب · فقلت يا امير لقد احسنت محبوبة · قال نعم والله لقد احسنت. فلما أحسَّت هي بامير المومنين بادرت وخرجت وأكبَّت على رجليهِ تقبلها وتقول · والله ياسيدي رايت هذه الهيئة البارحة في النوم فانتبهت مشغوفةً وقلت هذا الشعر ولحنتهُ في الليل. فلما

Digitized by Google

اصبحت لم املك نفسي ان غنّيتهُ · فقال لها وانا رايت مثل ذلك في المنام · ثمّ اقام عندها يوم وليلة

كان باصبهان رجلٌ واسع النعمة يقال لهُ سماك بن النعمان وكان يهوى مغنيةً من اهل اصبهان تُعرف بأُمّ عمرو · وكان شديد الهيام في حبها حتى وهبهـا عدّةً من ضياعهِ وكتب عليهِ بذلك كتبًا وحمل الكتب اليها على بغلٍ · فشاع الخبر بذلك وتحدَّث الناس بهِ واستعظموهُ · وكان باصبهان رجلٌ احمق يهوى مغنيةً اخرى · فلما اتصل بهِ خبر ذلك ظنَّ ان سماكًا انما اهدى الى ام عمرو جلودًا بيضًا لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا النفيسة التي يجلُّ موقعها عند من تُهدى اليهِ · فابتاع جلودًا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديتهُ ضعف هدية سِماك وأَنفذها الى محبوبتهِ · فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فتغيَّظت عليهِ وكتبت اليهِ رقعةً تشتمهُ فيها وتلومهُ على فعلهِ ذلك وسأَلت بعض الشعرآء ابياتًا في المعنى لتُودِعها الرقعة فعمل قولهُ

لا عاد طوعك مَن عصاكا · وحُرِمت من وصلي مُناكا
فلقد فضحت العاشقين · بقبح مـا فعلَت يداكـا
أَرايت من يهدي الجلو · د الى عشيقتهِ سواكا

واظنّ انك رمتَ ان　　تحكي بفعلك ذا سِماكا
ذاك الذي اهدى الضيا　　عَ لأُمّ عمروٍ والصكاكا
فبعثت منتنةً كانَّك　　قد مسحت بهنّ فاكا
مَن لي بقربك يا رقيعُ　　ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلّي ان اقطّعَ　　ما بعثت على قفاكا

قيل ان بعض الملوك صعد يوماً الى اعلى القصر ليتفرّج فحانت منهُ التفاتة فراى امرأةً على سطح دار الى جانب دارهِ لم يرَ الرَّاؤُون مثلها · فالتفت الى بعض جواريهِ · فقال لها لمن هذه الدار فقالت لهُ لغلامك فيروز وهذه زوجتهُ · قال فنزل الملك وقد خامرهُ حبّها وشغف بها · فدعا فيروز وقال لهُ خذ هذا الكتاب وامضِ بهِ الى البلدة الفلانية وأتني بالجواب · فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزلِهِ فوضع الكتاب تحت راسِهِ وبات تلك الليلة · فلما اصبح الصباح ودَّع زوجتهُ وسار طالبًا لحاجة الملك وما يعلم ما قد دبَّرهُ الملك · واما الملك فانهُ لما توجه فيروز قام مسرعًا وتوجه الى دار فيروز وهو متنكّر فقرع الباب · فقالت امرأة فيروز مَن بالباب فقال لها انا الملك سيد زوجكِ · ففتحت الباب فدخل فجلس · وقال لها جئناكِ زائرين · فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة وما

اظنّ فيها خيرًا. فقال لها يا منية القلوب انا سيد زوجكِ فما اظنكِ عرفتِني . فقالت بل عرفتك يا سيدي ومولاي وعلمت ما مرادك ومطلبك وانك سيد زوجي وفهمت ما تريد ولقد سبقك الاول في قولهِ ابياتًا مناسبة لحالك

ساترك ماءكم من غير وردٍ   وذاك لكثرة الورَّاد فيهِ

اذا سقط الذُّباب على طعامٍ   رفعتُ يدي ونفسي تشتهيهِ

وتجتنب الاسود ورود ماءٍ   اذا كان الكلاب ولغن فيهِ

ثمَّ قالت ايها الملك تأتي الى موضعٍ شَرِب منهُ كلبك وتشرب منهُ انت . قال فاستحى الملك منها ومن كلامها وخرج من عندها ونسي نعلهُ في الدار. هذا ما كان من امر الملك. واما ما كان من فيروز فانهُ لما خرج تفقَّد الكتاب فلم يجدهُ في راسهِ فرجع الى دارهِ فوافق رجوعهُ وخروج الملك من دارهِ ووجد نعل الملك في الدار فطاش عقلهُ وعلم انَّ الملك لم يرسلهُ في هذا الامر الَّا لامرٍ يفعلهُ فسكت ولم يبدُ كلامًا واخذ الكتاب ومضى في حاجتهِ فقضاها وعاد الى الملك فدفع اليهِ مائة دينار ثمَّ ان فيروز مضى الى السوق واشترى ما يليق للنساء من الهدايا الحسنة واتى بهِ الى زوجتهِ وسلَّم عليها واعطاها جميع ما اشتراهُ. وقال لها قومي الى دار ابيكِ قالت ولِمَ ذلك. قال انَّ الملك انعم عليَّ واريد ان تظهري ذلك

Digitized by Google

ليفرح ابوكِ بما يراه ُ عليكِ. قالت حبًا وكرامةً. ثمَّ قامت من وقتها وساعتها وتوجهت الى بيت ابيها. ففرح ابوها بحضورها لديهِ وبما رآهُ عليها واقامت عند ابيها مدَّة شهر فلم يذكرها زوجها. فاتى اليهِ اخوها. وقال يافيروزان لم تعرّفنا بعلّة غضبك على الامرأة فقم للمحاكمة بين يدي الملك. فقال فيروزان ان شئتم احاكمكم حاكمتكم. قال فمضوا الى الملك فرأوا القاضي جالسًا عندهُ. فقال اخو الصبيَّة ايدالله مولانا القاضي اني آجرتُ هذا الغلام بستانًا رفيع الحيطان ببئر عامرة واشجارٍ مثمرة فضرب حيطانهُ وهدم بئرهُ والان يبغي ان يردّهُ عليَّ. فالتفت القاضي الى فيروز وقال ما تقول ياغلام. فقال فيروز قد سلّمت اليهِ البستان احسن ممَّا كان فقال القاضي هل سلَّم اليك البستان كما قال. قال لا ولكن اريد ان اسألهُ ما السبب من ردهِ. فقال القاضي ما قولك ياغلام. قال فيروزاني رددتهُ كرهًا لاني دخلت اليهِ يومًا فرايت أثر الاسد فاخاف اذا دخلت مرةً ثانيةً ان يفترسني الاسد فكان ما كان اجلالاً لهُ وخوفًا منهُ. قال وكان الملك متكئًا على الوسادة. فلما سمع هذه القصة علم مرادهُ فاستوى جالسًا. وقال ارجع الى بستانك آمنًا مطمئنًا فان الاسد لايدخلهُ ثانيةً. فوالله ما رايتُ مثل بستانك ولا اشدّ احترازًا من حيطانهِ على شجرهِ. ولا اعزّ منعةً منهُ

Digitized by Google

على قاصدهِ ․ قال فرجع الى زوجتهِ ولا يعلم القاضي ولا من كان في ذلك المجلس بحقيقة الامر الاَّ الملك والغلام واخو الجارية

ذكر الخطيب في بعض مصنَّفاتهِ قال ․ ان الرشيد دخل يوماً وقت الظهر الى مقصورة جاريةٍ تسمَّى الخيزران على غفلةٍ فوجدها تغتسل ․ فلما رأَتهُ تجلَّلت بشعرها حتى لم يرَ من جسدها شيئاً ․ فاعجبهُ ذلك الفعل واستحسنهُ ․ ثمَّ عاد الى مجلسهِ وقال مَن بالباب من الشعرآء ․ قالوا لهُ ابو نواس وبشار ․ قال فليحضرا جميعاً فاحضرا ․ فقال الرشيد ليقل كلٌّ منكما ابياتاً توافق ما في نفسي ․ فانشأ بشار يقول

تحبَّبتكم والقلب صار اليكمُ ‏ بنفسي ذاك المنزل المتحبَّبُ
اذا ذكروا الهجران لاعن ملالةٍ ‏ وذكراهمُ ينمى اليَّ محبَّبُ
وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا ‏ فكيف وانتم حاجتي تتجنبُ
على انهم احلى من الشهد عندنا ‏ واعذب من مآء الحياة واطيبُ

فقال احسنت ولكنك ما اصبت ما في نفسي ․ فقُل انت يا ابا نواس فجعل يقول

نفت عنها القميص لصبِّ مآء ‏ فورَّد وجهها فرط الحيآءِ
وقابلت الهوآء وقد تعرَّت ‏ بمعتدلٍ أَرقَّ من الهبآءِ

ومدّت راحةً كالماء منها الى ماءٍ معدٍّ في اناءٍ
فلما ان قضت وطرًا وهمّت على عجلٍ الى اخذ الرداءِ
رات شخص الرقيب على التداني فاسبلتِ الظلام على الضياءِ
فغاب الصبح منها تحت ليلٍ وظلّ الماء يقطر فوق ماءِ
فسبحان الاله وقد براها كاحسن ما تكون من النساءِ

فقال الرشيد سيفًا ونطعًا . قال له ولِمَ يا امير المومنين . قال أمعنا كنت . قال لا والله ولكن شيء خطر ببالي . فامر له باربعة آلاف درهم وصرفهُ

ويحكى ان الرشيد حصل له قلقٌ في بعض الليالي . فوقع في نفسهِ ان يفتح حجر الجواري ويتفرّج فيهنّ . ثمّ قام الى مقصورةٍ من بعض المقاصير ففتحها . فوقع نظرهُ على جاريةٍ حسنة الوجه بديعة الشكل فاعجبتهُ . فوجدها نائمةً مغطّاةً بشعرها فايقظها . فلما انتبهت علمت انهُ الرشيد . وانشدت

يا امين الله ما هذا الخبر

فاجابها مسرعًا

هو ضيفٌ طارقٌ في ارضكم هل تضيفينَ الى وقت السحرْ

فاجابتهُ مسرعةً

بسرورٍ سيدي اخدمهُ ان رضي بي وبسمعي والبصرْ

فنام عندها تلك الليلة . فلما اصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء . فدخل ابو نواس . فقال لهُ الرشيد أجزْ * يا امين الله ما هذا الخبر * فاطرق ابو نواس ساعةً . وقال

طال ليلي حين وافاني السهر فتفكَّرت فاحسنت الفِكر

قمت امشي في مجالي ساعةً ثمَّ اجري في مقاصير الحوَر

واذا وجهٌ جميلٌ حسنٌ زانهُ الرحمن من بين البشر

فلمست الرجل منها موقظًا فرنت نحوي ومدَّت لي البصر

واشارت وهي لي قائلة يا امين الله ما هذا الخبر

قلت ضيفٌ طارقٌ في ارضكم هل تضيفينَ الى وقت السحر

فاجابت بسرورٍ سيدي اخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فنظر اليهِ امير المومنين وقال لهُ . قاتلك الله هل كنت معنا . قال لا وحياتك يا امير المومنين . ومن اين لي وصول الى ذلك . وانما صنعة الشعر الجأتني الى ذلك . فتعجب منهُ واحسن صلتهُ

حدَّث ابو القاسم اسمعيل بن عبدالله المامون في طريق الحج من العراق الى مكة قال . حدَّثني ابي قال . كانت بالمدينة قينة من احسن الناس وجهًا واكملهم عقلاً وافضلهم ادبًا . قرأت القرآن

وروت الاشعار. وتعلمت العربيــة . فوقعت عند يزيد بن عبد
الملك فاخذت بمجامع قلبهِ . فقال لها ذات يومٍ ويحكِ أما لكِ
قرابةٌ او احد يحسن ان اصطنعهُ او أسدي اليهِ معروفاً . قالت
يا امير المومنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاءَ
لمولاتي كنت احب ان ينالهم من خير ما صرت اليهِ. فكتب الى عاملهِ
بالمدينة في اشخاصهم وان يعطي كل رجلٍ منهم عشرة آلاف درهم
وان يعجّل بسراحهم اليهِ. ففعل عامل المدينة ذلك. فلما وصلوا الى
باب يزيد استؤذن لهم فأذن لهم واكرمهم وسألهم حوائجهم . فاما
الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما. واما الثالث فسألهُ عن حاجتهِ
فقال . يا امير المومنين ما لي حاجة . قال ويحك ولِمَ ألست اقدر
على حوائجك . قال بلي يا امير المومنين ولكن حاجتي لا احسبك
تقضيها. قال ويحك فسلني . فانك لا تسألني حاجةً اقدر عليها
الاَّ قضيتها . قال ولِيَ الامان يا امير المومنين. قال نعم وكرامةً .
قال ان رايت ان تأمر جاريتك فلانة التي اكرمتنا لها ان تغنيني
ثلاثة اصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل . قال فتغيَّر
وجه يزيد وقام من مجلسهِ فدخل على الجارية فاعلمها. قالت وما
عليك يا امير المومنين افعل ذلك . فلما كان من الغد امر بالفتى
فأُحضر وامر بثلاثة كراسي من ذهب فأُلقيت فقعد يزيد على

احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث . ثمَّ دعا بطعامٍ فتغدّوا جميعاً . ثمَّ دعا بصنوف الرياحين والطيب فوُضعت ثمَّ امر بثلاثة ارطال فملئت . ثمَّ قال للفتى قُل ما بدا لك وسل حاجتك . قال تأمرها تغنّي

لا استطيع سلوّاً عن مودّتها · او يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني · حتى اذا قلت هذا صادقٌ نزعا

فامرها فغنّت فشرب يزيد وشرب الفتى ثمَّ شربت الجارية . ثمَّ امر بالارطال فملئت . ثمَّ قال للفتى سل حاجتك . قال تامرها تغني

تخيّرت من نعمان عود اراكةٍ · لهندٍ ولكن من يبلّغهُ هندا
أَلا عرّجا بي بارك الله فيكما · وإن لم تكن هندٌ لارضكما قصدا

قال فغنّت بها وشرب يزيد ثمَّ الفتى ثمَّ الجارية ثمَّ امر بالارطال فملئَت . ثمَّ قال للفتى سل حاجتك . قال يا امير المومنين مرها تغني

منّا الوصال ومنكم الهجرُ · حتى يفرّق بيننـا الدهرُ
والله مـا اسلوكم ابـدًا · ما لاح نجمٌ او بدا فجرُ

قال فلم تأتِ على اخر الابيات حتى خرَّ الفتى مغشياً عليهِ . فقال يزيد للجارية انظري ما حالهُ . فقامت اليهِ فحركتهُ فاذا هو ميتٌ . فقال لها ابكيهِ . قالت لا ابكيهِ يا امير المومنين ولانت حيٌّ . قال لها ابكيهِ . فوالله لو عاش ما انصرف الاَّ بلكِ . فبكتهُ وامر بالفتى

فاحسن جهازهُ ودفنهُ

جلس معاوية بن ابي سفيان في مجلس كان لهُ بدمشق . وكان الموضع مفتَّح الجوانب الاربع يدخل فيهِ النسيم من كل جانب . قال فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوماً شديد الحرّ لا نسيم فيهِ . قال وكان وسط النهار وقد لفحت الهواجر اذ نظر الى رجل يمشي نحوهُ وهو يتلظّى من حرّ التراب ويحجل في مشيتهِ حافيًا . فتأملهُ وقال لجلسائهِ . هل خلق الله سبحانهُ وتعالى اشقى ممَّن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي مثل هذه الساعة . فقال بعضهم لعلَّهُ يقصد امير المومنين . قال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء لاعطينهُ واستجلب الامر بهِ . او مظلوماً لانصرنهُ . يا غلام قف بالباب فان طلبني هذا الاعرابي فلا تمنعهُ من الدخول عليَّ . فخرج فوافاهُ . فقال ما تريد . قال امير المومنين قال ادخل . فدخل فسلَّم . فقال لهُ معاوية ممن الرجل . قال من تميم . قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت . قال جئتك مشتكيًا وبك مستجيرًا . قال ممن . قال من مروان بن الحكم عاملك . وانشد يقول

معاوي يا ذا الحلم والفضل والعقلِ

وذا البرّ والاحسان والجود والبذلِ

أتيتك لما ضاق في الارض مسلكي

وانكرت مما قد أُصيب بهِ عقلي

ففرّج كلاك الله عني فانني

لقيت الذي لم يلقَهُ احدٌ قبلي

وخذ لي هداك الله حقي من الذي

رماني بسهمٍ كان اهونهُ قتلي

وكنت ارجي عدلهُ اذ اتيتهُ

فاكثر ترداديِ مع الحبس والكبلِ

فطلّقتها من جهد ما قد اصابني

فهذا امير المومنين من العدلِ

فاستدناهُ وقال لهُ ما شانك. قال تزوَّجت ابنة عمي وكانت من المبرزات في الجمال والحياء. فانفقت عليها الى ان املقت. فرفع ابوها القصَّة الى ابن الحكم. فضيّق عليَّ السجن والقيود حتى طلَّقت كارهًا. فاعطى اباها عشرة آلاف درهم وتزوّج بها. فاتيتك مستغيثًا بعد ذلك. فكتب معاوية اليهِ يغلّظ عليهِ ويأمرهُ بالتخلي عنها ويقول في اخر الكتاب

ركبت ذنبًا عظيمًا لست اعرفهُ فاستغفر الله من جور لامرئٍ زاني

قد كنت تشبه صوفيًا لهُ كتبٌ من الفرائض او آيات فرقانِ
حتى اتاني الفتى العذريّ منتحبًا يشكو اليّ بحقٍ غير بهتانِ
اعطي الاله عهودًا الا اخيس بها او لا فبرّئت من ديني وايماني
ان انت راجعتني فيما كتبت بهِ لأجعلنّك لحمًا بين عقبانِ
طلّق سعاد وفارقها بمجتمعٍ واشهد على ذاك نصرًا وابن ظبيانِ
فما سمعت كما بلّغت من عجبٍ ولا فعالك حقًّا فعل انسانِ

فلما وقف عليهِ قال وددت لو خلّي بيني وبينها سنةً ثمّ عرضني على السيف . ثمّ طلّقها فاخرجها . فلما وصلت الى معاوية تعجب الناس من حسنها . وقالوا هذه لا تصلح لاعرابي . انما تكون لامير المومنين . فعجب منها ثمّ استنطقها فاذا هي فتنةٌ . فقال لهُ هل لك عوض عنها . قال نعم اذا بان راسي عن بدني . ثمّ انشد

لا تجعلني والامثال تضرب بي كالمستجير من الرمضاء بالنارِ
اردد سعاد على حرّان مكتئبٍ يمسي ويصبح في همٍّ وتذكارِ
قد شفّهُ قلقٌ ما مثلهُ قلقٌ واسعر القلب منهُ اي اسعارِ
والله والله لا انسَ محبّتها حتى اغيّب في رمسٍ واحجارِ
كيف السلوّ وقد هام الفؤاد بها واصبح القلب عنها غير صبّارِ

فغضب معاوية من ذلك وخيّرها بينهُ وبين ابن أمّ الحكم وبين ابن عمها . فانشدت

هذا وان اصبح في اطمارِ وكان في نقص ٍمن اليسارِ
اكبر عندي من ابي وجاري وصاحب الدرهم والدينارِ
اخشى اذا غدرت حرّ النارِ خلّى سبيلي ما بهِ من عار
لعلّنا نرجع للديارِ وان عسى نظفر بالاوطار

فقال خذها لا بارك الله لك فيها · وامر ان تقيم الى تمام العدّة · فلما انقضت دفعها اليهِ مع ناقةٍ وعشرة آلاف دينار

ومن ألطف ما وقع في الرسائل من النكت العجيبة والطرف الغريبة الناشئة عن فرط الذكاء الذي يغلب نورهُ على ابن ذكاء · ان ابن السلطان صلاح الدين افتتن بقينةٍ حتى تملّك حبها قلبهُ · فعلم ابوهُ امرهُ فمنعهُ عنها فازداد غمهِ · فارسلت اليهِ كرة عنبر · فلما كسرها وجد فيها زرًّا من ذهبٍ فلم يدر ما ارادت بذلك · فاطلع على سرّهِ القاضي الفاضل · فقال

اهدت لك العنبر في وسطهِ زرٌّ من التبر قليل اللحام
فالزرُّ والعنبر معناهما زُر هكذا مختفيًا في الظلام

حكي عن ابن العيرانهُ كان عندهُ حمار فمات · فرآهُ في النوم ينشدهُ شعرًا يقول فيهِ انهُ مات عاشقًا · فسألهُ المتوكل ما الذي كان من شانهِ · قال يا امير المومنين · كان اعقل من القضاة

ليس لهُ هفوة ولا زلّة . فاعتلّ على حين غفلةٍ فمات . فرأيتهُ في النوم فقلت لهُ أَلم انقِ لك الشعير وأَبرّد لك الماء فما سبب موتك . فقال اتذكر اذ وقفت بي على دكان العطّار . قلت نعم . قال مرّت اذ ذاك اتان فافتتنت بها ومتُّ . فقلت لهُ وهل قلت في ذلك شيئًا قال نعم وانشد

سيدي خذ لي امانًا من اتان الاصبهانِ
انّ بالباب اتانًا فضلت كل اتانِ
تيّمتني يوم رحنا بثناياها الحسانِ
وبغنجٍ ودلالٍ سلّ جسمي وبراني
ولها خدٌّ اسيلٌ مثل خد الشنفراني
فبها متُّ ولو عشتُ اذًا طال هواني

فقال لهُ رجل من القوم يا ابا معاذ ما الشنفران . فقال انا مشغول بما انا فيهِ وهذا كلام يتحدث بهِ الحمير فاذا لقيت حمارًا فاسألهُ . فخجل الرجل وضحك الحاضرون

حدّث ابن رجاء الكاتب قال . اخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبني فشربا معًا في بعض الليالي فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبةً لهُ فذكرت ما كنا فيهِ من ايامنا

Digitized by Google

فاخذت العود فغنّت عليهِ صوتاً حزيناً من قلبٍ قريحٍ · وهي تقول

لا كان يوم الفراق يوماً لم يبقِ للقلتينِ نوما
شتّت مني ومنك شملاً فسرّ قوماً وسآء قوما
يا قوم من لي بوجد قلبٍ يسومني في العذاب سوما
ما لامني الناس فيهِ الاّ بكيت كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتزّ راسهُ اليهـا والدمع يجري على خدّيها كالفريد انقطع سلكهُ فقصّها عن الخبر وحلف لها ان يبلغها املها فأعلمتهُ القصة فردّها اليّ واحسن اليها وألحقني في ندمائهِ وخاصتهِ

قال بعض الظرفآء · اجتمع لقينةٍ اربعة من عشّاقها وكلهم يوري عن صاحبهِ امرهُ ويخفي عنهُ خبرهُ ويومئُ اليها بحاجبهِ ويناجيها بلحظهِ · وكان احدهم غائباً فقدم والاخر مقيماً قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت ايامهُ · والرابع مودّتهُ مستأنفة · فضحكت الى واحدٍ · وبكت الى اخر · وأقصت اخر · واطمعت اخر · واقترح كل واحدٍ ما يشاكل بثّهُ وشانهُ · فاجابتهُ · فقال القادم جُعلت فداك أتحسنين هذا · وانشأ

ومن ينأ عن دار الهوى يكثر البكا

وقول لعلّي او عسى سيكونُ

وما اخترتُ نأي الدار عنك لسلوةٍ

ولكن مقاديرٌ لهنَّ شؤُونُ

فقالت احسنت ولكن لا اقيم لحنهُ وليكن مطارحهُ لتستغني بهِ عنهُ لقربهِ منهُ وانا بهِ احذق. ثمَّ غنَّت وقالت

وما زلت مذ شطَّت بك الدار باكيًا

أومل منك العطف حين تؤُوبُ

فأَضعفت ما بي حين أَبت وزدتني

عذابًا واعراضًا وانت قريبُ

وقال الظاعن جُعِلت فداك أَتحسنين

أَزف الفراق فأَعلني جزعًا ودعى العتاب فانني سفرُ

انَّ المحبَّ يصدُّ مقتربًا فاذا تباعد شفَّهُ الذكرُ

قالت نعم واحسن منهُ ومن ايقاعهِ. ثمَّ غنَّت

لأُقيمنَّ مأتمًا عن قريبِ ليس بعد الفراق غير النحيبِ

ربما اوجع النوى القلب حزنًا ثمَّ لا سيما فراق الحبيبِ

ثمَّ قال السالف جُعلت فداكِ أَتحسنين

كنا نعاتبكم ليالي عودكم حلو المذاق وفيكم مستعتبُ

والان حين بدا التنكر منكمُ ذهب العتاب وليس عنكم معتبُ

قالت لا ولكن احسن ما في معناهُ . ثمَّ غنَّت

وصلتك لما كان ودّك خالصًا　　واعرضت لما صار بهتًا مقسّما

ولم يلبث الحوض الجديد بناؤهُ　　اذا كثر الورّاد ان يتهدّما

فقال الاخر احسنين جُعلت فداكِ

اني لاعظم ان اجود بحاجتي　　واذا قرأت صحيفتي فتفهّمي

وعليكِ عهد الله ان ابثثتهُ　　احدًا ولا ابديتهُ بتكلمِ

فقالت احسن من غناء صاحبهِ . ثمَّ غنَّت

لعمرك ما استودعت سرّي وسرّها　　سوانا حذارًا ان تذيع السرائرُ

ولا خاطبتها مقلتاي بنظرةٍ　　فتعلم نجوانا العيونُ النواظرُ

ولكن جعلت الوهم بيني وبينها　　رسولًا فأدّى ما تجنّ الضمائرُ

أكاتم ما في النفس خوفًا من الهوى　　مخافة ان يغرى بذكرك ذاكرُ

قال فتفرَّقوا وكلهم قد اوماً بحاجتهِ واجابتهُ بجوابهِ

حدَّث ابو جعفر قال . بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصرٍ لهُ . اذ مرَّ بجاريةٍ لهُ سكرى وعليها كساءُ خزٍ تسحب اذيالهُ . وقد سقط الرداءُ عن منكبيها . وابان الريح نهدها . فراودها عن نفسها فقالت . يا امير المومنين انا على ما ترى . ولكن اذا كان في غدٍ ان شاءَ الله . فلما كان من الغد مضى اليها

فقال لها الوعد . فقالت يا امير المومنين . أَمَا علمتَ ان كلام الليل يمحوهُ النهار . فضحك وخرج الى مجلسهِ . فقال مَن بالباب من شعراءِ الكوفة . فقيل لهُ مصعب والرقاشي وابو نواس . فامر بهم فأُدخلوا عليهِ . فلما جلسوا بين يديهِ قال . ليقل كلٌّ منكم شعرًا يكون آخرهُ كلام الليل يمحوهُ النهار . فانشأَ الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطارٌ وقد منع القرار فلا قرارُ
وقد تركتك صبًّا مستهامًا فتاةٌ لا تزور ولا تزارُ
اذا استنجزت منها الوعد قالت كلام الليل يمحوهُ النهارُ

وقال مصعب

اتعذلني وقلبك مستطارُ كئيبٌ لا يقرُّ لهُ قرارُ
بحبِّ مليحةٍ صادت فؤَادي بأَلحاظٍ يخالطها احورارُ
ولمَّا ان مددت يدي اليها لأَلمسها بدا منها نفارُ
فقلت لها عديني منكِ وعدًا فقالت في غدٍ منك المزارُ
فلما جئت مقتضيًا اجابت كلام الليل يمحوهُ النهارُ

وقال ابو نواس

وخودٍ اقبلت في القصر سكرى ولكن زيَّن السكرَ الوقارُ
وهزَّ المشي اردافًا ثقالاً وغصنًا فيهِ رمانٌ صغارُ
وقد سقط الردا عن منكبيها من التخميش وانحلَّ الازارُ

فقلت الوعد سيدتي فقالت   كلام الليل يمحوهُ النهارُ

فقال لهُ اخزاك الله اكنت معنا ومطلعًا علينا . قال يا امير المومنين عرفت ما نفسك فاعربت عما في ضميرك . فامر لهُ باربعة آلاف درهم . ولصاحبيهِ بمثلها

حكى اسحق بن ابرهيم الموصلي قال . كان للمامون جماعة من المغنّين وفيهم مغنٍّ يسمَّى سوسنًا عليهِ وسم جمال . قال فبينما هو عندهُ يغنّي . اذ تطلعت جارية من جواريهِ فنظرت اليهِ فعلقتهُ فكانت اذا حضر سوسن تسوّي عودها وتغني

ما مررنا بالسوسن الغضّ الاَّ   كان دمعي لمقلتيَّ نديما

حبَّذا انت والمسمّى بهِ انت م   وان كنت منهُ اذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت واخذت في غيرهِ فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المامون . فدعا بها ودعا بالسيف والنطع . ثمَّ قال اصدقيني امركِ . قالت يا امير المومنين أينفعني عندك الصدق . قال لها ان شاء الله . قالت يا امير المومنين اطّلعت من وراء الستارة فرايتهُ فعلقتهُ . فامسك المامون عن عقوبتها وارسل الى المغني فوهبها لهُ . وقال لا يقربنا ابدًا

قيل كان رجل في ايام الملك العادل انوشروان وكان لهُ

Digitized by Google

بنت عمّ وكانت بديعة الحسن والجمال وكانت تخرج كل ليلة
وتاخذ جرّة الملآء على كتفها وتمضي بها الى الشطّ فتملأها ماء وتاتي
الى البيت . فبينما هي ذات ليلة قد خرجت من الشط كجاري
عادتهـا وقد ملأت الجرّة واذا برجلٍ من اعوان السلطان قد
صادفها في الطريق فتعلق قلبهُ بها فتبعهـا الى ان عرف مكانها
وصبر الى الليل وهجم عليها وراودها وبقي على هذه الحالة مدة ايام
لم ينقطع فعظم الامر على الامرأة . فقالت لابن عمها انتقل بنا من
هذا الموضع الى غيرهِ . فقال لها ولِمَ ذلك فاعلمتهُ بصورة الحال
فكبر عليهِ ذلك وقال غداً ان شاء الله تعالى اشتكي الى السلطان
وخرج بالغداة ووقف للسلطـان . فلما مرَّ بهِ اوقفهُ وشكى عليهِ
حالهُ . وغريمهُ يسمع ما يقول للسلطان لانهُ كان قريباً منهُ . فقال لهُ
السلطان امضِ الى حال سبيلك واذا جاء غريمك في الليل
فاتركهُ في البيت وأتني حتى أكشف الكرب عنك وهذا الخاتم
معك فاذا جئت للبواب فأرهِ الخاتم فهو لا يوقفك عند الباب .
فقال الرجل سمعاً وطاعةً وانقطع ذلك تلك الليلة والثانية ولم
يجئ خوفاً على نفسهِ . ففي الليلـة الثالثة غلب عليهِ الوجد والغرام
وحملهُ هواهُ على شرب كاسات المدام حتى يذوق حرّ الحديد من
يد كسرى انو شروان اعدل العبيد . فأتى الى منزل الامرأة وهجم

عليهـا على جاري عادتهِ فلما راى الرجلَ الجندي ابن عم الامرأة
خرج مسرعًا الى السلطان . فلما وصل الى الباب ارى البواب
الخاتم . فقال لهُ ادخل . فلما دخل اخترق الدهاليز حتى وصل
الى الملك فاذا هو متكئٌ على وسادة وبين يديهِ شمعةٌ تضيءُ وعينهُ
الى الطريق . قال لهُ ما الذي ابطاك عني . فقال يا مولاي الان
جاءَ . فنهض الملك وتقلد سيفهُ واعطاهُ الشمعة . وقال لهُ امضِ
امامي فمضى حتى وصل قريبًا من بيت الرجل . فقال لهُ اطفئْ
الشمعة فاطفاها . ثمَّ التفت اليهِ وقال ادخل وازعق عليهِ فاذا
طلبك فاهرب من بين يديهِ حتى اذا اخرج راسهُ اضربهُ بالسيف
فاقتلهُ . فدخل عليهِ الرجل وزعق عليهِ فالتفت اليهِ فهرب من
بين يديهِ وخرج يريدهُ ليقتلهُ فلحقهُ انوشروان الملك بضربة صار
بها صريعًا يتقلَّب في دمهِ . ثمَّ دخل الملك الى بيت الرجل . وقال
لهُ هل عندك شيءٌ من الاكل . فقال لا واللّٰه ما عندي الاَّ خبز
يابس ولهُ ايام ملقى على حصيرٍ متقطّع وقد يبس . فقال هاتهِ . فاتاهُ
بهِ فبلَّهُ بالماءَ . وقال لهُ أَعندك شيءٌ من الادام . فقال عندي
بصل . فقال لهُ هاته فاتاهُ بهِ فصبر حتى تنقَّع الخبز فاكلهُ جميعًا .
وكان انوشروان شجاعًا باسلاً فتعجب الفقير من ذلك . ثمَّ قال
للفقير سرّج الشمعة فسرَّجها ومضى حتى وقف على القتيل فنظر

اليهِ وبكى . ثمَّ التفت الى الفقير وقال هل بقي لك حاجة . قال نعم سألتك بالله تعالى ان تخبرني لايّ علّة قلت لي اطفئ الشمعة واخبرني عن اكلك هذا الخبز اليابس والبصل الذي لا يطيق احدٌ ان ياكل منهُ شيئاً واخبرني ممّا بكاؤك على القتيل . فقال لهُ لما قولي لك اطفئ الشمعة فذلك لئلا تقع عيني في عين غريمك فلعلّهُ بعض اقاربي فامتنع عن قتلهِ فيطالبني الله بذلك . واما اكلي الخبز اليابس والبصل فاني من يوم شكيتك الى الان لم اذق طعاماً ولا مناماً لشدّة حرصي على الانتقام من غريمك . واما بكائي على القتيل لانهُ ابن اختي . ثمَّ قال لهُ هل لك من حاجة . فقال الفقير لا يا سيدي عمّرك الله تعالى . ومضى انوشروان الى دارهِ

ومن غريب ما اتفق . ان الوزير ابا عامر احمد بن مروان بن عبد الملك . كان أُهدي لهُ غلام لا تقع العيون على احسن منهُ فلمحهُ الناصر فقال انّى لك هذا . قال هو من عند الله تعالى . فقال لهُ تتحفونا بالنجوم وتستأثرون بالقمر . فاستعذر واحتفل في هديّةٍ بعثها لهُ مع الغلام . وقال لهُ كن في جملة الهديّة . ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي . وكتب معهُ يقول

امولاي هذا البدر سار لأُفقكم

وللأفق أولى بالبدور من الارضِ

وارضيكمُ بالنفس وهي نفيسةٌ

ولم ارَ قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الملك واتحفه بمالٍ جزيل وتمكنت عندهُ مكانتهُ ثمَّ أُهديت بعد ذلك للوزير جاريةٌ من اجمل نساء الدنيا فخاف ان ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقضية الغلام . فاحتفل في هديةٍ اعظم من الاولى وارسلها مع الجارية وكتب معها يقول

امولاي هذي الشمس والبدر اولاً تقدَّم كيما يلتقي القمرانِ

قرانٌ لعمري بالسعادة ناطقٌ فدُم منهما في كوثرٍ وجنانِ

فما لهما والله في الحسن ثالثٌ ولا لك في ملك البرية ثاني

قال فتضاعفت مكانتهُ عندهُ ثمَّ وشى بهِ بعض الاعادي عند الملك. وقال انهُ قد بقيت في نفسهِ من الغلام حزازةٌ وانهُ لا يزال يلهج بذكرهِ حينما تحركهُ ريح الشمول ويقرع السنَّ على تعذُّر الوصول اليهِ . فقال الملك للواشي بذلك . لا تحرك بهِ لسانك والاَّ طار راسك وعمل الملك حيلةً فكتب على لسان الغلام رقعةً فيها . يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفراد ولم أزل معك في نعيم وانا وان كنت عند السلطان مشارك في المنزلة محاذرٌ ما يبدو من سطوة الملك. فتحيَّل في استدعائي منهُ . وبعثها مع غلامٍ صغير

السن واوصاهُ ان يقول لهُ هي من عند فلان وان الملك لم يكلمهُ قط. فلما وقف ابو عامر على الرسالة واستخبر الخادم احسَّ بالشربة وكتب على ظهر الرقعة يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغي
لديَّ سقوط العير في غابة الأسد
وما انا ممَّن يغلب الحبُّ عقلهُ
ولا جاهلٌ ما يدَّعيهِ أُولو الحسد
فان كنت روحي قد وهبتك طائعاً
وكيف يردُّ الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنتهِ ولم يعُد الى استماع واشٍ بهِ. ودخل عليهِ بعد ذلك فقال لهُ كيف خلَّصت من الشرك. قال لان عقلي بالهوى غير مشترك

ومن لطافة ابرهيم الموصلي وقوَّة تحيُّلهِ على بلوغهِ اغراضهُ ما حكي انهُ حضر عند الرشيد ليلةً فغنَّى اسماعيل بن جامع صوتاً اطرب الرشيد. فلما انتهى الصوت قال الرشيد لابرهيم هاته. قال لا اعرفهُ فقال الرشيد غنِّ يا اسماعيل. فغنَّى صوتاً ثانياً ثمَّ ثالثاً وابرهيم لا يعرفهُ ايضاً. فاجاز الرشيد ابن جامع بجوائز. وانصرف ابرهيم

Digitized by Google

بمكسور القلب الى منزلهِ · فلم يلبث أن بعث الى محمد المعروف بالدف وكان من محسني المغنين وكان اسرع الناس باخذ الصوت وكان الرشيد واجدًا عليهِ · فقال لهُ ابرهيم اخترتك لامرٍ لا يصلح لهُ غيرك واريد ان تمضي من ساعتك الى ابن جامع فتعلمهُ انك صرت اليهِ مهنئًا بما تمَّ عليهِ وتغنابني عندهُ وتحتال ان تسمع منهُ الاصوات وتاخذها ولك عليَّ رضى الخليفة عنك · فمضى محمد من ساعتهِ الى ابن جامع واحتال الى ان انشدهُ اياها وهي الصوت الاول هذا

اذا دعا باسمها داعٍ يحدثني　　كادت لها شعبةٌ من مهجتي تقعُ

لوانَّ لي صبرها او عندها جزعي　　لكنت اعقل ما آتي وما ادعُ

لااحمل اللوم فيها والغرام بها　　لا حمَّل الله نفسًا فوق ما تسعُ

والصوت الثاني

طرقتك زائرةً فحيِّ خيالها　　بيضاء تخلط بالجمال دلالها

هل يطمسون من السماء نجومها　　بأكفهم او يسترون هلالها

شهدت من الانفال آخر آيةٍ　　فاردتمو بمحالكم ابطالها

والصوت الثالث

شطَّت سعاد وأمسي البين قد أبدى

واورثتك سقامًا يصدع الكبدا

فما احنيا لك ان جدَّ الرحيل بهم
وخلَّفوك غداة البين منفردا
لا استطيع لهم صبرًا ولا جلدًا
ولا تزال احاديثي بهم جددا

فجعل محمد يصفق ويطرب حتى اخذ الاصوات واحكمها واستاذن وانصرف الى ابرهيم من وقتهِ فالقاها عليهِ واتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن جامع حاضرًا عندهُ . فلما رآهُ الرشيد عنَّفهُ وقال كان ينبغي ان تجلس في بيتك شهرًا لا تظهر لاحدٍ مما لقيت من ابن جامع . قال ابرهيم جعلني الله فداك ان اذنت لي في الكلام اعتذرت قال وما عسى أن تعتذر . قال يا امير المومنين انهُ ليس لي ولا لغيري ان يراك تشتهي شيئًا ويعارضك فيهِ . والاَّ فما في الارض صوت الاَّ اعرفهُ . قال دع عنك هذا فقد اقررت امس بالجهالة فان كنت تعرفهُ فهاته الان . فاندفع ابرهيم يغني حتى مضى على الاصوات الثلاثة واستوفاها عن اخرها وربما فاق ابن جامع في حسن أدائها . فكاد الرشيد ان يطير من الفرح وكاد ابن جامع ان يموت من الخجل واخذ يحلف انهُ ما سمعها قط لغيرهِ ولا عرَّفها لسواه وانما هي من صنعتهِ . فقال الرشيد يا ابرهيم بحياتي اصدقني فحكى لهُ القصَّة فدعا بمحمد الدف وعجب منهُ ورضي عنهُ

وألطف مما تقدم ما اتفق لولدهِ اسحاق الموصلي فانهُ قال. نادمت المامون ليلةً انا وابرهيم بن المهدي. فلما اردنا الانصراف التفت الى ابرهيم وقال. بحقي عليك يا عمُّ الاّ ما عملت ابياتاً وصنعت لها لحناً جديداً. ثمَّ قال لي مثل ذلك. وقال بكّرا عليَّ فقد اشتهينا الصبوح غداً. فقلت واللهِ لأكيدنَّ ابرهيم ولأسرقنَّ صوتهُ. فلما صلَّيت العشاء ركبت وسرت الى ساباط ابرهيم وكان عليهِ مجلس يقعد فيهِ. فدعوت الحارس فاعطيتهُ ديناراً وقلت لا تعلم احداً بمكاني وصرفت الغلام وأمرتهُ ان ياتيني سحراً. فلم ألبث ان جلس ابرهيم في مجلسهِ ودعا بجواريهِ وجعل يلقنهنَّ الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقّع بالعود ويكرّرهُ مراراً وانا اضرب على فخذي واتبع الصوت حتى اخذتهُ واتقنتهُ. ولم أزل على ذلك الى الصباح فلما كان السحر اتاني الغلام فركبت وسرت من ساعتي الى المامون فدخلت. فقال اكلت شيئاً. فقلت لا فدعا لي بطعام وقد كان اكل وشرب فغنيتهُ الشعر وهو

قالت نظرت الى غيري فقلت لها

وسائل الدمع من عينيَّ محدورُ

نفسي فداؤك طرف العين مشتركٌ

والقلب مني عليك الدهر مقصورُ

Digitized by Google

والعين تنظر احيانًا وباطنهُ

ممَّا يقاسي بظهر الغيب مستورُ

فطرب المامون وشرب فما لبثنا ان جآء ابرهيم بن المهدي ودخل فدعا لهُ بالطعام والشراب فطعم وشرب . ثمَّ جلس فغنَّى الشعر . فقال لهُ المامون ما هذا يا ابرهيم اراك تسرق اشعار الناس وتدَّعيها لنفسك . واحمرَّت عيناهُ وغضب غضبًا شديدًا وكاد ان يسطو بهِ فنهض ابرهيم قائمًا على قدميهِ . وقال يا امير المومنين وقرابتك من رسول الله وبيعتك في عنقي ما سبقني الى هذا الصوت احد . فقال المامون هذا اسحاق قد غنَّاهُ قبل حضورك . وقال يا اسحاق غنِّهِ فغنَّيتهُ . فبقي ابرهيم مبهوتًا لا يحير جوابًا . قال اسحاق فلما رايت تلك الحالة قلت يا امير المومنين وحق نعمتك الشعر واللحن لابرهيم ولكن سرقتهُ منهُ اللصوص وحدَّثتهُ الحديث . فسكن غضبهُ وقال يا احمد بن هشام خذ من مال ابرهيم ثلاثين الف درهم وادفعها لاسحق لتضييع ابرهيم سرَّهُ . قال اسحـاق فغدوت الى ابرهيم وقلت ايها الامير اقبلها مني واعتذرت اليهِ . فقال لا اقبل ما جاد لك بهِ امير المومنين ولكن كدت والله ان تسفك دمي فلا تعد من المزح الى مثلها فان الملوك تعفو عن الكثير وتقتل على اليسير

Digitized by Google

حدّث اسحق بن ابرهيم الموصلي قال . كان يقال قديماً اذا قسي عليك قلب القرشي من تهامة فغنّهِ بشعر عمر بن ابي ربيعة وغناء ابن سريج . وكذا فعل اشعب برجل من اهل مكّة من بني هاشم . وكان اشعب قد انتجع اهل مكة من المدينة . قال اشعب فلما دخلت عليهِ غنّيتهُ بغناء اهل المدينة واهل العقيق . فلم ينجع ذلك فيهِ . ولم يحرّك من طيبهِ ولا اريحيّتهِ . فلما عيل صبري غنّيتهُ بغناء ابن سريج المكيّ وقول ابن ابي ربيعة القرشي

نظرت اليها بالمحصّب من منى
ولي نظرةٌ لولا التحرّج عازمُ
فقلت أشمسٌ أم مصابيح راهبٍ
بدت لك تحت السجف أم انت هائمُ
بعيدة مهوى القرط اما لنوفلٍ
ابوهـا واما عبد شمسٍ وهاشم

قال فحرّكت والله من طربهِ وكان الذي اردت . ثمّ غنيتهُ لابن ابي رَبيعة القرشي ايضاً

ولولا ان يقول لنا قريشٌ مقال الناصح الادنى الشفيقِ
لقلت اذا التقينـــا قبّليني وان كنّا بقارعة الطريقِ

فقال احسن والله هكذا يطيب التلقّي . لا بالخوف والتوقّي .

Digitized by Google

قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندَ لي بشيء . قلت هو الثالث والاَّ فعليهِ السلام ٠ قال فغنيتهُ الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن ابي ربيعة . ويقال انها لجميل

ما زلت امتحن الدساكر دونها   حتى ولجت على خفيّ المولجِ
فوضعت كفّي عند مقطع خصرها   فتنفّست نفسًا ولم تتلهجِ
قالت وحق ابي وحرمة والدي   لأنبهنَّ الحيَّ ان لم تخرجِ
فخرجت خيفة قولها فتبسَّمت   فعلمت ان يمينها لم تحرجِ
فرشفت فاهًا آخذًا بقرونها   رشف النزيف لبرد ماء الحشرجِ

فصاح الهاشمي اوَّاه احسن والله واحسنت . ولقد استمطرت بناني فاصابك وابلهُ . وامر لي بالف درهم وثلاثين حلَّةً وخلعةً كانت عليهِ

ومما يحكى عن ابرهيم الموصلي انهُ قال . قال لي الرشيد بكّر حتى نصطبح . فقلت انا والصبح فرسا رهان نستبق الى حضرتك . فبكَّرت فاذا انا بهِ خالٍ وبين يديهِ جارية كانها غصن بان او جدل عنان حلوة المنطق . فغنت شعرًا لابي نواس . وهو

توهّمهُ طرفي فاصبح خدّهُ   وفيهِ مكان الوهم من نظري اثرُ
ومرَّ بفكري خاطرًا فجرحتهُ   ولم أرَ جسمًا قط يجرحهُ الفكرُ

وصافحة كفي فألّم كفّـهُ فمن غمز كفي في انامله عقرُ

قال ابرهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح · فقلت من هذه يا امير المومنين · قال هذه التي يقول فيها الشاعر

لهـا قلبي الغداة وقلبهـا لي فنحن كذاك في جسدين روحُ

ثمّ قال لها غنّي · فغنّت شعرًا

تقول غداة البين احدى نسآئهم
الى الكبد الحرّى فسر ولك الصبرُ
وقد خنقتهـا عبرةٌ فدموعهـا
على خدّها بيضٌ وفي نحرها صفرُ

قال فشرب الرشيد وسقاها · وقال غنّي يا ابرهيم · فغنّيت حسبما في قلبي غير متحفظٍ من شيء

تشرّب قلبي حبّهـا ومشى بهِ
تمشي حميا الكاس في جسم شاربِ
ودبّ هواها في عظامي فشفّها
كما دبّ في الملسوع سمّ العقاربِ

قال ابرهيم ففطن الرشيد لتعريضي وكانت جهلةً مني · فامر لي بالانصراف ولم يدعُ بي شهرًا ولا حضرت مجلسهُ · فلما كان بعد شهرٍ دسّ اليّ خادمًا معهُ رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

Digitized by Google

قد تخوّفت ان اموت من الوجد ولم يدرِ من هويت بما بي
يا كتابي اقرا السلام على من لا أسمي وقل له يا كتابي
كف صبّ اليكمُ كتبتني فارحموا غربتي وردّوا جوابي
ان كفاء اليكمُ كتبتني كف صبّ فوءادهُ في عذابِ

فاتاني الخادم بالرقعة فقلت ما هذه. قال رقعة فلانة الجارية التي غنتك بين يدي امير المومنين. فاحسست بالقصّة فشتمت الخادم والجارية ووثبت عليهِ وضربتهُ ضربا شفيت بهِ قلبي وغيظي. وركبت الى الرشيد من وقتي فاخبرتهُ القصّة واعطيتهُ الرقعة. فضحك حتى كاد يستلقي. ثمّ قال لي على عمدٍ فعلت ذلك لامتحن مذهبك ومروءتك والشعر هو لي. قال فامر لي بالجلوس وانعم عليّ وقال لا تعود لتعريضك بجواري امير المومنين

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعندهُ الحسن بن محمد بن طالوت. فقال محمد كنا نحتاج الى ثالث نانس بهِ فمن ترى ان يكون. فقال الحسن قد خطر في بالي رجل دمث الاخلاق لذيذ العشرة. فقال من هو. قال ماني الموسوس. فقال ما اسأت الاختيار. ثمّ تقدّم الى صاحب الشرطة بطلبهِ. فلما مثل بين يديهِ سلّم. فردّ عليهِ السلام وامرهُ بالجلوس فجلس. واتى محمد

Digitized by Google

بجاريةٍ لاحدى بنات المهدي . فكان اول ما غنّتهُ

ولست بناسٍ اذ غدوا فتحمّلوا

دموعي على الخدّين من شدّة الوجدِ

وقولي وقد زالت بعيني حمولهم

بواكر تُحدَى لا يكن آخر العهدِ

فقال ماني يأذن الامير . قال بماذا . قال في استحسان ما اسمع .

قال نعم . فقال للجارية احسنتِ والله فان رأيتِ ان تضيفي الى

هذين البيتين

وقفت اناجي القلبَ والدمع حائرٌ

بمقلة موقوفٍ على الضرّ والجهدِ

ولم يُعدِني هذا الامير بعدلهِ

على ظالمٍ قد لجَّ في الهجرِ والصدِّ

فقال محمد من اي شيءٍ استعديت ياماني . فاستحيى وقال لا من

ظالمٍ ايها الامير ولكنَّ الطرب حرَّك شوقًا كان كامنًا فظهر . ثمَّ غنَّت

حجبوها عن الرياح لاني　　قلت يا ريحُ بلّغيها السلاما

لو رَضوا بالحجاب هان ولكن　　منعوها يوم الوداع الكلاما

فطرب محمد . فقال ماني ما كان على قائلٍ هذين البيتين

لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفستُ ثمَّ قلتُ لطيفي ويك ان زرت طيفها إلماما
حيِّها بالسلام سرًّا والّا منعوها لشقوتي ان تناما

فقال محمد احسنت يا ماني . ثمَّ غنَّت

يا خليليَّ ساعةً لا تَرِيما وعلى ذي صبابةٍ فأَقيما
ما مررنا بقصر زينب إلّا فضح الدمعُ سرَّنا المكتوما

فقال ماني لولا هيبة الامير لاضفتُ الى هذين البيتين بيتين لا يَرِدان على سمع ذي لبٍّ فيصدران الّا عن استحسان . فقال محمد الرغبة في حسن ما تأتي بهِ مائلةٌ عن كل هيبةٍ فهاتِ . فقال

ظبيةٌ كالهلال لو تلحظ الصخرَ بطَرْفٍ لغادرتْهُ هشيما
واذا ما تبسَّمت خلت ما يبـ ـدو من الثغر لؤلؤًا منظوما

قيل ان يزيد بن عبد الملك قال لجلسائهِ يومًا . يزعم العامة انهُ ما تمَّ سرور يومٍ وليلةٍ لاحدٍ قط . فالظاهر انهُ يتكدر ذلك على العامة لوقوع الحوادث عليهم والشواغل الجمَّة . واما الملوك فذلك يتم لهم . فامر حاجبهُ ان لا ياذن لاحدٍ . وقال لهُ ولو رايت في ذلك ذهاب ملكي واني ساخلو يومي وليلتي هذه فلا تاذن لاحد . ثمَّ خلا بجارية من احسن جواريهِ وكان يحبها حبًّا شديدًا ثمَّ اصطبح يومهُ حتى امسى . فقال قد تمَّ يومنا والحمد لله وسنصيب

ليلتنا على رغم من زعم انهُ لا يتمّ السرور لاحدٍ · فشرب في ليلتهِ · فلما كان في السحر شربت جاريتهُ وكان اسمها حبّابة وتناولت حبّات رمّان فشرقت بهنّ فماتت وكان شديد الحبّ لها فجزع عليها جزعًا شديدًا ومنع عن دفنها حتى تننت · ثمّ امران تُدفن بعد ان لاموهُ اولياؤهُ وخاصتهُ وشيّع جنازتها وهو يقول

فان تسلُ عنك النفسُ او تدع الهوى

فباليأس تسلو عنكِ لا بالتجلدِ

ثمّ دخل قصرهُ فأُخرج منهُ بعد ثمانية عشر يومًا على جنازة · فقال في ذلك بعض الشعراء وهو ابو العتاهية

يا راقد الليلِ مسرورًا باوّلهِ ... انّ الحوادث قد يطرقنَ اسحارا

لا تفرحنّ بليلٍ طاب اوّلهُ ... فربُّ آخر ليلٍ اجّجَ النارا

عادت ترابًا اكفُّ الملهيات وقد ... كانت تحرّك عيدانًا واوتارا



الباب الثالث

في الحكم والمواعظ والاداب

(قال ارسطو) العقل حديقةٌ سياجها الشريعة . والشريعة سلطان يجب لها الطاعة . والطاعة سياسةٌ يقوم بها الملك . والملك راعٍ يعضده الجيش . والجيش اعوانٌ يكفلهم المال . والمال رزقٌ تجمعهُ الرعية . والرعية سوادٌ يستعبدهم العدل . والعدل اساسٌ بهِ قوام العالم . (وقال اردشير) الملك والدين اخوان توأمان لا قوام لاحدهما الاَّ بالآخر . لان الدين هو أسُّ الملك وعماده . والملك هو قائم سيف الدين ونجاده . ولا بدَّ للملك من أسٍّ . ولا بدَّ للدين من حارس . فان من لا حارس لهُ ضائع . ومن لا أسَّ لهُ مهدوم . (وقال بعض الحكماء) السكوت عن السفيه جواب . والاعراض عنهُ عقاب . قال الشاعر

اذا نطق السفيه فلا تجبهُ ... فخيرٌ من اجابتهِ السكوتُ
فان جاوبتهُ فرَّجت عنهُ ... وان خلَّيتهُ كمدًا يموتُ

وقال بعضهم

لا ترجعنَّ الى السفيه حكايةً   الاَّ جواب تحيَّـةٍ حيَّاكها
فمتى تحرّكهُ تحرّك جيفـةً   تزداد نتنًا ما اردت حراكها

(وقال بعض الفلاسفة) العلم ميتٌ يحييهِ الطلب. فاذا حيي فهو ضعيف يقوّيهِ الدرس. فاذا قوي بالدرس فهو محتجب تظهرهُ المناظرة. فاذا ظهر فهو عقيم نتاجهُ العمل. (وقيل) اذا تمّ العقل نقص الكلام. حسن الصورة الجمال الظاهر. وحسن الخلق الجمال الباطن. ما أبين وجوه الخير والشرّ في مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى. العاقل لا يدعهُ ما ستر الله من عيوبهِ ان يفرح بما اظهر من محاسنهِ. بايدي العقول تُمسك اعنَّة النفوس عن الهوى. أحرى بمن كان عاقلاً ان يكون عمَّا لا يعنيهِ غافلاً. التواضع مصائد الشرف. مَن لم يتضع عند نفسهِ لم يرتفع عند غيرهِ * (وقيل) الحلم حجاب الآفات. احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحي منهُ. من كساهُ الحياء ثوبهُ ستر عن الناس عيبهُ. الصبر تجرُّع الغصص وانتظار الفرص. قلوب العقلاء حصون الاسرار. انفرد بسرّك ولا تودعهُ حازمًا فيزلّ او جاهلاً فيخون. الاناة حسن السلامة. والعجلة مفتاح الندامة. المروءة استحياء المرء في نفسهِ. المعروف حصن النعم من صروف الزمن. للحازم كنزٌ في الآخرة من عملهِ وفي الدنيا من معروفهِ. لا تسرع

Digitized by Google

الى ارفع موضع في المجلس · في الموضع الذي ترفع اليهِ خيرٌ من الموضع الذي تحطّ منهُ · لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليهِ منك · ينبغي للعاقل ان يداري زمانهُ مداراة السابح للماء الجاري * (وقال سقراط) مَن كثر احتمالهُ وظهر حلمهُ · قلّ ظلمهُ وكثرت اعوانهُ · ومن قلّ همّهُ على ما فات استراحت نفسهُ وصفا ذهنهُ وطال عمرهُ * من أُعطي الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة · لان من أُعطي السلامة والدعة لا يجزع لفقد الألم والتعب · لان ثمار الحكمة السلامة والدعة · وثمار الذهب والفضة الألم والتعب * الحلم عدّةٌ للسفيه وجنّةٌ من كيد العدو · وانك لن تقابل سفيهاً بالاعراض عن قولهِ الّا اذللت نفسهُ وفللت حدّهُ وسللت عليهِ سيوفاً من شواهد حلمك عنهُ فتولوا لك الانتقام منهُ * الكلام كالدواء ان اقللت منهُ نفع · وان اكثرت منهُ صرع * لسانك سيفٌ قاطعٌ بيديك · وكلامك سهمٌ نافذ يرجع اليك · فاقتصر في المقال · واياك وما يؤثّر في صدور الرجال * الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا قالها عاد اسيراً في وثاقها * (وقيل) اجتمع اربعة ملوك على اربع كلمات تواردوا فيها موارد النصائح · واخرجوا دُرر معانيها من بحار القرائح · (قال كسرى) انا على ما لم أَقل اقدَر مني على ما قلت *

(وقال ملك الصين) اذا تكلّمت بالكلمة ملكتني . فاذا لم اتكلّمها ملكتها * (وقال ملك الهند) عجبت لمن يتكلّم بالكلمة ان ذُكرت عنهُ ضرّتهُ . وان لم تذكر عنهُ أَمِنَ شرّها * (وقال ملك الروم) لئن اندم على ما لم أَقُل احبُّ اليَّ من ان اندم على ما قلت * (وقال لقمان لابنهِ) يا بنيَّ ان من الكلام ما هو اشدّ من الحجر . وانفذ من الإِبَر . وأَمرُّ من الصبر . وأَحرُّ من الجمر . وإن من القلوب مزارعَ فازرع فيها الكلمة الطيّبة فان لم تتمتّع بثمرها تتمتّع بخضرتها * اللسان مالك الجاهل ومملوك العاقل . انت سالم ما سكتَّ فاذا تكلّمت فعليك او لك . صمتٌ يعقب الندامة . خيرٌ من نطقٍ يسلب السلامة * قال الشاعر

الصمت زينٌ والسكوت سلامةٌ . فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
فاذا ندمت على سكوتك مرّةً . فلتندمنَّ على الكلام مرارا

(وقالوا) لسانك كالسبُع ان عقلتهُ تركك . وإن ارسلتهُ اهلكك (وقال بعضهم) اذا طلبتَ اصلاح شانك . فاستعن عليهِ بحفظ لسانك . قال الشاعر

احفظ لسانك ايها الانسانُ . لا يلذعنّك انهُ ثعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانهِ . كانت تخاف لقاءَهُ الشجعانُ

(وقالوا) اللسان ترجمانٌ يعبّر عن مستودعات الضمائر . ويخبر

بمكنونات السرائر . لا يمكن استرجاع بوادره اذا بدرت وربما دقّ عنق صاحبه اذا عثر . فليحذر العاقل من زلّله بالامساك عنه . والاقلال منه . (وقيل) أعقل لسانك الاَّ عن حقٍّ توضحهُ . او حكمةٍ تنشرها . او نعمةٍ تشكرها . قال الشاعر

احفظ لسانك واستعذ من شرّهِ ان اللسان هو العدوُّ الكاشحُ

وَزِنِ الكلام اذا نطقت بمجلسٍ فاذا استوى فهناك حلمك راجحُ

والصمت من سعد السعود بمطلعٍ تحيا بهِ والنطقُ سعدٌ ذابحُ

(وقال معوية) الحازم من كتم سرَّهُ عن صديقهِ مخافة ان ينتقل عن صداقتهِ فيذيع سرَّهُ قال الشاعر

احذرْ عدوَّك مرَّةً واحذرْ صديقك الف مرَّه

فلربمَّا انقلب الصديـقُ فكان أعلم بالمضرَّه

(وقال عمرو بن العاص) القلوب اوعية الاسرار . والشفاه اقفالها . والالسنة مفاتيحها . فليحفظ كل امرئٍ سرَّهُ . وما وضعت سرّي عند احدٍ فافشاهُ فلمته لاني كنت اضيق صدرًا منهُ حين استودعته اياهُ قال الشاعر

اذا المرء افشى سرَّهُ بلسانهِ

ولام عليهِ غيرهُ فهو احمقُ

اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسهِ

فصدر الذي يستودع السرّ اضيقُ

(قال الجاحظ) لا تجالس الحمقى فانهُ يعلق بك من مجالستهم يومًا من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلآء دهرًا من الصلاح فان الفساد اشدُّ التحامًا بالطبائع * (وقيل) ثمرة الدنيا السرور ولا سرور للعقلآء فالعاقل في ربقةٍ من عقلهِ تحجبهُ عن اللذّات وتصدهُ عن الشهوات * (وقال ابن المعتز) مَن لم يقدّم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودتهُ ندمًا. نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب. ظاهر العتاب خيرٌ من باطن الحقد * (وقيل) ليس لثلاثٍ حيلةٌ. فقرٌ يخالطهُ كسل. وخصومةٌ يخامرها حسد. ومرضٌ يمازجهُ هرَم. ثلاثة تُحبُّ مداراتهم. المسلّط والمريض والمرأة * (وقيل) كل شيءٍ لا يوافق الاحمق فاعلم انهُ الصواب. مَن خاف ربهُ كفَّ ظلمهُ. أطوِ الوقت بالعمل ولا تقطع الأمل * اجتنب سبعَ خصالٍ يسترح جسمك وقلبك. ويسلم عرضك ودينك. (اولًا) لا تحزن على ما فاتك. (ثانيًا) لا تحمل همًّا ما لم ينزل بك. (ثالثًا) لا تلُمِ الناس على ما فيك مثلهُ. (رابعًا) لا تطلب الجزآء على ما لم تعمل. (خامسًا) لا تنظر بالشهوة الى ما لم تملك. (سادسًا) لا تغضب على من لا يضرهُ غضبك. (سابعًا) لا تمدح من يعلم من نفسهِ

خلاف ذلك * (وقال آخر) افضل المعروف اغاثة الملهوف · اذا استشرت الجاهل · اختار لك الباطل · أدب المرء خيرٌ من ذهبهِ * اذا لم تكن ملحًا يصلح · فلا تكن ذبابًا يفسد * اعتذارٌ مع منع اجمل من وعدٍ مع مطل * اذا كانت الاساءة طبعًا · لم يملك الاحسان لها دفعا * أحقُّ الناس بالرحمة ثلاثةٌ · عاقلٌ بُلِي بجاهلٍ · وبارٌّ تسلَّط عليهِ فاجرٌ · وكريمٌ صارلهُ حاجة الى لئيمٍ · (وقيل) مروّة الرجل صدق لسانهِ · واحتمال عثرات اخوانهِ · وبذل المعروف لاهل زمانهِ · وكفّ الأذى عن جيرانهِ · (وقيل) وجهك مرآة قلبك فانهُ يظهر على الوجوه ما تضمرهُ القلوب · ان سوء الخلق شوم يجذب صاحبهُ في الدنيا الى العار · وفي الآخرة الى النار · ومن ساءت اخلاقهُ . طاب فراقهُ . النميمة من الخصال الذميمة · تدلّ على نفسٍ سقيمة · وطبيعةٍ لئيمة · مشغوفة بهتك الاستار · وافشاء الاسرار * اربعةٌ من علامات اللؤم · افشاء السرّ · واعتقاد الغدر · وغيبة الاحرار · واساءة الجوار * اربعةٌ تحتاج الى اربع · الحسب الى النسب · والسرور الى الامن · والقرابة الى المودّة · والعقل الى التجربة * العقل كالمسك ان خبأتهُ عبق وان بعثهُ نفق * اربعةٌ تدل على صحة العقل · حب العلم · وحسن الحلم · وصحة الجواب · وكثرة الصواب * عقلٌ بلا ادب

كالشجرة العاقر والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة * لا سلطان الاّ برجال ولا رجال الاّ بمال . ولا مال الاّ بعمارة * بلآء الانسان من اللسان . بركة العمر في حسن العمل . بُعدٌ يورث الصفا خيرٌ من قرب يورث الجفا * ثلاثة اشيآء . من عظيم البلآء . كثرة العيال مع قلّة المال . والجار السيّئ الجوار . والمرأة التي لا ثقة لها ولا وقار . ثلاثة من اخلاق اهل الجنّة . العفو عمّن ظلمك . والبذل لمن حرمك والاحسان لمن اسآء اليك . ثلاثةٌ لا يعرفون الاّ في ثلاثةٍ . الشجاع عند الحروب . والحليم عند الغضب . واخوك عند حاجتك اليهِ * حقٌّ يضرُّ . خيرٌ من باطلٍ يسرُّ . حسبك من غنيٍّ شبعٌ وريٌ . حافظ على الصديق . ولو في الحريق . حيآء الرجل في غير موضعهِ ضعفٌ . الحرُّ حرٌّ . وان مسّهُ الضرُّ . الحاسد يُظهر ودًّا في كلامهِ . وبغضًا في احكامهِ . الحلم يطفئ جمرة العداوة . حياة المرء ثوبٌ مستعارٌ . صلاح الانسان في حفظ اللسان . صاحب الاخيار . تأمن من الاشرار . الشرف بالفضل والادب . لا بالاصل والنسب . العزائم منازل الابطال . واستعمال الصبر دأب الرجال . انقص الناس عقلاً . من ظلم من هو دونهُ . العقل وزيرٌ ناصحٌ . والمال ضيفٌ راحلٌ . والعمر طيف خيال . من صحب الزمان رأى منهُ العجب . للدهر طعمان حلوٌ ومرٌّ . وللايام صرفان عُسرٌ ويسرٌ . الطاعة حرزٌ .

Digitized by Google

والقناعة عزّ · اكمل الناس من ملك الرجال بجميل الخصال · واجهلهم من طلب ما لا ينال

اذا شئت ان تعصى وان كنت قادرًا
فمُر بالذي لا يستطاع من الامرِ

اقتناء المناقب · باحتمال المتاعب · من تمسّك بالدين علا قدرهُ · من سلك السداد بلغ المراد · ارفض الهوى فانهُ آفة العقل

وآفة العقل الهوى فمن علا على هواهُ عقلهُ فقد نجا

القناعة مفتاح الراحة · والحقد مفتاح العداوة · واتباع الشهوة مفتاح الندامة · لا تفعل ما يسوءك عاجلهُ · ويضرّك آجلهُ · من قلّ عقلهُ · كثر هزلهُ · سلامة الانسان في حفظ اللسان · مبدأ رأي العاقل · غاية رأي الجاهل · على الانسان السعي · وليس عليهِ النجاح

على المرء ان يسعى لما فيهِ نفعهُ وليس عليهِ ان تتمّ المطالبُ

خير الكلام ما قلّ ودلّ · العقل بغير أدب شين · والادب بغير عقل حين · حافظ على الصديق · ولو في الحريق · من طلب المالك · صبر على هجوم المهالك · من جاد ساد وجلّ · ومن بخل رذُل وذلّ · من تواضع وقُر · ومن تعاظم حقُر · ادراك الاموال في ركوب الاهوال · من صبر على مأمولهِ ادركهُ

وقلَّ من جدَّ في امرٍ يحاولهُ   واستعمل الصبر الَّا فاز بالظفرِ

اذا رغبت في المكارم. فاجتنب المحارم. عليك بالعلم فانهُ حلي المرء

العلم تاجٌ للفتى   والعقلُ طوقٌ من ذهب

من سكت سلم. لا خير في قول الَّا بفعل. ولا في مال الَّا بجود. ولا في صدق الَّا بوفاء. ولا في لذَّة يعقبها ندم. الجهلُ مطيَّة سوءٍ من ركبها زلَّ. ومن صحبها ضلَّ. خير المواهب العقل. وشرُّ المصائب الجهل. من لم يتعلَّم في صغرهِ. لم يتقدم في كبرهِ

قد ينفعُ الادبُ الاطفال في صغرٍ   وليس ينفعهم من بعدهِ أَدبُ

ان الغصون اذا عدَّلتها اعتدلت   ولا يلين اذا ليَّنتهُ الخشبُ

العقل اقوى اساس. والتقوى افضل لباس. الجاهل يطلب المال. والعاقل يطلب الكمال

رضينا بالعلوم تكون فينا   مخلَّدةً وللجهال مالُ

لان المال يفنى عن قريبٍ   وان العلم ليس لهُ زوالُ

احسن العفو. ما كان عن قدرة. واحسن الجود. ما كان عن عسرة. ارحم من دونك. يرحمك من فوقك. القليل مع التدبير. خير من الكثير مع التبذير. ظنُّ العاقل. خير من يقين الجاهل. الحازم من حفظ ما في يدهِ. ولم يؤخّر شغل يومهِ الى غدهِ

ولا أوخّر شغل اليوم عن كسلٍ   الى غدٍ ان يوم العاجزين غدُ

من ساءت اخلاقهُ. طاب فراقهُ. لاتنظر الى من قال. انظر الى ما قال. صمت الجاهل ستر. وكلام العاقل فخر. من قلَّ كلامهُ. قلَّت آثامهُ. لا تطمع في ما تجمع. ولا تصدّق كلما تسمع * ولا تقبل الخبر من كذاب. ولو اتاك بحديث عجاب * من قال ادري وهو يتعلَّم. افضل ممن يدري وهو يتعظَّم * من كانت لهُ فكرة. كانت لهُ في كل شيءٍ عبرة * من أدمن قرع الباب ولج. ومن صبر اتاهُ الفرج * من دام كسلهُ. خاب أملهُ * من نصحك احسن اليك. ومن وعظك اشفق عليك * عبد الشهوة ارقّ من عبد الرقّ * من نمَّ لك. نمَّ بك. ومن نقل اليك نقل عنك * عقول الرجال تحت اسنة اقلامها * العاقل ياكل ليعيش. والجاهل يعيش لياكل * العمر وان طال. فما تحتهُ طائل. وكل نعيمٍ لا محالة زائل. فترصد للموت فلكل طالعةٍ افول. وتزوَّد لدار الاقامة فلكل غائبٍ قفول

انتهى

Digitized by Google

فهرس

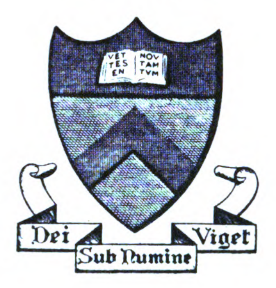
صفحة

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Library of



Princeton University.

Digitized by Google


32101 077795274